بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾

[سورة طه، آية ١١٤]

وقال تعالى: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾

[سورة البقرة، آية ٣٢]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أن الأمانة نزلت من السماء في جذر قلوب الرجال، ونزل القرآن فَقَرَؤُوا القرآن وعَلِمُوا مِنَ السُنَّة "

[صحيح البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة،
باب الإقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٧٢٧٦]

وقال الإمام الزهرى: " لو جمع علم عائشة، إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وعلم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل "

[الإصابة، ج٨/ص ١٤٠]

المملكه العربيه السعوديه
الرئاسه العامه لتعليم البنات
وكالة الرئاسه لكليات البنات
كلية : التربية للبنات بجدة
قسم : التربية وعلم النفس
الدراسات العليا

أعتماد لجنة المناقشه والحكم

نوقشت رسالة الطالبه \ منى بنت محمد العلي الصانع بتاريخ ١٥ \ ٨ \ ١٤١٧هـ وتكونت لجنة المناقشه والحكم من الأساتذه :

	الأسم	الوظيفه	التوقيع
١ .	د. نايف حامد همام الشريف	استاذ مساعد ، مناقشا خارجيا	
٢ .	د. فتحية محمد بشير الغزاني	استاذ مساعد ، مناقشا داخليا	
٣ .	د. حامد بن سالم بن عايض الحربي	استاذ مساعد ، مشرفا	
٤ .			

قرار اللجنه : منح الطالبه درجة الماجستير في التربية الاسلامية بتقدير ممتاز
تاريخ موافقة مجلس الكلية على المنح : ٢٠ \ ٢ \ ١٤١٨هـ

وكيلة الدراسات العليا
د .
د. ملكه صابر

الكليه يعتمد،
ختم

عميدة الكليه

د. نورة عبدالملك ال الشيخ

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بجدة
قسم التربية وعلم النفس

الدلالات التربوية للأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم

رسالة مقدمة إلى قسم التربية وعلم النفس ضمن
متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التربية الإسلامية

إعداد الطالبة
منى بنت محمد العلي الصانع

إشراف
الدكتور / حامد سالم الحربي
رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة
جامعة أم القرى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة : الدلالات التربوية للأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم.

أهداف الدراسة:

١- إبراز العوامل التي أثرت في حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها.

٢- إلقاء الضوء على مكانة الصحيحين في المجال التربوي.

٣- دراسة الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم، للتعرف على دلالتها التربوية.

٤- إبراز مجالات التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم المتعلقة بالمعلم والمتعلم.

أسئلة الدراسة :

س١ ـ ماالعوامل التي أثرت في حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في المجال التربوي؟.

س٢ ـ مامكانة الصحيحين في المجال التربوي؟.

س٣ ـ ماالأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح البخاري، ومادلالاتها التربوية؟.

س٤ ـ ماالأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح مسلم، ومادلالاتها التربوية؟.

س٥ ـ ماالتطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين (البخاري ومسلم)، المتعلقة بالمعلم والمتعلم؟.

محتويات الدراسة : اشتملت الدراسة على ستة فصول:

الفصل الأول: ويتضمن التعريف لموضوع الدراسة، وأهدافه، وتساؤلاته، وأهميته، والمناهج المستخدمة فيه، والمصطلحات، وحدود الدراسة، واستعراض للدراسات السابقة.

الفصل الثاني: ويتضمن حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وبعض مواقفها التربوية.

الفصل الثالث: ويتضمن التعريف بالصحيحين البخاري ومسلم، وبيان مكانتهما في التربية الإسلامية.

الفصل الرابع: ويتضمن الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم وأطرافها في غير كتاب العلم من صحيح البخاري ودلالاتها التربوية.

الفصل الخامس: ويتضمن الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح مسلم ودلالاتها التربوية.

الفصل السادس: ويتضمن التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم المتعلقة بالمعلم والمتعلم.

ثم قامت الباحثة بعرض أبرز النتائج والتوصيات والبحوث المقترحة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الباحثة مايلي :

١- إن أهم العوامل لتحسين وتأصيل العملية التربوية: الاستفادة من المصادر الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة، وإيضاح المضامين التربوية فيهما.

٢- إن المتتبع للسيرة النبوية والمتأمل بالذات لبيت النبوة، يجد الأركان الأساسية لجميع العمليات التعليمية والتربوية التي تحاول التربيات والثقافات المختلفة التوصل إليها، حتى تحقق التوازن في حياتها.

٣- إن أهمية السنة النبوية تكمن في معرفة كتب الحديث ومروياتها، والوقوف على حال عُلمائها، الذين اعتنوا بالحديث إعتناءاً بالغاً عجيباً، حيث قاموا بنقل الأحاديث الصحيحة وتمحيصها وتبويبها لتسهل الإستفادة منها.

٤- إن مافي الصحيحين ومن ذلك كتاب العلم يعتبر من المنطلقات الأساسية للفكر التربوي الإسلامي، بعد كتاب الله عز وجل.

٥- وقد استنتجت الدراسة دلالات تربوية متعلقة بكلٍ من المعلم والمتعلم والطريقة والاسلوب والوسيلة.

ومن أبرز توصيات الباحثة في هذه الدراسة :

١- على علماء التربية دراسة كل ماجاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة من عظات وتوجيهات تربوية من خلال العقيدة أو من خلال الأوامر والنواهي أو من خلال القصص وأخبار الأولين.

٢- لابد أن تساهم المؤسسات التعليمية، وخاصة المدارس في إبراز مكانة كتب الحديث وبيان أهميتها ومكانتها التربوية، لاسيما أننا في عصر يظهر فيه التأثير الغربي الواضح على الجوانب التربوية والحضارية الإسلامية.

٣- إن المبادئ الإسلامية واضحة ومفهومة وصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، لذا ينبغي أن تمارس تلك المبادئ التربوية والتعليمية سلوكاً وتصرفات في مؤسسات التعليم، فلا يُقتصر على الجانب النظري وحده، لأنه بدون التطبيق لايمكن أن يحقق الغاية منه.

٤- حاجة التربية في العصر الحاضر إلى الإنتفاع بهذه الدروس والمواعظ التي تنير للمسلمين وللأمة الإسلامية طريق الخير والصلاح.

شكر وتقدير

﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ [سورة النحل، آية ١٩]

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه العديدة، ومنها نعمة هدايتي وإعانتي على الكتابة في هذا الموضوع وانجازه ... وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، القائل: "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**" [صحيح سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر/١٥٩٣].

لذا فإني يسعدني أن أتقدم بوافر شكري وتقديري إلى سعادة **الدكتور/حامد سالم الحربي** رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى والمشرف على هذه الرسالة لما قدمه لي من التوجيه والارشاد خلال فترة الإشراف فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أقدم شكري لعضوي اللجنة المناقشة المكونة من الدكتور نايف همام الشريف الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى، والدكتورة فتحية محمد بشير الفزاني رئيسة قسم التربية الإسلامية والمقارنة بفرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة. لتفضلهما بقراءة البحث والمناقشة.

كما أقدم شكري لعميدة كلية التربية للبنات بجدة الدكتورة نورة عبد الملك آل الشيخ، ووكيلة الكلية للدراسات العليا الدكتورة ملكة صابر، ورئيسة قسم التربية وعلم النفس الدكتورة سميرة أبكر، عرفاناً لهن بالجميل على ماقدمنه لي من مساعدة لإنجاز هذا البحث.

ويسعدني أيضاً أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى أعضاء هيئة التدريس والزملاء بقسم التربية وعلم النفس، فلهن مني عميق شكري وتقديري. كما أقدم خالص شكري وتقديري لكلٍ من الأخ الدكتور خالد السعيد والدكتور أنور بكري لما قدماه لي من توجيهات بناءة، ومساندة هادفة، وتشجيع مستمر أثناء إعداد الرسالة.

وفي هذا المقام لايسعني إلا أن أرفع أكف الضراعة إلى المولى عز وجل بأن يجزي عني والدي عظيم الجزاء، وأن يطيل في عمره، حيث أرشدني إلى طريق الحق والنور، فدربني أنا وإخوتي على الاستفادة من العلم والعمل بمقتضاه.

كما أقدم شكري وعرفاني بالجميل لوالدتي الحبيبة الغالية، التي تكرمت بالدعاء لي في جميع الأوقات، وحثي وتشجيعي لبذل المزيد من الجد والإجتهاد، مما ساعدني بعد الله عز وجل على مواصلة الجهد لإكمال هذه الرسالة.

وأقدم أسمى آيات الشكر والعرفان إلى زوجي الكريم على ماقدمه لي من مساعدة هادفة ولما بذله من وقت وجهد وصبر، فتعب من أجلي وتحمل الكثير فقاسمني الهموم لإكمال دراستي الجامعية والعليا، فاستحق بذلك مني كل شكر وتقدير.

أما إخواني وأخواتي الأعزاء، فإن لساني لعاجز عن شكركم، وإن قلمي لعاجز أيضاً عن التعبير عمّا يكنه قلبي لكم من تقدير وحب واحترام، لما قدمتوه لي من دعم ومساندة وحث لمواصلة دراستي، فلكم مني جزيل الشكر والتقدير والعرفان بالجميل.

وفي الختام أشكر أبنائي الأحباء نوف، ومحمد اللذان تحملا من أجل دراستي الكثير، فكان دعاؤهما لي بالنجاح والتوفيق خير معينٍ على مواصلة دراستي، بعد الله سبحانه وتعالى.

فجزى الله الجميع عني خير الجزاء وأثابهم خير المثوبة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الباحثة

فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

تابع فهرس المحتويات

قائمة الجداول

الفصل الأول
خطـة الدراسـة

- المقـدمـة.
- أهميـة الدراسـة .
- موضوع الدراسـة وأسئلتها.
- أهـداف الدراسـة.
- منهـج الدراسـة.
- مصطلحات الدراسة.
- حـدود الدراسـة.
- الدراسات السابقة.

المقدمـــة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

قال تعالى: ﴿ **لقد منَّ اللهُ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويُعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ **وماأرسلناك إلا رحمةً للعالمين** ﴾(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مانَهيتُكم عنه فاجتنبوه. وماأمرتُكم به فافعلوا منه مااستطعتم. فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرةُ مسائلهم. واختلافهم على أنبيائهم"(٣).

ومن الأدلة التفصيلية في الكتاب والسنة يتضح أن التربية الإسلامية ترشد إلى العمل الصالح، ويشمل العمل الصالح الفعل والترك أي فعل المأمور واجتناب المنهي عنه، ولكن فعل المأمور حسب الإستطاعة والقدرة. "فكان من فضل الله سبحانه وتعالى على الإنسان أنه لم يتركه في الحياة يستهدي بما أودعه الله فيه من فطرة سليمة تقوده إلى الخير وترشده إلى البر فحسب بل بعث إليه بين فترة وأخرى رسولاً يحمل من الله كتاباً يدعوه إلى عبادة الله وحده ويبشر وينذر"(٤). قال تعالى: ﴿ **رُسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً** ﴾(٥).

فكان من أعظم ماتميّز به الدين الإسلامي الحنيف أن جعل الله سبحانه وتعالى لعباده مصادر أساسية وجذوراً عميقة وأسساً رشيدة ينهلون منها ويرجعون إليها في حياتهم، بما يكفل لهم سعادتهم في الدنيا والآخرة، حيث أن مصادر الدين الإسلامي هي مصادر التربية الإسلامية.

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٦٤.
(٢) سورة الأنبياء، اية ١٠٧.
(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. (تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي). المجلد الرابع. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٠٣هـ. [كتاب الفضائل، باب توقيره صلى الله عليه وسلم، وترك إكثار سؤاله/١٣٣٧].
(٤) مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ط٨. الرياض: مكتبة المعارف. ١٤٠١هـ. ص ١٧.
(٥) سورة النساء، آية ١٦٥.

وإن من أعظم هذه المصادر القرآن الكريم الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى ومعجزته الخالدة أنزله الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، وقد بلّغ صلى الله عليه وسلم الأمانة وأدّى الرسالة وعلّم عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم الصحابة وغيرهم كما أراد منه الله عز وجل.

" فكان عليه الصلاة والسلام يبرز خصائص القرآن الكريم ويبين لهم ألفاظه وفضائله التي تحصل لمتلقيه وتنفعه أحسن التلقِّي، امتثالاً لأمر ربه"(١).

فقال سبحانه: ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزّل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾(٢).

ولم يكتف عليه الصلاة والسلام بذلك بل كان شارحاً ومفسراً ومفصلاً ماأُجمل في القرآن الكريم من أنواع العبادات والمعاملات المختلفة كاالصلاة والزكاة والبيوع وغيرها.

"فكان يرى عليه الصلاة والسلام أن تبليغ الرسالة هي تعليم الناس أصول دينهم، حيث كان المسلمون يجتمعون إليه في مسجده وفي بيته يسألونه عن الإسلام وهو يجيب أو يقوم فيهم صلى الله عليه وسلم خطيباً ومعلماً وإماماً"(٣).

حتى قام الصحابة رضوان الله عليهم بحفظ أحاديثه صلى الله عليه وسلم إلى جانب حفظهم للقرآن الكريم، فكان منهم المكثر، والمتوسط، والمقِلّ في حفظها، حتى استطاعوا أن ينقلوها إلى من جاء بعدهم.

ويذكر أبو بكر السجستاني "أن أبا هريرة رضي الله عنه قد احتَلّ الدرجة الأولى في مروياته عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ثم أنس بن مالك رضي الله عنه، ثم السيدة عائشة أُم المؤمنين رضي الله عنها، والتي قد بلغت مروياتها ألفين ومئتين وعشرة أحاديث والتي تحتل أيضاً الدرجة الثانية باعتبار الكثرة في الكتب الستة، بسبب معايشتها رضي الله عنها نزول الأحكام التشريعية"(٤).

---

(١) سند بن لافي الشاماني الحربي. "التعليم في المدينة المنورة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم". رسالة ماجستير. غير منشورة. المدينة المنورة. جامعة الملك عبد العزيز. ١٤١٠هـ. ص٢٤٨.

(٢) سورة النحل، آية ٤٤.

(٣) بشير صالح الرشيدي. "أهداف دور القرآن الكريم كما يراها الدارسون والدارسات". مجلة كلية التربية جامعة قطر. (العدد السابع: ١٤١٠هـ). ص ١٩٥.

(٤) أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني. مسند عائشة رضي الله عنها. (تحقيق/ الشيخ عبد الغفور عبد الحق حسين). ط١. الكويت: مكتبة دار الأقصى. ١٤٠٥هـ. ص ٤٣.

وقد امتازت رضي الله عنها عن غيرها من الصحابة "بأنها قد سمعت تلك الأحاديث مشافهة من الرسول صلى الله عليه وسلم، فانفردت برواية أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يروها عنه غيرها، لمكانتها عنده، لذا يرجع إليها الفضل بعد الله عز وجل في نقل السنة النبوية ونشرها بين الناس، والتي لو لم تنقلها لضاع قسم كبير منها، خاصة في الأمور التي تتعلق في تصرفات الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته ومع أهله"(١).

لذا كان عدد الرواة عنها كبيراً حيث يقول عبد الحميد طهماز " ولو تتبع باحث كتب طبقات المحدثين لاستطاع أن يجد عدداً كبيراً من الذين رووا عنها الحديث، وليس ذلك بكثير على من عمرّت نحو خمسين عاماً، تروي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنشر أحكام الشريعة المطهرة "(٢).

فكان مقامها رضي الله عنها من الصحابة مقام الأستاذ من تلاميذه، حيث كانوا يسألونها عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم العلمية والعملية، لأنها كانت رضي الله عنها أكثر الناس سماعاً للنبي صلى الله عليه وسلم ومحاورةً له ومحادثةً معه، فكانت بفضل الله تعالى وتوفيقه لها من أعلم الصحابة رضي الله عنهم. فقد روى هشام بن عروة عن أبيه في وصف عائشة "مارأيت أحداً أعلم بفقه ولابطب ولابشعر من عائشة"(٣).

ولاعجب في ذلك فقد حظيت رضي الله عنها برعايةٍ نبويةٍ فريدة، واهتمام عظيم من سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أن كانت طفلة صغيرة حتى أصبحت شابة تدرك الأمور وتميز الخبيث من الطيب "فكانت بحق نموذج الفتاة التي رعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم برعايته النبوية والتي أهلتها لتكون رضي الله عنها ينبوعاً هاماً من ينابيع التربية الإسلامية، حيث نهلت من معين التربية النبوية منذ أن كانت في سن السادسة من عمرها حتى سن الثامنة عشرة حيث فقدت خير البشر زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٤).

---

(١) سعيد فايز الدخيل. موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين حياتها وفقهها. ط١. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٠٩هـ. ص ص ٨٥-٨٦.

(٢) عبد الحميد طهماز. السيدة عائشة أم المؤمنين، وعالمة نساء الإسلام. ط١. دمشق: دار القلم. ١٣٩٥هـ. ص ١٨٨.

(٣) يوسف بن عبد الله القرطبي. الإستيعاب في أسماء الأصحاب. القاهرة: دار السعادة. (د.ت). ص ٣٤٨.

(٤) منير محمد الغضبان. إليك أيتها الفتاة المسلمة. ط١. الكويت: دار الأرقم. ١٤٠٠هـ. ص٤٣.

لذلك فقد بلغت مروياتها رضي الله عنها لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرتبة عظيمة كما يذكر رجال الحديث، وكما هو معروف من سيرتها العطرة ومواقفها التربوية.

ومن هنا فإن الحاجة تفرض نفسها في دراسة مرويّات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وخاصة في ظل النظريات والمعطيات التربوية المعاصرة التي تتبنى في بعض الأحيان - إن لم يكن في معظمها - أفكاراً وغايات غريبة عن الإسلام يصعب في كثير من الأحيان تطبيقها على الأجيال الناشئة لتعارضها مع الفطرة الإيمانية السليمة، وحتى نكون بإذن الله من الغرباء الذين امتدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء"(١).

وقد أوضح محمد قطب المقصود بالغرباء حيث قال "هؤلاء يتوهج الحق في قلوبهم إلى الحد الذين يعيشون فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرته وسنته كأنهم يعايشونه ويتلقّوْن عنه من قُرب كذلك الجيل الأول المتفرد، وتكون هذه المعايشة من خلال السنة والسيرة"(٢). ويستطرد قائلاً: "إن ذلك الجيل المتفرد، الذي تمثلت فيه واقعية الإسلام ومثاليته، لم يوجد ليكون مجرد ذكرى، وإنما وُجِد ليحاول المسلمون في كل جيل أن يصعدوا لمستواه"(٣).

ولهذا تجد الباحثة في نموذج أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها الفتاة المسلمة التي تربت تربية إسلامية مؤسسة على الفطرة السليمة التي تراعي القيم والمُثل والعبر والدروس في التوجيه والتربية وفق أفضل وأرقى الأساليب وضوحاً وعناية وتطبيقاً بما يراعي دوافع وغرائز النفس البشرية في أيسر وأسهل وأسلم طرق التربية قولاً وفعلاً ومنهج حياة.

بل ومن دواعي دراسة هذا الموضوع أن رجال التربية المسلمين في الوقت الحاضر، ينادون بتأصيل الفكر التربوي، ولن يكون ذلك إلا في إطار الكتاب والسنة.

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا/٢٣٢].
وأحمد بن علي بن خطيب البغدادي. شرف أصحاب الحديث. (تحقيق/محمد سعيد خطيب أوغلى). دار إحياء السنة النبوية. (د.ت). ص ٢٣.
(٢) محمد قطب. واقعنا المعاصر. ط٢. جدة: مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر. ١٤٠٨هـ. ص ص ٣٠-٣١.
(٣) المرجع السابق. ص ٣١.

فمثلاً يقول علي أبو العينين " إن دراسة التراث الفكري أمر غاية في الأهمية، نظراً لأنه يشكل المهاد الفكري للتربية المعاصرة، ولأنه يصل الفجوة القائمة بين القديم والمعاصر والتي تعاني من انقطاع حقيقي يؤثر سلبياً على اتجاهات التربية الإسلامية، ولكن لايبدو تكامل هذا التراث الفكري للاستفادة به إلا في ضوء المصادر الإسلامية القرآن والسنة، وإيضاح المكونات والمضامين التربوية فيهما"(١).

لذلك تأتي هذه الدراسة محاولة لاستنباط الدلالات التربوية من الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم وإبرازها ومحاولة الاستفادة من هذه الدلالات التربوية في بناء التربية الإسلامية في المجتمع الإسلامي المعاصر. مع إعطاء فكرة عن أهمية الحديث الشريف في التربية وعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في المجال التربوي حيث يتطلب موضوع الدراسة ذلك.

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية دراسة مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها من خلال الآتي:

١- مكانتها العلمية والتربوية : فعن عبد الله بن عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد* على سائر الطعام"(٢).

وقال الإمام الزهري: "لوجُمِع عِلْمُ عائشة، إلى عِلْمِ جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وعِلْمِ جميع النساء، لكان عِلْمُ عائشةَ أفضل"(٣).

---

(١) علي خليل مصطفى أبو العينين. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم. ط٣. المدينة المنورة: مكتبة حلبي. ١٤٠٨هـ. ص١٧.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. (طبقة محققة على عدة نسخ وعن نسخة فتح الباري التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن باز). ج٤. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٤هـ. [كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها/ ٣٧٧٠].

(٣) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. ج٨. بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت). ص١٤٠.

---

* الثريد: ما يثرد من الخبز.

٢- شخصيتها: تقول عائشة عبد الرحمن: قال المستشرق بودلي (Bodely): "منذ وطئت قدماها بيت محمد، كان الجميع يحسون وجودها، ولو أن هناك شابة عرفت ماهي مقبلة عليه، لكانت عائشة بنت أبي بكر، فلقد كونت شخصيتها منذ اليوم الأول الذي دخلت فيه دور النبي الملحقة بالمسجد"(١).

٣- حاجة المجتمعات العربية والإسلامية لتأصيل الفكر التربوي بها.

كل ذلك جعل إفراد ماروته السيدة عائشة رضي الله عنها بدراسة خاصة مطلباً مهماً يجب أن يقوم به ويتولاه أبناء هذه الأمة، حتى يمكن:

أولاً: الإستفادة من السنة المطهرة التي تتضمن الكثير من أساليب التربية الرشيدة.

ثانياً: خدمة الأجيال الإسلامية.

ثالثاً: تقديم النموذج الصحيح للإنسانية في ميدان التوجيه التربوي النبوي حتى يمكن لهم الإستفادة منه في إطار أصول التربية الإسلامية والإعتماد عليها في التربية المعاصرة.

موضوع الدراسة وأسئلتها :

ينحصر موضوع الدراسة في محاولتها الإجابة عن أسئلتها، ويمكن صياغة سؤالها الرئيسي على النحو التالي :

" مالدلالات التربوية التي يمكن استنباطها من الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين (البخاري ومسلم) "؟

وللإجابة عن سؤال الدراسة الرئيسي يلزم الإجابة عن الأسئلة التالية :

س١ - مالعوامل التي أثرت في حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في المجال التربوي؟.

س٢ - مامكانة الصحيحين في المجال التربوي؟.

س٣ - مالأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح البخاري، ومادلالاتها التربوية؟.

س٤ - مالأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح مسلم، ومادلالاتها التربوية؟.

---

(١) عائشة عبد الرحمن. تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٤٠٨هـ. ص ٢٧١.

س٥ - ماالتطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين (البخاري ومسلم)، المتعلقة بالمعلم والمتعلم؟.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

١- إبراز العوامل التي أثرت في حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في المجال التربوي.
٢- إلقاء الضوء على مكانة الصحيحين في المجال التربوي.
٣- دراسة الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح البخاري، للتعرف على دلالاتها التربوية.
٤- دراسة الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح مسلم، للتعرف على دلالاتها التربوية.
٥- تحديد التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم المتعلقة بالمعلم والمتعلم.
٦- تقديم توصيات ومقترحات للجهات المسؤولة عن التربية الإسلامية، للإستفادة منها في تعليم النشء فيما يفيدهم في الدنيا والآخرة.

منهج الدراسة :

استخدمت الباحثة في الدراسة :

١- المنهج التاريخي :

قامت الباحثة بإستخدام هذا المنهج لمعرفة الإطار الاجتماعي والثقافي والتربوي الذي نشأت فيه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، والذي أهلها لتكون رائدة من روّاد التربية الإسلامية، ولإبراز مكانة الصحيحين في التربية.

٢- المنهج الوصفي (تحليل المحتوى الكيفي):

حيث حاولت الباحثة دراسة دلالات تربوية تتعلق بالعملية التعليمية من خلال ماهو مكتوب من مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين (البخاري ومسلم).

ولذا استخدمت هذا المنهج، كأداة أساسية لتحليل الأحاديث، وشروحها لاستنباط الدلالات التربوية المتعلقة بالعملية التعليمية.

مصطلحات الدراسة :

دلالات :

التعريف اللغوي: "(من دَلَّ) عليه وأدله –دلالة – أرشد – ويقال دله على الطريق ونحوه: سدده إليه. والدليل: المرشد"(١). وقيل: "دَلَّ فلان إذا هُدى"(٢).

أي أن الدلالات جمع لمؤنث سالم ومفردها دلالة (Indication).

التعريف الإجرائي للدلالات التربوية والذي تقصده الباحثة في هذه الدراسة: هي الإرشادات التي تدل على وجود مضامين تربوية في مرْوِيّات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين (البخاري ومسلم).

حدود الدراسة :

سوف تقتصر الدراسة على :

١- أحاديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين (البخاري ومسلم) وأطرافها في غير كتاب العلم - عند الإمام البخاري - سواء كانت مستندة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إلى صحابته رضي الله عنهم كما في حديث الحياء.

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط. ج١. طهران: المكتبة العلمية. (د.ت). ص٢٩٤.
(٢) جمال الدين بن منظور المصري. لسان العرب. المجلد الحادي عشر. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. ١٣٨٨هـ. ص٢٤٨.

٢- عدد الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم عند الإمام البخاري أربع أحاديث، حيث بلغت بأطرافها خمسة وعشرين حديثاً.

٣- عدد الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم عند الإمام مسلم ثلاثة أحاديث.

٤- شرح الأحاديث من كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وكتاب شرح النووي على صحيح مسلم.

٥- الدلالات التربوية المتعلقة بجوانب العملية التعليمية متمثلة في:

أ - المعلم - (صفاته - مسؤولياته - ممارساته).

ب - المتعلم - (صفاته - آداب طلبه للعلم).

جـ - المحتوى - (الأفكار الرئيسية التي تناولها الحديث).

د - الطريقة والاسلوب - (طرق التدريس).

هـ - الوسيلة - (وهي الوسائل التعليمية المتمثلة في مخروط الخبرة وهي كالتالي: الخبرة المباشرة الهادفة - الخبرة المعدلة - الخبرة الممثلة - البيان العملي - الرحلات - المعارض والمتاحف - الصور المتحركة - الصور الثابتة - الرموز البصرية - الرموز اللفظية)(١).

ويمكن القول أن البيئة في ذلك الوقت لم تكن تساعد على توفير جميع هذه الوسائل إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استطاع إستخدام الوسائل المتاحة في عصره سواء كانت سمعية أو بصرية، حيث أراد عليه الصلاة والسلام تقرير المبدأ والفكرة في الحدود المتوفرة في عصره صلى الله عليه وسلم.

الدراسات السابقة :

الدراسة الأولى :

بعنوان "عائشة أم المؤمنين، دراسة وتحليل لحياتها الحافلة وشخصيتها الفاضلة على ضوء ماورد في الكتاب والسنة". رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة من الطالبة "جواهر محمد سرور باسلوم، ١٤٠٢هـ".

---

(١) أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر. الوسائل التعليمية والمنهج. ط٣. القاهرة: دار النهضة العربية. ١٤٠٣هـ. ص ٣٩.

حيث قسمت الباحثة الدراسة إلى: إفتتاحية وتمهيد وأربعة أبواب وخاتمة.

الإفتتاحية: ذكرت فيها الخطة التي اتبعتها في الدراسة.

التمهيد : وقد تحدثت فيه عن المرأة بصورة عامة.

الباب الأول: وقد شمل ترجمة للسيدة عائشة رضي الله عنها.

الباب الثاني: تحدثت فيه عن خصائصها الشخصية وأخلاقها الفاضلة رضي الله عنها.

الباب الثالث: تضمن نصيبها من التراث الإسلامي.

الباب الرابع : تضمن مواقفها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومابعده.

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها الباحثة النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة.

وتتشابه تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها ركزت على الترجمة لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، وتتميز هذه الدراسة في كونها تناولت الجانب التربوي لمروياتها رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم، بينما لم تتعرض تلك الدراسة للجانب التربوي حيث ركزت على الترجمة بغرض الاستفادة من تلك الحياة العظيمة في تقويم المرأة المسلمة.

الدراسة الثانية :

بعنوان "التربية في العهدين المكي والمدني". رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة من الطالب "عبد المعين عبد الغني الحربي، ١٤٠٤هـ".

حيث قسم الباحث دراسته إلى ستة فصول :

تناول في الفصل الأول: خصائص العهدين المكي والمدني.

وفي الفصل الثاني: التربية في العهد المكي.

وفي الفصل الثالث: التربية في العهد المدني.

وفي الفصل الرابع: أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية والتعليم.

وفي الفصل الخامس: الآثار التربوية للتربية المحمدية.

وفي الفصل السادس: واقع المسلمين اليوم وحاجتنا إلى التربية المحمدية.

وتتشابه تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في كونها تناولت الجانب التربوي لأساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية أصحابه رضوان الله عليهم، حيث يمثل ذلك جانباً من الجوانب التربوية المستنبطة من الأحاديث.

وتتميز هذه الدراسة في أنها ركزت على الجوانب التربوية المتعلقة بالعملية التعليمية مثل المعلم، والمتعلم، والمحتوى، والطريقة، والوسيلة. بينما ركزت تلك الدراسة على الطرق والأساليب التربوية النبوية فقط دون غيرها، كما وتختلف في الإجابة عن أسئلتها التي تحاول الإجابة عليها.

الدراسة الثالثة :

بعنوان "فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف". رسالة ماجستير منشورة، مقدمة من الطالب "عبد الجواد سيد بكر، ١٤٠٤هـ".

حيث قسم الباحث الدراسة إلى ستة فصول:

الفصل التمهيدي: عرض فيه الباحث خطة الدراسة.

الفصل الأول: تمهيد للدراسة، حيث وضح من خلاله علاقة الحديث الشريف بالتربية.

الفصل الثاني: عرض الباحث فلسفة الحياة كما تظهر في الحديث، حيث ذكر مجموعة من المبادئ التي يقوم عليها المجتمع المسلم.

الفصل الثالث: تعرض فيه إلى فلسفة التربية الإسلامية كما تبدو في ضوء الحديث.

الفصل الرابع: ذكر بعض طرق التربية الإسلامية كما تبدو في الحديث الشريف.

الفصل الخامس: عرض فيه الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها.

وتتشابه تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في كونهما أشارا إلى التربية الإسلامية المتمثلة في الحديث الشريف حيث تعرضا إلى الطرق والأساليب المتبعة في التربية الإسلامية والمستنبطة من الحديث الشريف.

وتتميز هذه الدراسة في أنها ركزت على الدلائل التربوية المستنبطة من مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم والمتعلقة بالعملية التعليمية، بينما جاءت تلك الدراسة لتناقش فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، إلا أنه يمكن إعتبارها منطلق هام للاهتمام بالتربية الإسلامية المتمثلة في الحديث الشريف.

الدراسة الرابعة:

بعنوان "المبادئ التربوية في كتب العلم من الصحاح الخمسة". رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة من الطالب "عبد الله بن هذيل بن رابح الرحيلي، ١٤١٠هـ".

حيث تكونت الرسالة من سبع فصول فكانت كالآتي :

الفصل الأول: تمهيد حيث وضح فيها الخطة المتبعة في الدراسة.

الفصل الثاني: وضح فيه أهمية التربية الإسلامية والتعليم لبناء الحضارة الإسلامية على ضوء مبادئ الإسلام.

الفصل الثالث: وضح المبادئ التربوية المتعلقة بالمعلم.

الفصل الرابع: وضح المبادئ التربوية المتعلقة بالمتعلم.

الفصل الخامس: وضح المبادئ التربوية المتعلقة بالتعلم.

الفصل السادس: وضح المبادئ التربوية المتعلقة بالمنهج وطرق التربية وأساليبها.

الفصل السابع: استعرض فيه الباحث نتائج البحث الذي توصل إليه من خلال تلك الدراسة.

وتتشابه تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في أنهما تناولتا المبادئ التربوية في كتاب العلم، وتتميز هذه الدراسة في كونها ركزت على مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح البخاري ومسلم، حيث ذكرت نصوص الأحاديث وأطرافها، كما وأنها تتميز في أسئلتها التي تحاول الإجابة عليها.

الدراسة الخامسة :

بعنوان "أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير". رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة من الطالب "محمود سليمان علي، ١٤١٠هـ".

حيث تكونت الرسالة من مقدمة وتمهيد وبابين.

المقدمة : وضح فيها الباحث مشكلة الدراسة.

التمهيد : وقد تكوّن من مبحثين: تحدث فيه عن نشأة التفسير وأثر المفسرين في عهد الصحابة وعن أحسن الطرق لتفسير القرآن الكريم.

أما الباب الأول: فقد ترجم سيرة السيدة عائشة رضي الله عنها ومنزلتها من إتقان الرواية والدراية.

أما الباب الثاني: فقد تضمَّن الآثار الواردة عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في تفسير القرآن العظيم.

وقد ختم الباحث دراسته باستعراض النتائج والتوصيات.

وتتشابه تلك الدراسة مع الدراسة الحالية في الترجمة لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، وتتميز هذه الدراسة في أنها ركزت على مروياتها رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم، بينما ركزت تلك الدراسة على مروياتها رضي الله عنها في التفسير.

ولكن مما لاشك فيه أن جميع تلك الدراسات تعتبر منطلقاً ودافعاً لأهمية البحث في سيرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، وفي كتب العلم من الصحاح والتعمق فيها من الناحية التربوية والإسلامية.

الفصل الثاني

حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وبعض مواقفها التربوية

- مدخل الفصل.
- حياتها ونشأتها رضي الله عنها.
- العوامل التي أثرت في حياتها ونشأتها رضي الله عنها.
- بعض المواقف التربوية المتعلقة بحياتها ونشأتها رضي الله عنها.
- خاتمة وخلاصة الفصل.

مدخـل الفصل:

تناقش الدراسة في هذا الفصل حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، وبيان العوامل التي أثرت فيها. كما ستحاول الباحثة إبراز بعض المواقف التربوية المتعلقة بحياتها ونشأتها رضي الله عنها.

ويُعتبر هذا الفصل مدخلاً مهماً للدراسة، حيث أن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها هي المرأة التي اجتمعت لها معظم الفضائل، فاشتركت في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ونقلت أحاديثه، ولقيت عنده من الحظوة الشيء الكثير(١). ((حتى أنه لما كان في مرضه جعل يدور على نسائه ويقول: "أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟" حرصاً على بيت عائشة.))(٢) وهذا هو الحب القلبي الذي لايؤاخذ عليه.

ولهذا فالسيدة عائشة رضي الله عنها يهتم بها الباحثون في التربية لأنها تمثل رَضِي الله عنها المرأة العظيمة، والمربية الفاضلة، والزوجة المخلصة، فكيف لا! وهي زوجة إمام المربين وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبنت الصديق وأم المؤمنين. جزاها الله خيراً عن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) عباس محمود العقاد. الصديقة بنت الصديق. القاهرة: دار الهلال. (د.ت). ص٣٧.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها/٣٧٧٤].

أولاً: حياتها ونشأتها رضي الله عنها :

إسمها :

إسمها الذي عرفت به عائشة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يناديها أحياناً بـ (ياعائش) على الترخيم، ففي الصحيحين عنها قالت: "قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: ياعائش، هذا جبريل يقرئك السلام ..."(١).

لقبها :

حظيت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها من الرسول صلى الله عليه وسلم– بألقاب أطلقها عليها، ولم يشاركها بها غيرها من أمهات المؤمنين، فقد ناداها بقوله ياعائش و "ياموفقة"(٢) و "ياحميراء*"(٣). وكثيراً ماناداها يابنت الصديق وهذا مايدل على مكانة أبيها في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم كما هو معروف ومتواتر عند المسلمين.

كنيتها :

لقد طلبت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها – من النبي صلى الله عليه وسلم– أن تكون لها كنية كغيرها من أمهات المؤمنين، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكنى بابن أختها – أسماء – عبد الله بن الزبير(٤) فكانت تكنى بأم عبد الله(٥)

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضل عائشة رضي الله عنها/٣٧٦٨]
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها/٢٤٤٧].
ومحمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. (تحقيق/محمد ناصر الدين الألباني). ط١. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٨هـ. [أبواب المناقب، ماجاء في فضل عائشة رضي الله عنها/٣٠٤٠].

(٢) محب الدين الطبري. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين. (تحقيق محمد علي قطب). مكة المكرمة: المكتبة التجارية. ١٤٠٨هـ. ص ٥٢.

(٣) بدر الدين الزركشي. الإجابة لإيراد ماستدركته عائشة على الصحابة. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٣٩٠هـ. ص٥٨.

(٤) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج٧. القاهرة: دار الريان للتراث. ١٤٠٧هـ. ص١٣٤.
وابن سيد الناس. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. (تحقيق لجنة إحياء التراث العربي) ط٢. المجلد الثاني. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ١٤٠٠هـ. ص٣٧٨.
ومصطفى البغا ومحي الدين مستو. الوافي في شرح الأربعين النووية. ط٣. دمشق- بيروت: مؤسسة علوم القرآن. ١٤٠٤هـ. ص ٣٨١.
وعماد الدين يحي بن أبي بكر العامدي. بهجة المحافل وبغية الأماثل. (شرح العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليميني). المجلد الثاني. المدينة المنورة: المكتبة العلمية. ص ١٤١.

(٥) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٨. ص ١٤٠.
وبدر الدين الزركشي. الإجابة لإيراد ماستدركته عائشة على الصحابة. مرجع سابق. ص٣٧.

---

* إن أي حديث شريف به لفظ حميراء والمقصود به السيدة عائشة رضي الله عنها حديث غير صحيح.

الفقيهة(١) الربانية(٢).

أبـوهـا (نسبها):

لم يكن هناك خلاف بين المؤرخين في نسب أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها - فهي عائشة بنت عبد الله بن أبي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي(٣) بن غالب بن فهر بن مالك القرشي التميمي/المكية - أم المؤمنين(٤). فنسبها يلتقي عند "مرة" مع نسب النبي - صلى الله عليه وسلم(٥). فنعم النسب الذي يلتقي بنسب سيد الخلق والبشرية أجمعين.

وقد اشتهر أبو بكر رضي الله عنه منذ الجاهلية بلقب الصديق، لما عُرِف عنه من الصدق، فكانت تُسدى إليه الأشناق - وهي الديات - ولم يكن ذلك إلا لصدقه رضي الله عنه وأمانته(٦).

وقد دُعى في الإسلام بالصديق فهو أول من أسلم من الرجال وصدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، " ففي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراءٍ. فتحرك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء! فما عليك إلا نبيٌ وصديقٌ و شهيدان" وكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم (٧). وقد أتفق جمهور أهل النسب على أن أبا بكر قد لقب "بالعتيق" إلا أنهم اختلفوا في وقت تلقيبه به وفي سببه.

---

(١) أحمد بن علي ابن حجر. تهذيب التهذيب. ط١. المجلد الثاني عشر. بيروت: دار صادر. ١٣٢٧هـ. ص ٤٣٣.

(٢) بدر الدين الزركشي. الإجابة لإيراد ماستدركته عائشة على الصحابة. مرجع سابق. ص٣٧.

(٣) أحمد بن علي ابن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص١٠١. ومحمد بن سعد كاتب الواقدي. الطبقات الكبرى. ج٨. دار التحرير للطباعة والنشر. ١٣٩٠هـ. ص ٣٩.

(٤) شمس الدين الذهبي. سير النبلاء. ط٢. بيروت: دار الفكر. ١٣٩٠هـ. ص ١٢.

(٥) جلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء. ط١. بيروت: دار القلم. ١٤٠٦هـ. ص ٣٥.

(٦) عبد الحميد طهماز. السيدة عائشة أم المؤمنين. مرجع سابق. ص ١٥.

(٧) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. [كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر رضي الله عنه/٣٦٧٥]
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. [كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما/٢٤١٧].
ومحمد بن عيسى الترمذي. صحيح الترمذي. مرجع سابق. [أبواب المناقب، مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه/٢٩١٧].

فعن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "أنت عتيقٌ من النار"(١) فمن يومئذٍ سمي عتيقاً. وقد توفي رضي الله عنه يوم الاثنين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة(٢).

أمها :

هي أم رومان، وقد اختلف في اسمها فقيل زينب وقيل دعد(٣) بنت عامر بن عويمر(٤) بن عبد شمس بن عتاب بن أذينه بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة(٥) وقد قيل غير ذلك فقد اختلفوا في نسبها من عامر إلى كنانة.

وهي والدة عبد الرحمن وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم(٦).

أسلمت أم رومان قديماً، ويدل على ذلك قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين"(٧)، فبايعت وهاجرت إلى المدينة مع زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة وأسماء رضي الله عنهن، فنزلوا في بيت لحارثة ابن النعمان(٨).

وقد قيل إنها توفيت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست وأنه نزل في قبرها واستغفر لها، وقد صحح ابن حجر أنها توفيت بعد سنة ثمان، واستدل بأن آيات

(١) محمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. مرجع سابق. [أبواب المناقب، مناقب أبي بكر رضي الله عنه/٢٩٠٥].
وأحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٤. ص١٠٢.
وجلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء. مرجع سابق. ص ٣٧.
(٢) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٤. ص ١٠٢.
(٣) المرجع سابق. ج٨. ص ٢٣٢.
وبدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٣٩.
(٤) ابن سيد الناس. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. مرجع سابق. ص ٣٧٨.
(٥) أحمد بن علي بن حجر . تهذيب التهذيب. مرجع سابق. المجلد الثاني عشر. ص٤٣٣.
ومحمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج٨. ص ٣٩.
ويوسف بن عبد الله القرطبي. الإستيعاب في أسماء الأصحاب. مرجع سابق. ج٤. ص٣٤٧.
(٦) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٨. ص٢٣٢.
(٧) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم/٣٩٠٥].
وشمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ١٩.
(٨) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٧. ص٢٦٥.
وابن سيد الناس. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. مرجع سابق. ص ٣٧٨.

التخيير نزلت سنة تسع، وأم رومان كانت موجودة في أثناء نزول آيات التخيير *(١). فقد قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "حتى تستأمري أبويك"(٢). فيستفاد منه أن أم رومان كانت موجودة في ذلك الوقت.

إخوتها:

"تزوج أبو بكر رضي الله عنه في الجاهلية قتلة، وقيل: قتيلة بنت عبد العزى القرشية العامرية، واختلف في إسلامها"(٣) فولدت له: عبد الله، وأسماء. "وتزوج أيضاً أم رومان، وولدت له: عبد الرحمن وعائشة، وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس رضي الله عنها فولدت له محمداً، وتزوج حبيبة بنت خارجة، فولدت له بعد وفاته بنتاً سميت أم كلثوم، وقد أسلم كل بنيه وزوجاته رضي الله عنهم أجمعين"(٤).

مولدها:

ولدت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في بيتٍ التقي فيه الصدق والإيمان والصحبة المباركة، فهي ممن وُلد في الإسلام فكانت تقول: "لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين"(٥).

فقد ولدت رضي الله عنها في السنة السادسة أو الخامسة، وقيل الرابعة، من بدء البعثة النبوية الشريفة(٦). وهي أصغر من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بثماني سنين(٧) رضي الله عنهن وأرضاهن جميعاً.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٨. ص ٢٣٤.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الأحزاب/٤٧٨٥].
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لايكون طلاقاً إلا بالنيه/١٤٧٥].
ومحمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج٨. ص ٤٧.
(٣) عبد الحميد طهماز. السيدة عائشة أم المؤمنين. مرجع سابق. ص ١٧.
(٤) أبو بكر جابر الجزائري. العلم والعلماء. ط١. جدة: دار الشروق. ١٤٠٣هـ. ص ١٤٤.
(٥) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. [كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم/٣٩٠٥].
(٦) عبد الحميد طهماز. السيدة عائشة أم المؤمنين. مرجع سابق. ص ٢١.
(٧) شمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ١٩.

---

* آيات التخيير: قوله تعالى: ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً* وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً** ﴾. (سورة الأحزاب/٢٨، ٢٩).

خطبتها وزواجها :

كانت أولى مراحل خطبتها رضي الله عنها، الرؤيا التي تكررت على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ليالٍ على التوالي، وقد أخبر عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعائشة "أريتك في المنام ثلاث ليالٍ، جاءني بك الملك في سَرَقَةٍ* من حرير فيقول: هذه امرأتك. وأكشِفُ عن وجهك فإذا أنت هي، فأقول إن يكُ من عند الله يمضه"(١).

وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن تمضي هذه الرؤيا، بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، وكان ذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهراً وقيل بعامين(٢).

فذهب عليه الصلاة والسلام إلى دار أبي بكر رضي الله عنه، وقص عليه الرؤيا التي رآها في المنام، وخطب منه عائشة، فقال له أبو بكر: "يارسول الله قد كنت وعدت بها لمطعم بن عدي بن نوفل لابنه جبير فدعني حتى أسلّها* منهم"(٣)، ففعل ذلك أبو بكر رضي الله عنه ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنتين، وقيل إنها كانت بنت ست وابتنى بها في المدينة وهي ابنة تسع سنين، في شهر شوال سنة اثنتين"(٤) من الهجرة المباركة. "قال ابن اسحاق: وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم"(٥). ولم ينكح بكراً غيرها - وبقيت معه تسع سنين(٦).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. [كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة/٣٨٩٥].
ويوسف عبد الله القرطبي. الإستيعاب في أسماء الأصحاب. مرجع سابق. ج٤. ص٣٤٧.
(٢) شمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ١٢.
(٣) يوسف عبد الله القرطبي. الإستيعاب في أسماء الأصحاب. مرجع سابق. ج٤. ص٣٤٦.
ومحمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج٨. ص ٣٩.
ومحمد علي قطب. من أعلام النساء سيرة ومنهاج. دمشق. مكتبة الإحسان. (د.ت). ص٥٢.
(٤) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٨. ص ١٣٩.
وبدر الدين الزركشي. الإجابة لإيراد ماستدركته عائشة على الصحابة. مرجع سابق. ص٣٩.
وشمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ١٢.
ومحمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج٨. ص ٤٠.
(٥) محب الدين الطبري. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين. مرجع سابق. ص ٥٦.
وعماد الدين العامري. بهجة المحافل. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ١٤٠.
(٦) عبد الرحمن بن الجوزي. الوفا بأحوال المصطفى. ج٢. الرياض: المؤسسة السعيدية. ١٣٩٧هـ. ص ٣٤٩.

---

* سرِقة: شقق من حرير، أجود الحرير.
* أسلّها: وهي مأخوذة من سلّ، أي أنتزعه وأخرجه برفق.

مناقبها وفضائلها :

إن الباحث والدارس لحياة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها يجد الكثير من المناقب والفضائل التي تمثل أبرز خصائص شخصيتها، والتي خصها الله بها دون غيرها.

فقد تفردت رضي الله عنها برعايةٍ نبويةٍ فريدة ساعدتها على استخلاص هذه الآداب لتظفر منها بالرعاية الأولى، فكانت هذه الآداب والفضائل هي المعالم الكبرى في شخصيتها رضي الله عنها، ومن أبرز مناقبها وفضائلها مايلي:

أ- زهدها :

وصف أبو نعيم في الحلية السيدة عائشة في كونها زاهدةً في دنياها بقوله: "كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية"(١). وقد بلغ زهد السيدة عائشة رضي الله عنها أعلى درجات الزهد وذلك بالإبتعاد عن زينة الدنيا ولهوها، فكانت تحب حياتها التي تجعلها تلحق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

" فقد روي عن عائشة قالت: أتاني نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني سأعرض عليكِ أمراً فلا عليكِ ألاّ تعجلي به حتى تشاوري أبويك: فقلت: وماهذا الأمر؟ قالت فتلا عليّ ﴿**ياأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها**﴾ إلى قوله ﴿**فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً**﴾(٢) . قالت: في أيّ ذلك تأمرني أن أشاور أبويّ! بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة "(٣).

فكانت رضي الله عنها من الزهد على جانب لايدانيها فيه إمرأة، فعن هشام بن عروة عن أبيه "أن معاوية بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف، فوالله ماغابت الشمس عن ذلك اليوم حتى فرقتها. فقالت مولاة لها: لو اشتريت لنا من هذه الدراهم بدرهم لحماً. فقالت: لو قلت قبل أن أفرقها لفعلت"(٤).

---

(١) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط٢. المجلد الثاني. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٣٨٧هـ. ص ٤٤.
(٢) سورة الأحزاب، آية ٢٨.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الأحزاب/٤٧٨٦].
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لايكون طلاقاً إلا بالنيه/١٤٧٥].
ومحمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج٨. ص ٤٧.
(٤) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني. حلية الأولياء. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٤٧.
ومحمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج٨. ص ٤٦.

"وعن عروة قال: لقد رأيت عائشة رضي الله عنها تقسم سبعين ألفاً، وإنها لترقع جيب درعها*"(١).

وظلت السيدة عائشة رضي الله عنها زاهدةً في دنياها، مقبلةً على ربها حتى بعد وفاة زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن ابن يمن المكى قال: "دخلتُ على عائشة - رضي الله عنها - وعليها درع قِطْرى ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي فانظر إليها فإنها تَزْهى* أن تلبسه في البيت، وقد كان منهن درع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كانت امرأةُ تَـقَّينُ* في المدينة إلا أرسلت إليّ تستعيره"(٢).

فضربت بذلك رضي الله عنها مثلاً عظيماً يُحتذى به في الزهد والجود والسخاء.

ب- سخاؤها:

لما كانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قد بلغت من الزهد في الحياة الدنيا مبلغاً عظيماً، وهي يومئذ أم المؤمنين فحسبها أن تكون رضي الله عنها كذلك من السخاء والإحسان والجود، لأنها تمثل رضي الله عنها المثل الأعلى لما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة من فضائل الأخلاق والصدقة والإحسان.

فكانت رضي الله عنها تغيث الملهوف وتعطي من هم في حاجة إلى العون والمساعدة، مقتدية بمربيها وزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي التي روت عنه قوله: "اتقوا النار ولو بشق تمرة"(٣).

فعن عطاء قال: "بعث معاوية إلى عائشة - رضي الله عنها - بطبق من ذهب فيه جوهر قُوِّم بمائة ألف، فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم"(٤).

---

(١) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني. حلية الأولياء. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٤٧.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الهبة، باب الإستعارة للعروس/٢٦٢٨].
ومحب الدين الطبري. السمط الثمين. مرجع سابق. ص ١١٣.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأدب، باب طيب الكلام/٦٠٢٣].
وأحمد بن شعيب النسائي. سنن النسائي. (تحقيق جلال الدين السيوطي). ط٣. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ١٤١٤هـ. [كتاب الزكاة، باب القليل في الصدقة/٢٢٥٣].
(٤) محب الدين الطبري. السمط الثمين. مرجع سابق. ص ١١٣.

---

* درعها: قميصها.
* تزهي: من زُهِى الشيءُ لعينك: أي حَسُن منظره.
* تقين: تـتزين.

فكانت رضي الله عنها لاتجعل شيئاً يدخل عليها إلا وتصدقت به. فعن عروة قال: "كانت عائشة - رضي الله عنها - لاتمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تعالى إلا تصدقت به"(١).

جـ - عبادتها:

أما عبادة السيدة عائشة رضي الله عنها فقد بلغت في ذلك مبلغاً عظيماً تأسياً بعبادة مربيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لأنها كانت ألصق الناس به وملازمةً له، فقد نقلت عنه أحاديث كثيرة تمثل صورة كاملة لحياته وعبادته عليه الصلاة والسلام.

فكانت عبادتها تمثل تلك العبادة النبوية الثابتة التي هي سمة عبادته عليه الصلاة والسلام.

"فعن مسروقاً قال: سألت عائشة رضي الله عنها: أي العمل كان أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت الدائم: قلت متى كان يقوم؟ قالت: يقوم إذا سمع الصارخ*"(٢).

لذلك فقد كانت صلاة الليل أحب النوافل إلى السيدة عائشة رضي الله عنها فكانت رضي الله عنها تتعهد ليلها بذكر الله سبحانه وتعالى بل وكانت تنصح بالمداومة عليها.

كما كانت رضي الله عنها كثيرة الدعاء والتضرع "فقد سُمِعت تقرأ في الصلاة: ﴿**فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم**﴾(٣) فتقول: "منّ عليّ وقِني عذاب السموم"(٤).

أما عبادتها في الصوم فلم تكن رضي الله عنها تقتصر في عبادة الصوم على شهر رمضان بل كانت لاتدع صوم التطوع، "فقد سئلت رضي الله عنها: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختص من الأيام شيئاً؟ قالت: لا، كان عمله ديمه. وأيكم يطيق ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق؟"(٥) فكانت رضي الله عنها تصوم أيام منى وكان أبوها يصومها رضي الله عنهم وأرضاهم(٦).

---

(١) محب الدين الطبري. السمط الثمين. مرجع سابق. ص ١١٤.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب التهجد، باب من نام عند السحر/١١٣٢].
(٣) سورة الطور، آية ٢٧.
(٤) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني. حلية الأولياء. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٤٨.
(٥) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الصوم، باب هل يخص من الأيام شيئا/١٩٨٧].
(٦) المرجع السابق. [كتاب الصوم، باب صيام أيام التشريق/١٩٩٦].

---

* الصارخ: صياح الديك.

فلم تترك رضي الله عنها نوعاً من أنواع العبادة إلا وفعلته تبتغي بذلك وجه الله سبحانه وتعالى، فقد قالت "إنكم لتدعون أفضل العبادة التواضع"(١).

د- ورعها*:

ولقد اتصفت رضي الله عنها بالورع والخشية من الله سبحانه وتعالى في جميع مراحل حياتها سواء كان في حياة زوجها النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو بعد مماته.

" فعن عائشة قالت: إن أفلح أخا أبي القعيس جاء يستأذن عليها وهو عمها من الرضاعة بعد أن نزل الحجاب، فأبيت آن آذن له فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرته بالذي صنعت، فأمرني آن آذن له"(٢).

حتى أنه لما مضت تسعٌ وعشرون ليلةً من هجْره صلى الله عليه وسلم لنسائه دخل بعائشة رضي الله عنها وبدأ بها فقالت "يارسول الله أقسمت أن لاتدخل علينا شهراً، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن، فقال: إن الشهر تسع وعشرون"(٣).

وقد بلغت رضي الله عنها من شدة الورع أبلغ مسالكه حتى بعد وفاة الحبيب زوجها محمد صلى الله عليه وسلم، "فقد ذكر أهل المغازي: أن عائشة رضي الله عنها لما دفن عمر بن الخطاب في حجرتها صارت تحتجب من القبر فقالت: والله مادخلت إلا وأنا مشدد عليّ ثيابي حياءً من عمر"(٤).

حتى أنه لما استأذن ابن عباس على عائشة رضي الله عنها قبيل موتها وهي مغلوبة قالت: إني أخشى أن يثنى عليّ، فقيل لها ابن عم رسول الله من وجوه المسلمين قالت: ائذنوا له فقال: كيف تجدينك يأمه؟ قالت: بخير إن اتقيت، قال: فإنك بخير إن شاء الله إن اتقيت زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكراً غيرك ونزل عذرك من السماء فدخل ابن الزبير خلافه فقالت: دخل ابن عباس فَأَثْنَى، وَدِدْتُ أني كنت نسياً منسياً(٥).

---

(١) أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني. حلية الأولياء. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٤٧.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب النكاح، باب لبن الفحل/٥١٠٣].
(٣) أحمد بن شعيب النسائي. سنن النسائي. مرجع سابق. [كتاب الصيام، باب كم الشهر/٢١٣١].
(٤) بدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٦٨.
(٥) أحمد بن محمد بن حنبل. فضائل الصحابة. (حققه وصى الله بن محمد عباس) ط١. ج٢. الكتاب الثامن والعشرون. مكة المكرمة: دار العلم للطباعة والنشر. ١٤٠٣هـ. ص ص٨٧٥-٨٧٦.

---

* الورع: هو الخوف والخشية من الله سبحانه وتعالى.

فكانت رضي الله عنها في حياتها وتعاملها تعطي وتمثل دروساً وعظات تربوية عظيمة تنير الطريق للسالكين في هذه الحياة، فما أشد حاجتنا إلى الانتفاع بتلك الدروس والمواعظ، التي تؤدي إلى تربية أبنائنا تربية إسلامية صحيحة، تحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

مكانتها العلمية وتوسعها في فنون العلم:

أ- علمها:

برزت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها - عالمةً من أكبر علماء المسلمين- فصارت رضي الله عنها مرجعاً يُرجع إليها في جميع الأمور، حتى كان الأكابر من الصحابة إذا أشكل عليهم الأمر في الدين إستفتوها رضي الله عنها فيجدون عندها مايحتكمون إليه. "قال أبو موسى الأشعري ماأُشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً"(١).

ولا عجب في ذلك فقد كانت رضي الله عنها أكثر زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم علماً. قال الزهري "لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل"(٢). والأدلة على ذلك كثيرة:

١- فمن علمها بالدين:

"عن سعد بن هشام: أنه لقي ابن عباس وسأله عن عدد ركعات الوتر. فقال- ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله - قال نعم - قال اذهب إلى عائشة واسألها ثم أرجع إلي فاخبرني بردها عليك. فذهبت إليها ومعي حكيم بن أفلح فسألتها فأخبرتنا"(٣).

فكانت رضي الله عنها على معرفة تامة بأمور الدين وغيرها حيث سمعت من أقواله وشاهدت من أفعاله مالم يتهيأ لسواها، حيث أن بعض الوحي نزل على النبي صلى الله عليه وسلم - في لحافها - فأصبحت رضي الله عنها عالمةً بالقرآن الكريم وتفسيره - حتى أنه كان لها منهجٌ متميزٌ في تفسير القرآن.

---

(١) بدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٥٨.
(٢) المرجع السابق. ص ٥٨.
وابن سيد الناس. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٣٧٩.
وأحمد بن علي ابن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. المجلد الثاني عشر. ص٤٣٥.
(٣) محمد أمين هلال. "أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر". مجلة الشرق العربي. (د.ت). ص ٧.

والدليل على ذلك قولها "لقد نزل بمكة على محمد - صلى الله عليه وسلم - وإني لجارية ألعب: ﴿**بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر**﴾(١) ومانزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"(٢).

كما كان لها رضي الله عنها دورٌ مهمٌ في الفهم والإجتهاد لتفسير القرآن الكريم مع الصحابة رضوان الله عليهم(٣).

ولم تكتف رضي الله عنها بتفسير القرآن الكريم بل امتازت أيضاً بنقل السنة النبوية الشريفة - ونشرها بين الناس - فهي التي روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفين ومئتين وعشرة أحاديث - والتي لو لم تنقلها لضاع قسم كبير من أمور التربية الإسلامية التي تستند على أحاديثها رضي الله عنها.

فقد أخرج البيهقي عن الزهري أنه قال: "أول من كشف الغُمَّى* عن الناس وبين لهم السنة في ذلك عائشة رضي الله عنها"(٤).

إضافةً إلى حفظها رضي الله عنها للقرآن والسنة، كانت تجتهد في المسائل التي لاتجد لها أحكاماً صريحةً في كتاب الله وسنته، فكانت بمثابة الفقيهة المجتهدة بين كبار الصحابة وشيوخهم.

"فعن مسروق قال رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض"(٥) "فكانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس رأياً في العامة"(٦).

فكانت حجرتها رضي الله عنها - مقْصِداً لطلاب العلم في مشارق الأرض ومغاربها ينهلون من نبعها الصافي رضي الله عنها وأرضاهم أجمعين.

٣- علمها بالعلوم الأخرى:

فقد أجمع العلماء أن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها كانت عالمةً بفنون العلم المختلفة من طب وشعر وأنساب. فعن هشام بن عروة عن أبيه قال: "مارأيت أحداً

(١) سورة القمر، آية ٤٦.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن، باب سورة اقتربت الساعة/٤٨٧٦].
(٣) مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. مرجع سابق. ص ٣٣٦.
(٤) بدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٨٧.
(٥) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٨. ص١٤٠.
ومحمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج٨. ص ٤٥.
(٦) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٨. ص١٤٠.

* الغُمَّى: الأمر الملتبس أو المبهم.

أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة"(١). وعن أبي الزناد قال: "مارأيت أحداً أروى لشعر من عروة فقيل له ماأرواك فقال: ماروايتي في رواية عائشة؟!! "ماكان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً "(٢).

وقد كان تلميذها عروة بن الزبير يسألها متعجباً فيقول:

" ياأمتاه لاأعجب من فقهك أقول زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة أبي بكر – ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو؟ ومن أين هو؟ وماهو؟ قال: فضربت على منكبي ثم قالت: أي عرية إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم في آخر عمره، فكانت تقدم عليه الوفود من كل وجه فتنعت* له، فكنت أعالجه، فمن ثم "(٣).

حتى أن عروة قال قبل أن تموت عائشة بأربع سنين: " لو ماتت لما ندمت على شئ إلا كنت سألتها عنه"(٤). فكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألونها في علوم الدين وغيرها، لما علموا من اتساع معرفتها وفهمها للعلوم المختلفة.

ب- أشهر تلاميذها:

لقد كان علم أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها يجذب أنظار طلاب العلم في أقطار البلاد، حتى أصبحت رضي الله عنها تمثل مدرسةً عظيمةً تخرج منها سادة علماء التابعين.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٨. ص١٤٠.
ويوسف عبد الله القرطبي. الإستيعاب. مرجع سابق. ج٤. ص ٣٤٨.
وابن سيد الناس. عيون الأثر. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٣٧٩.
(٢) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. مرجع سابق. ج٨. ص١٤٠.
ويوسف عبد الله القرطبي. الإستيعاب. مرجع سابق. ج٤. ص ٣٤٩.
(٣) شمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ص ٧٦-٧٧.
وأحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني. حلية الأولياء. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٥٠.
(٤) يعقوب بن سفيان البسوى. المعرفة والتاريخ. ط٢. المجلد الأول. (تحقيق أكرم ضياء العمرى). مؤسسة الرسالة. ١٤٠١هـ. ص ٤٨٩.

---

* تنعت: أي تصف له، وهو مأخوذ من النعت وهي الصفة.

جدول رقم (١)(١)

*أشهر تلاميذها			أشهر تلميذاتها	
من الصحابة	من التابعين	من الموالي	من الصحابيات	من التابعيات
١- عمرو بن العاص. ٢- أبو موسى الأشعري. ٣- زيد بن خالد. ٤- أبو هريرة. ٥- وابن عمرو. ٦- وربيعة بن عمرو. ٧-السائب بن يزيد. ٨- الحارث بن عبد الله. ٩- عوف بن الحارث. ١٠- عبد الله بن الزبير. ١١- وعروة بن الزبير. ١٢- القاسم بن محمد.	١- سعيد بن المسيب. ٢- عبد الله بن عامر ابن ربيعة. ٣- علقمة بن قيس. ٤- عمرو بن ميمون. ٥- مطرف بن عبد الله. ٦- همام بن الحارث. ٧- أبو عطية الوادعي. ٨- مسروق بن الأجدع. ٩- عبد الله بن شداد ١٠- عبد الرحمن بن الحارث. ١١- الأسود بن يزيد. ١٢- سعد بن هشام. ١٣- سليمان بن يسار. ١٤- عطاء بن أبي رباح. ١٥- مجاهد بن جبر. ١٦- يحي بن عمرو. ١٧- أبو الزبير المكي.	١- أبو يونس. ٢- ذكوان. ٣- ابن فروخ.	١- أختها أم كلثوم. ٢- حفصة بنت أخيها عبد الرحمن. ٣- أسماء بنت أخيها عبد الرحمن. ٤- عائشة بنت طلحة (بنت أختها).	١- صفية بنت شيبة. ٢- خيرة أم الحسن. ٣- صفية بنت أبي عبيد. ٤- عمرة بنت عبد الرحمن. ٥- معاذة بنت عبد الله العدوية.

وكانت رضي الله عنها مربيةً فاضلة، أنشأت جيلاً عظيماً، كان لـه دور في قيادة الأمة الإسلامية وترجمة مبادئها وقيمها.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. المجلد الثاني عشر. ص ص٤٣٣-٤٣٤.

---

* كانت تتحدث لغير محارمها من وراء حجاب، عملاً بالقرآن الكريم، علماً بأنها أم للمؤمنين تحرم عليهم.

أدب السيدة عائشة رضي الله عنها :

عن موسى بن طلحة قال: "مارأيت أحداً أفصح من عائشة"(١).

فقد عُرِف عنها تميزها بالفصاحة والبلاغة الأدبية الفريدة، وحسبها في ذلك حياتها مع مؤدبها العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم، فعلّمها وأدَّبهَا صلى الله عليه وسلم بذلك الأدب النبوي والتربية الإسلامية العظيمة.

" حتى أن يهوداً أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، قال: مهلاً ياعائشة عليك بالرفق وإياكِ والعنف والفحش قالت: أو لم تسمع ماقالوا؟ قال: أو لم تسمعي ماقلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولايستجاب لهم فِيَّ "(٢).

فعاشت رضي الله عنها في كنفه ونهلت من معين خطبه وهدْيِه صلى الله عليه وسلم الذي كان له أعظم الأثر في تنمية الجوانب الأدبية لديها. فقد روى محمد بن سيرين عن الأحنف بن قيس قال: "سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعدهم ... فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم ولاأحسن منه من فيِّ عائشة"(٣).

فمن روائع أدبها: أنه لما توفى أبوها مرت على قبره فقالت: "نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلاً بإعراضك عنها وللآخرة مُعِزًّا بإقبالك عليها ولئن كان أجَلّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤوك* وأعظمها فقدك "(٤).

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. مرجع سابق. [أبواب المناقب، ماجاء في فضل عائشة رضي الله عنها/٣٠٤٥].
وأحمد بن محمد بن حنبل. فضائل الصحابة. مرجع سابق. ج٢. ص ٨٧٦.
وشمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ٨٩.
وبدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٥٧.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا/٦٠٣٠].
(٣) شمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ٨٩.
وبدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٥٧.
(٤) أبو جعفر أحمد الطبري. الرياض النضرة في مناقب العشرة. ط١. ج١. بيروت: دار الكتب العربية. ١٤٠٥هـ. ص ٢٦٥.

---

* رزؤوك: مصيبتك.

وفاتها رضي الله عنها :

في ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك في السنة الثامنة والخمسين للهجرة توفيت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها[١] وذلك بعد مرض أَلمَّ بها حتى أنها شعرت بالموت فأوْصَتْ "ألا تتبعوا سريري بنارٍ، ولاتجعلوا تحتي قطيفة حمراء "[٢].

وقد أمرت أن تدفن من ليلتها فدفنت بالبقيع[٣] وقد صلى عليها أبو هريرة لأنها أوصت بذلك[٤].

وقد بلغت رضي الله عنها وأرضاها سبعاً وستين عاماً[٥] أمْضَتْها في خدمة الإسلام والمسلمين مبرأة طيبةً طاهرة رضي الله عنها وأرضاها وأسكنها فسيح جناته إن شاء الله تعالى.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة. مرجع سابق. ج٨. ص ١٤١.
ويوسف عبد الله القرطبي. الإستيعاب. مرجع سابق. ج٤. ص ٣٥٠.
وشمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ٩٠.
(٢) محمد بن سعد الواقدي. الطبقات الكبرى. مرجع سابق. ج٨. ص ٥٣.
(٣) المرجع السابق. ج٨. ص ٥٣.
وشمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ٩١.
(٤) بدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٤٠.
(٥) شمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ٩٢.

ثانياً: العوامل التي أثرت في حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها :

تتعدد العوامل التي تؤثر في حياة ونشأة الفرد ونموه، إلا أنها تملأ حياته وتؤثر على نشأته بقصد وبغير قصد في جميع مراحله، وتؤثر أيضاً على علاقاته مع أبناء مجتمعه، وكلها تؤدي إلى تأثيرات متعددة(١).

ومما لاشك فيه أن هناك عوامل وأسباباً بعد توفيق الله تعالى لها قد أثرت في حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها والتي أوصلتها إلى هذه المنزلة العظيمة التي كان لها أعظم الأثر في تاريخ التربية الإسلامية.

وبهذا ترجع العوامل التي أثرت في حياتها ونشأتها رضي الله عنها إلى نوعين: عوامل مقصودة، وعوامل غير مقصودة وفيما يلي بيانها:

أ- العوامل المقصودة:

ويقصد بها: العوامل التي تؤثر على تنشئة الفرد ونموه في جميع النواحي الجسمية والعقلية والإجتماعية، فتكون صادرة من مصادر أساسية خاصة، خاضعة للتوجيه والرقابة والرشاد(٢).

فمن العوامل المقصودة في حياة ونشأة أم المؤمنين رضي الله عنها :

١- الأسرة.
٢- المدرسة المحمدية.

١- الأسرة :

هي المجتمع الأول الذي يلتقي به الطفل بغيره من الأفراد، ذلك لأن التشكيل الأول للفرد يبدأ من أسرته المحيطة به في جميع النواحي الاعتقادية والإجتماعية والاقتصادية والعلمية(٣).

وهكذا فإن البيت الذي نشأت فيه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها كان له دور فعال في جميع نواحي حياتها المختلفة.

---

(١) أحمد عبد الرحمن عيسى. في أصول التربية وتاريخها. الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع. ص ١٠٧.
(٢) المرجع السابق. ص ١٠٧.
(٣) المرجع السابق.ص ١٠٧.

١-١ - من الناحية الدينية :

يتضح دور الأسرة في تأثيرها على ديانة الأبناء من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، فإن أبا هريرة رضي الله عنه كان يُحدّث فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "مامن مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ..." ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه (فطرة الله التي فطر الناس عليها، لاتبديل لخلق الله، ذلك الدين القيم)(١).

وهكذا فقد وُلدت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في هذا الدين القيم السويِّ، فقد كان أبواها رضي الله عنهما، من السابقين الأولين إلى الإسلام يدل على ذلك ماقالت: " لم أعقل أبويّ إلا وهما يدينان الدين"(٢).

لذا فقد استمدت أسرة أبو بكر منه مبادئ الدين وقيمه وعاداته واتجاهاته، مما أثر على تنشئة أبنائه على الفكر التربوي الإسلامي الصحيح، حتى أصبح لهم شأن بين علماء الصحابة، فاشتهروا بالعلم والفقه والمعرفة في عصرهما وما بعده من العصور.

وليس من أخبار أم المؤمنين مايناقض هذا، فقد بقيت رضي الله عنها معلمة العلماء، ومؤدبة الأدباء تصحح لهم ما أخطأوا فيه وشكوا في صحته.

١-٢ - من الناحية الإجتماعية :

لقد كانت لأسرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها مكانة اجتماعية كبيرة قبل الإسلام وبعده، فقد كان أبوها من رؤساء قريش في الجاهلية، وأهل مشاورتهم، ومحبباً فيهم، وأعلم لمعالمهم(٣).

بالإضافة إلى أنه كان أعف الناس في الجاهلية. " فقد أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: والله ما قال أبو بكر شعراً قط في جاهلية ولا إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية "(٤).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلى عليه/١٣٥٩].
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة/٢٦٥٨].
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم/٣٩٠٥].
(٣) جلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء. مرجع سابق. ص ٣٩.
(٤) المرجع السابق. ص ٣٩.

وكان رضي الله عنه ذا مال جزيل، فكان رضي الله عنه أتقى وأجود الناس وأكرمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم(١)، وحسبه شهادة القرآن له إذ فيه نزلت **﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى﴾**(٢).

ولذلك لم يتردد الرسول صلى الله عليه وسلم في الزواج بأم المؤمنين – السيدة عائشة رضي الله عنها – فهي بنت الصديق أحب الخلق عنده صلى الله عليه وسلم، فقد قال " لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام أفضل "(٣) "وعندما سُئِل أي الناس أحب إليك يارسول الله؟ قال عائشة: قال: فمن الرجال قال: أبوها"(٤).

وهذا ماجعل أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تمثل مكانة عظيمة في مجتمع الصحابة رضي الله عنهم – لما عُرِف من دور أسرتها رضي الله عنهم – في إعزاز الدين وتصديق أهله.

١-٣ – من الناحية الإقتصادية :

كان الصديق رضي الله عنه يشتغل قبل الإسلام بالتجارة، فكانت له أسفار كثيرة ورحلات متعددة، تارة إلى اليمن وأخرى إلى الشام حتى أصبح من كبار تجار قريش "فكانوا يألفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته "(٥) حتى عاشت أسرته رضي الله عنهم عيشةً رغيدةً.

وبعد الإسلام تحول إنفاقه رضي الله عنه على الإسلام وأهله يدل على ذلك مارواه هشام بن عروة إنه قال: أخبرني أبي قال " أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم. قال عروة واخبرتني عائشة إنه مات وماترك ديناراً ولادرهماً "(٦).

"وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماأبقيت لأهلك؟ فقلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ماعنده؟ فقال ياأبا بكر ماأبقيت لأهلك؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله. فقلت: لاأسبقه

---

(١) أبو بكر الجزائري. العلم والعلماء. مرجع سابق. ص ١٥١.
(٢) سورة الليل، آية ١٨.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب فضائل الصحابة، فضل أبي بكر رضي الله عنه/٣٦٥٦].
وشمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ٢٣.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب فضائل الصحابة، فضل أبي بكر رضي الله عنه/٣٦٦٢].
وشمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ٢٣.
(٥) أحمد بن علي بن حجر. الإصابة. مرجع سابق. ج٤. ص ١٠٢.
(٦) المرجع السابق. ج٤. ص ١٠٢.

في شيء أبداً "(١). فكل هذا يدلنا على جود الصديق وكرمه، مما كان له أثر على كرم نفس أم المؤمنين - رضي الله عنها، فقد كانت من أجود الناس وأكثرهم إنفاقاً في سبيل الله تعالى.

١-٤ - من الناحية العلمية :

نشأت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في بيت علم، فقد كان أبوها رضي الله عنه من أعلم الصحابة لملازمته رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم - منذ أن بعثه الله تعالى رسولاً يبلغ الناس أمور دينهم ودنياهم حتى توفاه الله عز وجل، فقد أخذ وتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم - علوم الدين وغيرها من العلوم الأخرى. " فقد قال ابن كثير: كان الصديق رضي الله عنه أقرأ الصحابة وأعلمهم لكتاب الله سبحانه وتعالى - لأنه صلى الله عليه وسلم قدمه إماماً للصلاة بالصحابة رضي الله عنهم"(٢) مع قوله " مروا أبا بكر فليصل "(٣).

إضافةً إلى أنه كان عالماً بالأنساب وخاصةً أنساب قريش لأنه ينحدر من قبيلة "مرة" "وهي بطن من بطون قريش "(٤).

وكان رضي الله عنه مع ذلك غايةً في تعبير الرؤيا، وأشد الصحابة رأياً وأكملهم عقلاً(٥) وأصدقهم قولاً.

وهكذا كانت الصديقة رضي الله عنها بنت أبيها في أكثر من خصلة، وقد تأثرت رضي الله عنها بصدق أبيها وأمانته العلمية. " وقد تجلى ذلك حين دب الخلاف على الخلافة فتطايرت الأحاديث الموضوعة من هنا وهناك، ولكنها لم تنقل حديثاً واحداً تمسه الشبهات، ولهذا كانوا يروون عنها الأحاديث فيقولون حدثتنا الصديقة بنت الصديق "(٦).

فقد شابهت أباها رضي الله عنهما في العلم والذكاء والفهم وسرعة البديهة، فحفظت القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتصدت رضي الله عنها للفتوى.

---

(١) أبو داوُد سليمان السجستاني. صحيح سنن أبي داوُد. (تحقيق/محمد ناصر الدين الألباني). ط١. الرياض. مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٩هـ. [كتاب الزكاة، باب الرخصة في ذلك/١٤٧٢].

(٢) جلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء. مرجع سابق. ص ٤٩.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأذان، باب من أسمع الناس تكبير الإمام/٧١٢].

(٤) أحمد بن ابراهيم الحقيل. كنز الأنساب ومجمع الآداب. ط٣. ١٣٩٣هـ. ص ١٦٢.

(٥) جلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء. مرجع سابق. ص ٥١.

(٦) عباس محمود العقاد. الصديقة بنت الصديق. مرجع سابق. ص ٦٣.

وهكذا فقد كان لأسرتها رضي الله عنها تأثيراً مهماً في حياتها ونشأتها رضي الله عنها، فقد أحاطتها بالعناية والرعاية وهيأت لها الأسباب لكي تنبت في بيئة إسلامية منذ اللحظات الأولى من عمرها.

فقد كانت العلاقة بينها وبين والديها رضي الله عنهم من أشد العوامل تأثيراً في حياتها ونشأتها رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

٢- المدرسة المحمدية*:

ومما لاشك فيه أن مفهوم المدرسة المحمدية هو أعظم بكثير من مفهوم "المدرسة" كمؤسسة تعليمية – فقد كانت للمدرسة المحمدية مقومات ومميزات عظيمة تميزها عن غيرها من المدارس. فاشتملت على شخصية عظيمة صالحة لأن تكون قدوة لجميع الأجيال في أي زمان ومكان " لأن قائدها ورائدها قد نشأ وتربى وتأدب في رعاية الله وتحت عنايته"(١).

قال تعالى:﴿ **ألم يجدك يتيماً فآوى، ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى**﴾(٢).

وهكذا فقد احتلت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، مكاناً خاصاً في هذه المدرسة المحمدية ،من عدة نواحٍ أهمها:

٢-١ - من الناحية الدينية :

وكما نعلم أن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قد التحقت بالمدرسة المحمدية منذ السادسة من عمرها وحتى سن الثامنة عشرة، " وهي السن التي تتلقى فيها الفتاة في وقتنا الحاضر الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية"(٣) ولقد تأثرت رضي الله عنها بهذه المدرسة طوال حياتها وأثرت في غيرها أثناء حياتها وبعد مماتها فجزاها الله خيراً.

حيث أعدها النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السنوات إعداداً متدرجاً يسير بها من مرحلة إلى مرحلة حتى ظفرت رضي الله عنها بأفضل ميراث وجد على ظهر الأرض، فكانت تتعلم وتُعَلِم ماكان يتوفر لديها من العلم الغزير الذي لايُغنى عنه مرجع في سنن النبي صلى الله عليه وسلم ومأثوراته وحياته.

---

(١) محمد حسن الريفي "تأملات في المدرسة المحمدية" المجلة العربية. (العدد السادس: ١٤٠١هـ). المملكة العربية السعودية. ص ٢٢.
(٢) سورة الضحى، أية ٦-٩.
(٣) منير محمد الغضبان. إليك أيتها الفتاة المسلمة. مرجع سابق. ص ٤٣.

---

* المدرسة: هي مؤسسة إجتماعية من وظائفها التربية والتعليم.

" فقد نقلت كل ماسمعت وشاهدت من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله، فتورعت عن الكتمان حتى نهضت بتفسير وبيان كل ماله صلة بقواعد الدين وشروط العبادات "(١). فقد قال الزهري: " لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل "(٢).

ومن المعلوم أنه لم يكن في مقدورها رضي الله عنها الإحاطة بكل هذه الأمور الدينية، لولا انتسابها وقربها من مصدر المعرفة والتربية، وتلقيها العلم من فمه صلى الله عليه وسلم مباشرةً، وذلك الفضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده.

<u>٣-٣ - من الناحية الإجتماعية :</u>

حينما انتقلت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى البيت المحمدي، لم تكن شخصيتها قد اكتملت، فكان عليه الصلاة والسلام يتعهدها بالعطف والرعاية وإن عجب الصحابة من ذلك، فقد تركها على سجيتها تلعب بالعرائس في بيته صلى الله عليه وسلم كما كانت تلعب بهن في بيت أمها وأبيها "وربما جاءها صُوَيْحِبَاتُها الصغار فيتقمعن منه - أي يختفين - من رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيسربهن إليها ليلعبن معها"(٣).

بل لم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم غضاضة في أن يسابقها ويشاركها في اللهو. "قالت عائشة - رضي الله عنها - خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدموا فتقدَّموا. ثم قال لي: تعالي أسابقك، فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا فتقدموا ثم قال: تعالي حتى أسابقك، فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك "(٤).

حتى إذا كبرت ونضجت عقلاً وفهماً حفظت الكثير من أقواله وأفعاله، فكانت بحق أم المؤمنين وسيدة بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فكانت حياتها تمثل مدرسة عظيمة يقودها معلمٌ عظيمٌ، وزوْجٌ وفيٌّ، وَمُرَبٍّ فاضلٌ.

---

(١) عباس محمود العقاد. <u>الصديقة بنت الصديق</u>. مرجع سابق. ص ٩١.
(٢) ابن سيد الناس. <u>عيون الأثر</u>. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٣٧٩.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. <u>صحيح البخاري</u>. مرجع سابق. [كتاب الأدب، باب الإنبساط إلى الناس/٦١٣٠].
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. <u>صحيح مسلم</u>. مرجع سابق. [كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها/٢٤٤٠].
(٤) أبو داوُد سليمان السجستاني. <u>صحيح سنن أبي داوُد</u>. مرجع سابق. [كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل/٢٢٤٨].
ومحب الدين الطبري. <u>السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين</u>. مرجع سابق. ص ٩١.

وقد احتلت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها - مكانة عظيمة في قلب معلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم يشاركها فيه غيرها من زوجاته - فهي القائلة بعد وفاته: "فضلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بتسع :

١- جاء الملك بصورتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
٢- وتزوجني وأنا ابنة سبع سنين.
٣- وأُهْدِيتُ إليه وأنا ابنة تسع سنين.
٤- وتزوجني بكراً لم يشاركه فيَّ أحد من الناس.
٥- وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد.
٦- وكنت من أحب الناس إليه.
٧- ونزل فيَّ آيات من القرآن كادت الأمة تهلك فيها.
٨- ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري.
٩- وقبض في بيتي ولم يره أحد غير الملك وأنا "(١).

حتى أن حياتها الإجتماعية مع ضرائرها كانت من أفضل مايكون، فقد كانت أكثر الناس ثناءً عليهن وحباً لهن. فقد قالت في السيدة زينب بنت جحش: " لم أر امرأة قط خيراً منها في الدين، وأتْقَى لله وأصدق حديثاً، وأَوْصَلَ للرحم، وأَعْظَمَ للصدقة "(٢).

وهكذا نجد أن المدرسة المحمدية كانت من أكبر العوامل في تكوين الشخصية الإجتماعية لأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها - فكانت رمزاً لكل القيم والآداب الإجتماعية الأخرى.

٢-٣ - من الناحية الإقتصادية :

اتسمت بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزهد والكفاف وقلة الطعام، فما كان أهله يشبعون من خبز الشعير يومين متتاليين، وقد ذكرت ذلك أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت : " ماشبع آل محمد - صلى الله عليه وسلم - منذ قدم المدينة من طعام البُر ثلاث ليال تباعاً حتى قُبِض "(٣).

---

(١) بدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٥٥.
(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها/٢٤٤٢].
وأحمد بن شعيب النسائي. سنن النسائي. مرجع سابق. [كتاب عشرة النساء، باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض/٣٩٤٤].
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأطعمة، باب قوله تعالى: "كلوا من طيبات مارزقناكم"/٥٣٧٤].
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب الزهد/ ٢٩٧٠].

لذا فقد أدركت ذلك – رضي الله عنها – ورَضِيَتْ بضيق العيش حينما خيرها عليه الصلاة والسلام بين الدنيا وزينتها وبين العيش في كنفه ورعايته صلى الله عليه وسلم، فاختارت رضي الله عنها وقالت : "بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة "(١).

وهذا ماجعل السيدة عائشة – أم المؤمنين – رضي الله عنها تبلغ من الزهد في الدنيا وعدم الرغبة فيها مبلغاً عظيماً، لأنها تلقت تعليماً واقعياً لزهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وعدم الرغبة فيها. حيث يُروى عنه صلى الله عليه وسلم " الدنيا سِجْنُ المؤمن وجَنّة الكافر "(٢).

وقد بلغ من زهده صلى الله عليه وسلم قوله " يقول العبد: مالي مالي. إنما له من ماله ثلاث: ماأكل فأفنى. أو لبس فأبلى*. أو أُعطِي فأقتني*. وما سوى ذلك فهو ذاهبٌ وتاركه للناس"(٣). وقد قالت عائشة رضي الله عنها " ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاماً إلى أجل ورهنه درعه"(٤).

وبالتأمل في هذه الدروس النبوية الفريدة تتجلى الحقيقة الواضحة وهي تأثرها رضي الله عنها بهذه التعاليم والقيم المحمدية حتى أصبح الزهد صفةً من صفاتها – رضي الله عنها – الفاضلة وسجيةً من سجاياها الطاهرة.

<u>٣-٤ – من الناحية العلمية :</u>

إذا كانت السيدة عائشة رضي الله عنها قد وهبها الله عز وجل ذكاءً حاداً وذاكرةً قوية جعلتها تحفظ القرآن الكريم وتروي الأحاديث النبوية الشريفة، وتلم بفنون المعرفة والعلوم الأخرى، فإن انتمائها رضي الله عنها إلى أصل المدرسة قد أتاح لها الفرصة العظيمة لتلقي العلم من معينه الصافي.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. <u>صحيح البخاري</u>. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن، تفسير سورة الأحزاب/٤٧٨٥].
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. <u>صحيح مسلم</u>. مرجع سابق. [كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لايكون طلاقاً إلا بالنية/١٤٧٥].
(٢) المرجع السابق. [كتاب الزهد والرقائق/٢٩٥٦].
ومحمد بن يزيد القزويني. <u>صحيح سنن ابن ماجه</u>. (تحقيق/محمد ناصر الدين الألباني). ط١. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٩هـ. [كتاب الزهد، باب مثل الدنيا/٣٣٢١].
(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري. <u>صحيح مسلم</u>. مرجع سابق. [كتاب الزهد/٢٩٥٩]
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. <u>صحيح البخاري</u>. مرجع سابق. [كتاب الرهن، باب من رهن درعه/٢٥٠٩].

---

* أبلى: أفني.
* أقتني: رضي به واكتفي بنفقته.

فهي بلاشك قد حظيت بمكانة عظيمة، حيث أن الوحي قد نزل في حجرتها رضي الله عنها، وقد كانت حجرتها مدرسة الحديث الأولى يقصدها طلاب العلم من كل مكان، حتى اشتهرت - رضي الله عنها - مدرستها في رواية الحديث الشريف التي استفاد منها سادة العلماء والتابعين ومن بعدهم من الأمة الإسلامية جمعاء.

" إضافة إلى ذلك اهتمامها رضي الله عنها بكتابة الأحاديث في الصحف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته "(١). فقد كانت عالمةً بالقرآن الكريم، حافظةً للسنة النبوية والأحكام الشرعية، والعلوم الفقهية خاصة المتعلقة بالنساء.

فقد اضفى عليها وجودها في البيت المحمدي أن تسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ماكان يجيب به أو يقضي به للناس مما مكّنها رضي الله عنها من حفظ فقه النساء والأحكام الشرعية المتعلقة بين الرجل وزوجته والتي لايستطيع معرفتها إلا الزوجة من زوجها.

ومن هنا نجد أن منهج المدرسة المحمدية منهجٌ عظيم، يتوافق مع الفطرة البشرية، فراعى مراحل النمو المختلفة وأعطى لكل مرحلةٍ من هذه المراحل حقها في التعليم والمعرفة.

فمن الحق أن توصف حياتها رضي الله عنها بأنها عدة مراحل لمدرسة واحدة عظيمة، لأننا لانعرف بين أزواج العظماء من ظفرت بأفضل تربيةٍ منها.

ب - العوامل غير المقصودة :

وهي العوامل التي لايستطيع الإنسان السيطرة عليها أو توجيهها، فهي عوامل أساسية غير مقصودة في التربية، تملأ الحياة حول الفرد من كل جانب وهي كثيرة ومتنوعة(٢).

ولاشك أن هذه العوامل قد أثرت في حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، حتى وصلت إلى هذه المنزلة العظيمة بفضل الله تعالى.

---

(١) أكرم ضياء العمري. بحوث في تاريخ السنة المشرفة. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٣٩٥هـ. ص ٢٢٢.

(٢) أحمد عبد الرحمن عيسى. في أصول التربية وتاريخها. مرجع سابق. ص١٠٨.

وسوف نتحدث عن أهم العوامل غير المقصودة التي أثرت في حياتها ونشأتها رضي الله عنها:

١- الوراثة :

من المعلوم أن آثار الوراثة تظهر في الإنسان من ناحيته الحسية والمعنوية، وهكذا فقد ورثت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها كثيراً من صفات أبيها الحسية والمعنوية التي برزت وأثرت في حياتها ونشأتها.

فقد كان أبو بكر جميلاً، ونحيلاً، دقيق التكوين، وكانت فيه حدة طبع مع حدة ذكاء، وكان كريماً، صادق المقال، ماضي اللسان، قديراً على إفحام من يجترئ عليه(١) والظاهر أن السيدة عائشة رضي الله عنها قد ورثت من أبيها هذه الصفات، وقد اتضح ذلك الأمر عندما استطالت زينب بنت جحش على عائشة رضي الله عنها عندما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه العدل في عائشة.

" قالت عائشة : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكره أن انتصر. قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها حين أنحيت عليها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنها ابنة أبي بكر "(٢).

وهكذا فقد ورثت عن أبيها كثيراً من خَلقه وخُلقه على السواء، فقد روَّضت حِدَّتها زمناً كما كان أبوها يُرَوِّض حدَّته طوال حياته.

" وقد حدث مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها، قلت: أتأذنين لهذا؟ قالت: أو ليس قد أصابه عذاب عظيم؟ قال سفيان: تعني ذهاب بصره،فقال:رزان*حصان*ماتزن بريبة* وتصبح غرثى*من لحوم الفوافل*"(٣).

وهذا لأن حسان بن ثابت كان ممن نُسِب إليه شعر في مسألة الإفك لايرضى عائشة رضي الله عنها، ولكنها كانت تروِّضُ حدَّتها فكرهت أن يُسَبَّ حسانٌ عندها.

---

(١) عباس محمود العقاد. الصديقة بنت الصديق. مرجع سابق. ص ٥٧.
(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها/٢٤٤٢].
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى ﴿**يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً**﴾/٤٧٥٥].

---

* رزان: الوقور من النساء.
* حصان: من اتخذ الحيطة.
* ماتزن بريبة: ماتتهم به.
* غرثى: جوعى.
* القوافل: العفيفات.

" قال عروة: فكانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول: فإنه قال:

فإن أبي وَوَالدِه وعرضي لعرض محمد منكم وقاء"(١).

إضافة إلى ذلك كانت رضي الله عنها " تقتدي بأبيها بحفظ الأنساب والأخبار ومعرفة تواريخ الأمم غير قانعة بأخبار الأمة العربية "(٢).

٢- البيئة الجغرافية :

إن البيئة الجغرافية هي الموقع الذي يعيش فيه الإنسان فيتأثر ويتفاعل مع قوى الطبيعة من حيث المُناخ والتضاريس(٣).

لذا فإن سكان المناطق الصحراوية مطبوعون بطابع الصبر والتحمل، وهذا ماتجلى في صفات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، فكانت تتميز بالصبر وقوة الاحتمال على شظف العيش والتقشف، لكونها قد تأثرت بهذه العوامل التي عاشت فيها.

٣- البيئة الإجتماعية :

من المعلوم أن عوامل البيئة الإجتماعية المحيطة بالإنسان تؤثر تأثيراً غير مقصودٍ على حياته، ولذلك فقد تأثرت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بعوامل البيئة الإجتماعية المحيطة بها.

خاصة أنها عاشت رضي الله عنها في بيئة تسودها نظم الرعاية والعناية لحقوق المرأة، ولاعجب من ذلك فقد نشأت في بيئة اجتمعت لها خلاصة الآداب التي نجمت من فرائض الحماية والذود* عن الذمار(٤).

إضافة إلى ذلك تلك المكانة العظيمة التي تبوأتها المرأة في الشريعة الإسلامية، حتى أن وصايا النبي صلى الله عليه وسلم كانت على منهاج أوامر القرآن في إنصاف المرأة ورعايتها، "فكان عليه الصلاة والسلام يقول: خيركم خيركم لأهله "(٥).

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب التوبة، باب في حديث الإفك/٢٧٧٠].
(٢) عباس محمود العقاد. الصديقة بنت الصديق. مرجع سابق. ص ٦٦.
(٣) أحمد عبد الرحمن عيسى. في أصول التربية وتاريخها. مرجع سابق. ص١٣٦.
(٤) عباس محمود العقاد. الصديقة بنت الصديق. مرجع سابق. ص ١٩.
(٥) محمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. مرجع سابق. [أبواب المناقب، ماجاء في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم/٣٠٥٧].

---

* الذود: ماينبغي حياطته كالأهل والعرض والوطن.

فتأثرت رضي الله عنها بهذه العوامل الإجتماعية واهتمامها بالمرأة، حتى ظهر ذلك في عنايتها رضي الله عنها بأمور النساء الخاصة، فحفظت رضي الله عنها فقه النساء والأحكام الشرعية المتعلقة بهن.

ومن وجهة أخرى فقد كانت لها مادةً في اللغة امتزجت بإسلوبها الرائع في كل مانقل عنها من خطبٍ وأقوال. ويرجع ذلك بعد توفيق الله تعالى لها لكونها عاشت رضي الله عنها في بيئة الحضارة العربية مما ساعدها على صقل موهبتها اللغوية، خاصة أنها أخذتها من أصل مصادرها.

وهكذا ننظر إلى أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها – حيث كان لها مكانةً عظيمةً لدى المسلمين ساعدها في ذلك وجودها في بيت رعته الآداب العربية، ثم انتقالها إلى البيت النبوي حيث ترعرعت ونشأت على القيم والآداب والأخلاق الإسلامية.

وبعد فإن هذه العوامل مجتمعة مع بعضها البعض المقصودة وغير المقصودة قد تجلت في حياتها رضي الله عنها وظهرت لها بصمات واضحة تجلت في مواقف تربوية عظيمة.

ثالثاً: بعض المواقف التربوية المتعلقة بحياتها ونشأتها رضي الله عنها:

إن العوامل التي أثرت في حياة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها من الأسباب التي جعلت لها مواقف تربوية عظيمة نذكر منه:

أ - حادثة الإفك.

ب- فتاوى السيدة عائشة رضي الله عنها.

أ - حادثة الإفك:

حدثت محنة الإفك في السنة السادسة للهجرة .. والرسول صلى الله عليه وسلم يتأهب لغزو بني المصطلق، وقد كان من عاداته صلى الله عليه وسلم إنه إذا خرج أقرع بين نسائه .. فأيهن خرج سهمها عليهن سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فخرج سهم "عائشة" فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما فرغ عليه الصلاة والسلام من سفره وقفل راجعاً إلى المدينة حتى إذا كان قريباً منها ... أناخ العسكر فباتوا بعض الليل ... ثم أذن مؤذن الرحيل فارتحلوا ...

وكانت السيدة عائشة قد ذهبت لبعض شأنها ... ثم تفقدت عقدها فلم تجده فعادت إلى المكان الذي ذهبت إليه تلتمس عقدها فوجدته. وكان الناس قد ارتحلوا وهم يحسبونها في هودجها ... فأقامت رضي الله عنها حيث هي وظنت أنهم سيعودون إليها، ولكنهم واصلوا السير حتى وصلوا إلى المدينة .. وأنزل الهودج فإذا بعائشة رضي الله عنها ليست فيه، وانتظر صلى الله عليه وسلم حائراً قلقاً، ثم بدت من بعيد تركب بعيراً يقوده "صفوان بن المعطل الأسلمي" فاطمأن الرسول صلى الله عليه وسلم لعودتها بسلامة الله. وقد قصت عليه سبب تخلفها فما شك عليه الصلاة والسلام فيما حدثته به أبداً.

إلا أن اليهود قد حاولوا التشكيك في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ونزاهته، حتى تتاح لهم الفرصة فيتولى أحدهم الزعامة في المدينة المنورة، وقد تزعم ذلك زعيم المنافقين "عبد الله بن أبي سلول" فقد انتهز فرصة تخلف عائشة عن الركب فراح يروج الشائعات على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: والله مانجت منه ولانجا منها، حتى انتشر حديث الإفك وبلغ مسامع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبيها أبي بكر

الصديق وأمها أم رومان، إلا أن عائشة رضي الله عنها قد ظلت لاتعرف شيئاً مما قِيلَ في حقها من كذب وافتراء وبهتان.

وقد مضت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تصف محنتها فتقول: وفي ذات ليلة خرجت لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي وهم بن المطلب ... فوالله إنها لتمشي إذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها: لعمر الله بئس ماقلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً قالت: أو مابلغك الخبر؟ قلت: وماالخبر؟ فأخبرتني بالذي كان، فوالله مازلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي؟ وقلت لأمي تحدث الناس بما تحدثوا ولاتذكرين لي من ذلك شيئاً !! فقالت لي: يابنية خففي عليك فوالله قل ماكانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها. قالت: وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : " يأيها الناس مابال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ماعلمت عليهم إلا خيراً ويقولون ذلك عن رجل والله ماعلمت منه إلا خيراً، ولايدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي".

قالت: ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليَّ فدعا "علي بن أبي طالب وأسامة ابن يزيد" فاستشارهما: فأما أسامة فأثنى عليّ خيرا وقال: يارسول الله ... أهلك ولانعلم منها إلا خيراً، وأما علي فإنه قال: يارسول الله إن النساء لكثير - وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله جاريتي بريرة ليسألها ... فقام إليها علي بن أبي طالب فضربها ضرباً وهو يقول: اصدقي رسول الله.

فتقول بريرة: والله ماأعلم إلا خيراً، وماكنت أعيب عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاه فتأكلها.

تقول عائشة رضي الله عنها: ثم دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواي وعندي امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ياعائشة ... إنه قد كان ماقد بلغك من قول الناس - فاتقي الله وإن كنت اقترفت سوءا مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة من عباده.

قالت : فوالله إن هو إلا أن قال لي ذلك فقلص الدمع من عيني حتى ماأحس منه شيئاً. فقلت كما قال أبو يوسف ﴿**فصبرٌ جميل والله المستعان على ماتصفون**﴾(١). ثم تحولت

(١) سورة يوسف، آية ١٨.

فاضطجعت على فراشي وأنا والله أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءة، ولكن والله ماكنت أظن أن ينزل في شأني وحيٌ يتلى.

قالت: فوالله مابرح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ماكان يتغشاه فسجى بثوبه ... ثم سرى عنه فجلس يمسح العرق عن جبينه وهو يقول: أبشري ياعائشة قد أنزل الله براءتك من السماء فقلت: الحمد لله الذي أنزل براءتي. ثم خرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد وتلا على الناس آيات البراءة، التي برأني الله بها(١).

قال تعالى : **﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم * بل هو خير لكم لكل امرئ منهم مااكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم* لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا أفك مبين * لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون* ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم* اذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم* ولولا إذ سمعتموه قلتم مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم* يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ويبين لكم الآيات والله عليم حكيم * إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لاتعلمون * ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾(٢).**

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة النور/٤٧٥٠].
ومسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب التوبة، باب في حديث الإفك/٢٧٧٠].
وسيد قطب. في ظلال القرآن. ط٢١. المجلد الرابع.ج١٨. بيروت: دار الشروق. ١٤١٤هـ. ص ص ٢٤٩٥-٢٤٩٧.
ومحب الدين الطبري. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين. مرجع سابق. ص ص٩٨-١٠٨.
وسعيد فايز الدخيل. موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين. مرجع سابق. ص ص ٣٨-٤٦.
وشمس الدين الذهبي. سير النبلاء. مرجع سابق. ص ص ٣٨-٤٨.
وعبد العزيز الشناوي. زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم. المنصورة: دار النصر للطباعة الإسلامية. ١٤١٤هـ. ص ص ٣٩-٤٦.
وحديوى حلاوه. المرأة العصرية وأمهات المؤمنين. ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي الصغير. ١٤١٣هـ. ص ص ٨٠-٨٥.
(٢) سورة النور، آية ١١ - ١٩.

ويمكن أن نستنبط من هذه الحادثة دلالات تربوية عظيمة منها :

١- أن الشدائد كانت تلاحق النبي محمد صلى الله عليه وسلم في كل حياته، إلا أن الله سبحانه وتعالى كان معه في كل لحظةٍ وفي كل شعور.

٢- "أن هذه الحادثة كانت سبباً من أسباب تنظيم المجتمع وتطهيره من رواسب الجاهلية، لأن القرآن أورد بعد ذلك مباشرةً نموذجاً من القذف يكشف عن شناعة الجرم وبشاعته"(١).

٣- بيان إقامة حد القذف على من قذف مؤمناً أو مؤمنةً بفاحشة.

٤- حرمة قذف المحصنات المؤمنات، وأن ذلك من كبائر الذنوب وموجب للحد وهو ثمانون جلدة.

٥- بيان براءة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، "ولذلك من شك في براءتها بعد نزول القرآن في ذلك فقد كفر"(٢).

٦- إظهار صبر أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، ويقينها بأن الله تعالى معها وهذا يتحقق في قوله تعالى ﴿**إن مع العسر يسراً**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**والله المستعان على ماتصفون**﴾(٤).

٧- تحذير القرآن الكريم للمؤمنين من الخوض مع المنافقين في ترويج الشائعات، لأنها من أسباب الفساد في الأمة الإسلامية.

٨- بيان مصير من يهتم بترويج الشائعات وافتضاح الأعراض، بأن له العذاب العظيم من الله سبحانه وتعالى.

٩- ايضاح وبيان مايجب أن يكون عليه موقف المؤمنين تجاه الشائعات التي تحاول إشاعة الشك والفساد في المجتمعات الإسلامية، بل والتأكد منها امتثالاً لقوله تعالى ﴿**يأيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا**﴾(٥).

١٠- لقد كان العفو والتفريج من سجايا النبي صلى الله عليه وسلم والتي ربى أصحابه عليها، وقد اتضح ذلك في سماحة صحابته رضي الله عنهم وامتثالهم لأمر ربهم

---

(١) محمد لقمان الأعظمي الندوي. مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. القاهرة: دار الاعتصام.١٤١٠هـ. ص ٢٢٥.
(٢) بدر الدين الزركشي. الإجابة. مرجع سابق. ص ٥٢.
(٣) سورة الشرح. آية ٥-٦.
(٤) سورة يوسف. آية ١٨.
(٥) سورة الحجرات. آية ٤٩.

في قوله: ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾(١). إذ أن أبا بكر قد منع من ابن خالته مسطح ماكان يعطيه من النفقة وغيرها لما قذف ابنته عائشة رضي الله عنها، ثم أَرْجَعَ إلى مسطح ماكان يعطيه.

١١- إظهار مايجب أن يكون عليه أُسلوب المعاملات بين الضرائر، وقد اتضح لنا ذلك جلياً واضحاً في تعامل أمهات المؤمنين مع بعضهن البعض رضي الله عنهن وأرضاهن جميعاً "قالت عائشة رضي الله عنها في زينب بنت جحش وهي التي كانت تساميني* من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع"(٢).

بل ويتضح من هذه الحادثة أمور أساسيةٌ هي: أن حديث الإفك كان له أهمية عظمى في تاريخ السيدة عائشة رضي الله عنها لما تجلت من خلاله مواقف تربوية عظيمة كان لها أثر في الأمة الإسلامية وفي أحكام الشريعة الإسلامية بل وفي موقفها رضي الله عنها من تاريخ الإسلام.

ب- فتاوى السيدة عائشة رضي الله عنها:

بعد أن توفى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ظل المسلمون يسألون السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في أمور دينهم ودنياهم، فكان لها رضي الله عنها تجاه ذلك الأمر مواقف تربوية عظيمة تجلت في إجابتها رضي الله عنها عن كل سؤال وُجِّه إليها.

فانفردت رضي الله عنها بهذه المواقف الفقهية الخاصة بها، والتي كان لها بلا شك أثر عظيم في إثراء كتب السنة والفقه والتربية، لما تضمنته من فتاوى عظيمة استفاد منها الصحابة ومن أتى بعدهم.

إلا أن الباحثة قد قامت بتصنيف أهم فتاويها رضي الله عنها، كلٌ بحسب المجال التابع له. ومنعاً للتطويل الممل والتكرار فقد جعلت تلك الفتاوى في الجدول رقم (٣) الآتي:

---

(١) سورة النور. آية ٢٢.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن، سورة النور/٤٧٥٠].

---

* تساميني: توافقني.

جدول رقم (٢)

١- العبادات في فقه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها(١).

الصلاة	الصيام	الزكاة	الحج
١- يفتتح المصلى الصلاة بـ (الحمد لله رب العالمين). ٢- تنهى عن وضع المصلى يده على خاصرته. ٣- لاترى بأساً في إتمام صلاة المسافر. ٤- تستحب تخفيف ركعتي سنة الفجر. ٥- ترى جواز الصلاة على الجنازة في المسجد. ٦- المعتكف لايعود المريض. ٧- كراهية العبث في الصلاة. ٨- أن الالتفات في الصلاة بالوجه ينقص أجر الصلاة. ٩- ترى جواز القراءة في المصحف في الصلاة. ١٠- تكره أن ينقض المصلى وتره الذي فعله في الليل.	١- لايفطر الصائم إذا قبل زوجته. ٢- يجوز للصائم الاستمتاع بزوجته إلا الجماع. ٣- تنهى المسافر الذي أدركه الشهر في السفر أن يصوم. ٤- تجب النية من الليل في الصيام الواجب. ٥- لايشترط تبييتُ النية من الليل في صيام النفل. ٦- رأيها في أن الحجامة لاتفسد الصوم. ٧- لايجوز للصائم ذوق الأكل خشية أن يدخل إلى جوفه. ٨- تقول في صيام يوم العاشر من المحرم: من شاء صامه، ومن شاء أفطره.	١- تزكي أموال اليتامى وتتاجر بها. ٢- لاترى وجوب الزكاة في حلي المرأة إذا لم يبلغ النصاب. ٣- تقول في الدين: ليس فيه زكاة. ٤- إذا كان المال غائباً في تجارة أو نحوها تجب زكاته.	١- تُقْرن في الطواف. ٢- لاتخالط الرجال في الطواف. ٣- لاتشترط توفر المحرم للمرأة ليسافر معها إلى الحج. ٤- كرهت الركوب في السعي. ٥- يجوز للمتمتع والقارن الصيام أيام التشريق. ٦- جواز العمرة بعد انتهاء أعمال الحج في أشهره.

(١) سعيد فايز الدخيل. موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين حياتها وفقهها. مرجع سابق. ص ص ٣٣٨-٤٠٦.
ومحمد علي قطب. عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال. القاهرة: مكتبة القرآن. (د.ت). ص ص ٩٥-٩٧.

٣- المرأة في فقه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها

- المرأة الحامل لاتحيض، وإذا رأت الدم تغتسل وتصلي.
- تنهى النساء عن دخول الحمامات العامة إلا من سقم.
- تعد الصُفرة من الحيض.
- المستحاضة تجلس أيام اقرائها، ثم تغتسل غسلاً واحداً، وتتوضأ لكل صلاة.
- لايضر أثر دم الحيض على الثوب بعد فركه وغسله.
- للزوج أن يستمتع بزوجته الحائض إذا كانت مؤتزرة.
- تؤذن المرأة وتقيم لنفسها إذا أرادت أن تصلي.
- لاتصح صلاة المرأة البالغة بدون خمار.
- لاتكشف عن وجهها في أثناء الإحرام.
- تفسر الأقراء بالأطهار.
- لاترى وقوع الطلاق في انقضاء أربعة أشهر على المرأة التي آلى* منها زوجها.
- للمطلقة النفقة والسكنى.
- تُفتي المتوفى عنها زوجها بالخروج في عدتها.
- تنهى المطلقة أن تخرج من بيتها حتى تنقضي عدتها.
- ترث المطلقة البائن من زوجها في مرض الموت.
- وجوب الكفارة على الزوجة المظاهرة(١).

---

(١) سعيد فايز الدخيل. موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين حياتها وفقهها. مرجع سابق. ص ص ٤٨٢-٤٨٤.
ومحمد علي قطب. عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال. مرجع سابق. ص ص ٩٥-٩٧.

---

* آلى: أقسم عليها وحلف.

خـاتمـة وخلاصة الفصل:

ومما سبق يظهر لنا الأهمية الكبرى لدراسة شخصية أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ومعرفة فضائلها ومكانتها العلمية، إضافةً إلى مناقبها العديدة فقد كانت امرأةً شجاعةً، كريمةً، زاهدةً في دنياها، عالمةً بأمور دينها ودنياها.

ولاعجب في ذلك كما ذكرنا فقد عاشت في بيت الصديق أحب الخلق إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بل وتتلمذت على يد خير البشر وقدوتهم، زوجها محمد صلى الله عليه وسلم. حتى استقامت شخصيتها رضي الله عنها، فروت رضي الله عنها الكثير من الأحاديث في حياته صلى الله عليه وسلم، ولم تقف عند حد ذلك بل وساهمت في اثراء الفقه الإسلامي، بأن تصدت رضي الله عنها للفقه والإفتاء، وذلك بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وحيث أن السيدة عائشة رضي الله عنها قد انفردت ببعض الاجتهادات الخاصة بفقه المرأة عن باقي الصحابة، فإنه كان لذلك الانفراد مصلحةً للمرأة على وجه العموم إن شاء الله تعالى. وهذه الأمور هي قمة في التربية بل هي التربية السليمة التي استمر أثرها الطيب يجمع بين سعادة الدنيا والآخرة.

الفصل الثالث

التعريف بالإمامين البخاري ومسلم، وبيان مكانة الصحيحين في التربية الإسلامية

- مدخل الفصل.
- الإمام البخاري.
- الإمام مسلم.
- الصحيحين وأهميتهما التربوية.
- خاتمة وخلاصة الفصل.

مدخل الفصل:

تناقش الدراسة في هذا الفصل حياة ونشأة الإمامين البخاري ومسلم، كما ستحاول الدراسة إبراز مكانة الصحيحين التربوية.

ويُعتبر هذا الفصل مهماً تتطلبه الدراسة لسببين:

أولهما: من المعلوم أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية الإسلامية كما وأن السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني الموضح لما جاء في القرآن الكريم لهذه التربية.

ثانيهما: كثرة المجترئين على السُّنة الشريفة المطهرة والذين ينادون بتنحية الحديث الشريف والإكتفاء بالقرآن الكريم وحده، ولكن لايخفى على أحد علاقة القرآن الكريم بالسنة النبوية المطهرة فهما مصدران متحدان في المنبع لكونهما وحياً من الله تعالى فقد قال عز وجل ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحْيٌ يوحى**﴾(١).

ولكن شاء الله عز وجل أن يُظهر من العلماء المخلصين من استطاعوا بفضل من الله أن يحافظوا على سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام من هذه المؤامرات السيئة "فظهر البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وغيرهم فجمعوا أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، متجشمين في جمعها الصعاب ثم متجشمين* صعاباً أشد بعد ذلك في غربلتها، لإخراج غير الصحيح منها ثم تبويبها وتصنيفها لتسهل الاستفادة منها"(٢).

وقد كان للبخاري ومسلم رحمهما الله السبق في هذا المجال فأخرجا لنا أصح كتب السنة المطهرة، لذلك فقد عنيت الأمة الإسلامية اعتناءً عظيماً بهذين الكتابين، فقاموا بشرحهما واختصارهما حتى بلغوا في ذلك مبلغاً عظيماً. وبالتالي يكون معرفة هذين الكتابين هو معرفة للسنة النبوية الشريفة التي أمرنا الله تعالى بالانقياد لها والمحافظة عليها، قال تعالى ﴿**قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لايحب الكافرين**﴾(٣). وقال تعالى ﴿**وماأتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا**﴾(٤). كما وأن مجال الدراسة يتطلب التعرف على أهميتهما في التربية الإسلامية.

---

(١) سورة النجم، آية ٣-٤.
(٢) عبد الجواد سيد بكر. فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف. ط١. مصر: دار الفكر العربي. ١٤٠٣هـ. ص ١٢.
(٣) سورة آل عمران، آية ٣٢.
(٤) سورة الحشر، آية ٧.

---

* متجشمين: متكلفين المشقة في ذلك الأمر.

أولاً: ترجمة الإمام البخاري رحمه الله :

نسبه :

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة(١) بن الأحنف(٢) بن بردزبه البخاري(٣) ويكنى بأبي عبد الله البخاري نسبة إلى بخاري وهي من أعظم مدن ماوراء النهر(٤).

مولده ونشأته :

أراد الله سبحانه وتعالى لمدينة بخاري أن يذاع صيتها ويخلد إسمها فولد بها إمام أهل الدنيا في الحديث أبو عبد الله البخاري يوم الجمعة لثلاث عشرة من شوال سنة أربع وتسعين ومائة(٥) ومات أبوه اسماعيل وهو صغير فنشأ يتيماً في حجر أمه(٦).

---

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط٦. ج١. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. ١٣٠٤هـ. ص ٣١.
وأحمد بن علي الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. المجلد الثاني. بيروت: دار الكتاب العربي. (د.ت) ص٤.
شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (تحقيق د. إحسان عباس). المجلد الرابع. بيروت: دار الثقافة. (د.ت). ص ١٨٨.
وعبد الحي بن العماد الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج١. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. (د.ت). ص ١٣٤.
وشمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. المجلد الأول. ج٢. بيروت: دار احياء التراث العربي. (د.ت). ص ٥٥٥.
ومحي الدين بن شرف النووي. تهذيب الأسماء واللغات. القسم الأول. ج١. بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت). ص ٦٧.

(٢) شمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الرابع. ص ١٨٨.

(٣) المرجع السابق. المجلد الرابع. ص ١٨٨.
وشهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مرجع سابق.ج١. ص٣١.
وعبد الحي الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مرجع سابق. ج١. ص١٣٤.
وشمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص٥٥٥.

(٤) شمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الرابع. ص ١٩١.
وشهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مرجع سابق.ج١. ص٣١.

(٥) محي الدين النووي. تهذيب الأسماء واللغات. مرجع سابق. القسم الأول. ج١. ص٦٨.
وشمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الرابع. ص ١٩٠.
وأحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص٦.
وعبد الحي الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مرجع سابق. ج١. ص١٣٤ - ١٣٥.
وشهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ص٣١.
وشمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص٥٥٥.
وتقي الدين بن قاضي شهبة الدمشقي. طبقات الشافعية. (اعتنى بتصحيحه ورتبه د. الحافظ عبد العليم خان). ط١. ج١. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية. ١٣٩٨هـ. ص٤١.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ترجمة الإمام البخاري. ص٣.

وما إن كبر وبلغ عشر سنين حتى ظهرت معالم الذكاء والنبوغ فيه بصورة واضحة فقد ألهمه الله عز وجل موهبة الحفظ وهو صغير في الكتاب. "فقد حدث محمد بن أبي حاتم الوراق قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدء أمرك في طلبِ الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتاب. قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ قال: عشر سنين أو أقل"(١).

وعندما بلغ السادسة عشرة من عمره حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهما المحدثان المشهوران بمكانتهما العلمية(٢).

وبعد ذلك ظل يتردد على أئمة الحديث في وطنه لينهل من علمهم ومعرفتهم "فسمع مرويات بلده من محمد بن سلام والمسندي ومحمد البيكندي"(٣).

رحلته في طلب العلم:

بعد أن سمع الإمام البخاري كثيراً من علماء بلده بدأ الرحلة المباركة بمكة المكرمة سنة عشر ومائتين فخرج للحج مع أمه وأخيه ولما حج رجعت أمه وبقى هو بمكة لطلب الحديث، ثم رحل إلى المدينة المنورة حيث بدأ حياته التأليفية فصنف كتابه "التاريخ الكبير" عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤).

ثم انطلق بعد ذلك في رحلته العلمية طالباً للحديث، راغباً في لقاء المحدثين على اختلاف طبقاتهم – حتى استطاع بأمرٍ من الله عز وجل أن يجمع الأحاديث الصحيحة في كتابه "الجامع الصحيح".

وقد تنقل في مدنٍ كثيرة هي: بلخ – مرو – نيسابور – الري – بغداد – البصرة – الكوفة – مصر – دمشق – قيسارية – عسقلان وحمص(٥) فسمع من شيوخ هذه المدن مالا يحصى عددهم، فقال "كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس منهم إلا صاحب حديث"(٦).

---

(١) أحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٦.
(٢) المرجع السابق. المجلد الثاني. ص ٧.
وشهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري. مرجع سابق. ج١. ص ٣٢.
(٣) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص٥٥٥.
(٤) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري . مرجع سابق. ج١. ص٣٢.
وأحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٧.
(٥) مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٤.
(٦) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري . مرجع سابق. ج١. ص٣٢.

شيوخه :

وضع البخاري رحمه الله شرطاً هاماً في اختيار شيوخه فلم يكتب إلا عن الورع(١) الذي يقول ان الإيمان قول وعمل، يدل على ذلك قوله "لم أكتب إلا عمن قال ان الإيمان قول وعمل"(٢). وتصديق الأعمال للأقوال أمر تتطلبه التربية عند المسلمين.

وحصر شيوخه رحمه الله أمرٌ يطول ذكره لكثرة مالقي من المحدثين الذين زادوا عن الألف كما ذكر في نصه، إلا أنه يكفي ذكر نماذج حية من كبار شيوخه الذين تقدم سماعهم وكانوا أئمة الحديث في عصرهم.

فَمِمَّنْ سمع منهم البخاري رحمه الله: اسحاق بن راهويه، ويحي بن معين، وحماد بن شاكر، والإمام أحمد بن حنبل، وعلى بن المديني، وأبو بكر الحميدي، وطاهر بن مخلد، وإبراهيم بن معقل، وإبراهيم بن المنذر، وعبدان بن عثمان المروزي، وغيرهم كثير(٣) رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

" كما وأنه أخذ عن أصحاب الشافعي كالحميدى والزعفراني والكرابيسى وأبي ثور، وروى عن الكرابيسى وأبي ثور مسائل عن الشافعي، لكنه لم يرو عن الشافعي في الصحيح لأنه أدرك أقرانه حيث رأى الإمام البخاري أن المحدث إنما يُطلب لعلو ماأمكن"(٤). لذلك لم يرو له في صحيحه.

تلاميذه :

وللإمام البخاري تلاميذ كثيرون سمعوا وأخذوا منه وكتبوا عنه منذ بدء أمره، فقد قال الذهبي "أنه حدث ومافي وجهه شعرة"(٥)، فاجتمع له ألوف التلاميذ من سائر الأمصار يسمعون وينهلون من واسع علمه ومعرفته.

---

(١) الحسيني عبد المجيد هاشم. الإمام البخاري محدثاً وفقيهاً. صيدا- بيروت: المكتبة العصرية. (د.ت). ص ٣٣.

(٢) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري . مرجع سابق. ج١. ص٣٢.
وعبد الحي الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. مرجع سابق. ج١. ص١٣٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. المجلد الأول. ج١. ترجمة الإمام البخاري. ص٤.
وأحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٥.

(٤) تقي الدين بن قاضي شهبه الدمشقي. طبقات الشافعية. مرجع سابق. ج١. ص ٤٠.

(٥) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص٥٥٥.

فكان أهل المعرفة من البصرة يعدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه(١).

بل أن مسألة البغداديين ومسألة أهل سمرقند حين اجتمع له علماء الحديث، وركبوا له أسانيد أحاديث وخلطوا أسماء رجالها، ثم قرأوها عليه، فرد كل حديث إلى إسناده(٢) هو خير دليل على اجتماع العلماء له وكثرة تلاميذه الذين أخذوا منه وتعلموا وشهدوا بفضله، وذلك الفضل من الله يختص به من يشاء من عباده.

إضافةً إلى ذلك فقد روى عنه علماء كثيرون منهم: مسلم والترمذي والنسائي وأبو زرعة وأبو حاتم(٣).

مكانته العلمية :

قال ابن خزيمة: "ماتحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري"(٤).

وقال موسى بن هرون : "عندي لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن إسماعيل آخر ماقدروا عليه"(٥).

وقال اسحاق بن راهويه: "يامعشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه"(٦). وقال نعيم بن حماد "محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة"(٧).

ولاعجب في أن علماء البصرة والشام والحجاز كلما جرى ذكر البخاري عندهم فضلوه على أنفسهم، حتى أن الآملي وهو شيخ البخاري قال: "وددت لو أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل"(٨).

---

(١) أحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ١٥.
وشهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري . مرجع سابق. ج١. ص٣٤.
(٢) مرجع سابق. ج١. ص ص ٣٤-٣٥.
وأحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٢٠.
وشمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الرابع. ص ١٨٩.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. المجلد الأول. ج١. ترجمة الإمام البخاري. ص٣.
(٤) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري . مرجع سابق. ج١. ص٣٧.
ومحي الدين النووي. تهذيب الأسماء واللغات. مرجع سابق. القسم الأول. ج١. ص ٦٩.
وشمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص٥٥٦.
(٥) أحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٢٢.
(٦) مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٢٧.
(٧) المرجع السابق. المجلد الثاني. ص ٢٤.
(٨) محي الدين النووي. تهذيب الأسماء واللغات. مرجع سابق. القسم الأول. ج١. ص٦٩.

ويستفاد من هذا وذاك أن للإمام البخاري مكانة علمية متأصلة في نفوس المسلمين لذلك كانوا يجتمعون إليه ويحرصون كل الحرص على الانتفاع من وافر علمه الذي شهد له به علماء عصره ومن تقدم منهم من مشايخه ومن تأخر منهم من تلاميذه رحمة الله عليهم جميعاً.

وقد ألف الإمام البخاري الكثير من الكتب. أَجَلُّها وأعظمها الجامع الصحيح، ومنها(١):-

- الأدب المفرد.
- التواريخ الثلاثة الأصغر والأوسط والكبير.
- خلق أفعال العباد.
- الجامع الكبير.
- المسند الكبير.
- التفسير الكبير.
- كتاب الضعفاء.
- كتاب الهبة.
- أسامي الصحابة.
- كتاب المبسوط.
- كتاب الكنى.
- كتاب الفوائد.

وفاته:

توفى ليلة السبت عند صلاة العشاء فكانت ليلة الفطر، ومن ثم دُفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر لغرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً، ودفن في خزنتك حيث قدم إليها(٢).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. المجلد الأول. ج١. ترجمة الإمام البخاري. ص٥.

(٢) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري. مرجع سابق. ج١. ص ٣٩.
وأحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٦.
وشمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الرابع. ص ١٩٠.
وعبد الحي الحنبلي. شذرات الذهب. مرجع سابق. ج١. ص ١٣٥.

وقد أوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ففعل به ذلك ولما صلى عليه ووضع في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك دامت أياماً وجعل الناس يختلفون إلى قبره مدة ويأخذون منه(١).

"قال عبد الواحد الطواويسي: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع، فسلمت عليه فرد السلام. فقلت: ماوقوفك يارسول الله؟ فقال انتظر محمد بن إسماعيل البخاري. فلما كان بعد أيام بلغني موته فنظرنا فإذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم"(٢).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. المجلد الأول. ج١. ص٦.
وشهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري. مرجع سابق. ج١. ص ٣٩.
(٢) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري. مرجع سابق. ج١. ص ٣٩.
وعبد الحي الحنبلي. شذرات الذهب. مرجع سابق. ج١. ص ١٣٥.
وأحمد بن علي البغدادي. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثاني. ص ٣٤.

ثانياً: ترجمة الإمام مسلم رحمه الله :

نسبه :

هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسباً، النيسابوري وطناً(١).

مولده ونشأته :

ولد الإمام مسلم سنة أربع ومائتين(٢) وقيل إنه ولد سنة ست ومائتين(٣)والله أعلم. فنشأ في بيت جاه ومال، ذلك أنّ أباه الحجاج كان من المشيخة. وقد اشتغل الإمام مسلم بزازاً* فكان صاحب تجارة وكان محسن نيسابور، حتى أصبح له أملاك وثروة رحمه الله تعالى(٤).

رحلته في طلب العلم:

بدأ الإمام مسلم رحلته في طلب العلم وسماعه الحديث سنة ثماني عشرة ومائتين(٥) فرحل فيها رحلةً واسعةً جاب الأقطار والبلدان رغبةً منه في طلب الحديث وسماعه.

---

(١) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح مسلم. (على هامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ص ١٥.
وأحمد بن علي الخطيب. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثالث عشر. ص ١٠٠.
ومحي الدين أبو زكريا النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. ط٣. المجلد الأول. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ت). ص ب.
وأحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. ج١٠. ص ١٢٦.
وعبد المحسن بن حمد العباد. عشرون حديثا من صحيح مسلم دراسة أسانيدها وشرح متونها. ط١. المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ١٤٠٩هـ. ص ٥.
وشمس الدين الذهبي. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. تحقيق وتعليق (عزت على عيد عطيه وموسى محمد على الموشي).ج٣. مصر: دار الكتب الحديثة. (د.ت). ص١٤٠.
(٢) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ص ٥٨٨.
وأحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. ج١٠. ص ١٢٧.
وشمس الدين الذهبي. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. مرجع سابق.ج٣. ص ١٤٠.
(٣) شمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الخامس. ص ١٩٥.
(٤) أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. ج١٠. ص ١٢٦.
وعبد الحي الحنبلي. شذرات الذهب. مرجع سابق. ج١. ص ١٤٥.
(٥) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص ٥٥٨.

---

* بزازاً: حرفة البزاز، وهو بيع نوع من الثياب والسلاح.

فكان من كبار البارزين في حفظ الحديث واتقانه "حتى استطاع أن يصنف فيه تصانيف نافعة"(١)، فرحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر(٢)، والتقى بأئمة الحديث فيها ليأخذ منهم أجلّ العلوم وأشرفها وهو علم الحديث.

شيوخه :

سمع الإمام مسلم الأحاديث التي صنفها من جماعة كثيرين نتيجة لسفره وتنقله في سائر الأمصار والبلدان، "فسمع من أبي بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن المثني، ومحمد بن نمير، وقتيبة بن سعيد، وأحمد بن حنبل، وإسماعيل بن أويس، ويحي بن يحي، وعبد الله بن أسماء"(٣) وخلائق من الأئمة غيرهم.

تلمذته على الإمام البخاري :

يُعتبر الإمام البخاري من شيوخ مسلم البارزين الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في إفادته علم الحديث، ذلك أن الإمام مسلم قد سار في طريق إمامه البخاري ونظر في علمه وحذا حذوه، حتى أنه لم يتخل عن البخاري في آخر أمره بل لازمه وداوم الاختلاف عليه وظل مستفيداً منه متتبعاً آثاره مشيداً له بالفضل بعد الله سبحانه وتعالى.

"قيل أنه جاء إلى البخاري فقبل بين عينيه – وقال: دعني حتى أقبل رجليك يأستاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله"(٤).

تلاميذه :

وللإمام مسلم تلاميذ كثيرون سمعوا منه وأخذوا عنه وشهدوا بفضله، فكان منهم أبو الفضل أحمد بن سلمة وإبراهيم بن أبي طالب وأبو عمرو الخفاف، وحسين بن محمد القباني، وأبو عمرو المستعلى، وعلي بن الحسن الهلالي ومحمد بن عبد الوهاب الفراء – وهم من شيوخه – وغيرهم كثير(٥).

---

(١) أبي عمرو بن الصلاح. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط. (دراسة وتحقيق: موفق عبد القادر). بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤٠٤هـ. ص٥٧.
(٢) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح مسلم. (على هامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري). مرجع سابق. ج١. ص ١٥.
وشمس الدين خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الخامس. ص١٩٤.
وعبد الحي الحنبلي. شذرات الذهب. مرجع سابق. ج١. ص ١٤٤.
وأحمد بن علي الخطيب. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثالث عشر. ص ١٠٠.
ومحي الدين النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. مرجع سابق. المجلد الأول. ص جـ.
(٣) محي الدين النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. مرجع سابق. المجلد الأول. ص ب.
(٤) أحمد بن علي الخطيب. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثالث عشر. ص١٠٢.
(٥) أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. ج١٠. ص ١٢٦.

وقد روى عنه الترمذي(١) وكان من الثقاة وروى عنه أبو حاتم الرازي، وموسى ابن هارون وأحمد بن سلمة وأبو بكر بن خزيمة ويحي بن صاعد وأبو عوانة الاسفرابيني(٢) وهؤلاء جميعاً من كبار أئمة عصره وحفاظهم وغيرهم ممن كانوا في درجته رحمه الله وأخرون من شيوخه لايحصون - ولايتسع المقام لذكرهم رحمة الله عليهم أجمعين.

مكانته العلمية :

تحدث العلماء عن مكانة الإمام مسلم العلمية فاعترفوا له بعلمه وفهمه وعلو منزلته خاصةً في علم الحديث.

قال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: "كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ماعلمته إلا خيراً"(٣).

وقال اسحاق الكوسج لمسلم "لن نعدم الخير مأبقاك الله للمسلمين"(٤).

وقال بندر: الحفاظ أربعة "أبو زرعة ومحمد بن إسماعيل والدارمي ومسلم"(٥).

فكان رحمه الله من كبار البارزين في اتقان الحديث وحفظه حتى كان شيخ علماء عصره في الحديث، حتى أن بعضهم فضله على شيخه البخاري.

فقال أحمد بن سلمة: "رأيت أبازرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما"(٦).

وقد صنف الإمام مسلم في علم الحديث كتباً كثيرةً أشهرها "الصحيح" الذي منّ الله به على المسلمين فأبقى بذلك لمسلم ذكراً حسناً وثناءً حميداً إلى يوم الدين.

ومنها :-

- الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال.
- كتاب الجامع الكبير على الأبواب.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. ج١٠. ص ١٢٦.
وشمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الخامس. ص ١٩٤.
(٢) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح مسلم. على (هامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري). مرجع سابق. ج١. ص ١٥.
(٣) أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. ج١٠. ص ١٢٧.
(٤) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص ٥٨٩.
(٥) أحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. ج١٠. ص ١٢٨.
(٦) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح مسلم. (على هامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري). مرجع سابق. ج١. ص ١٦.
وأحمد بن علي الخطيب. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثالث عشر. ص١٠١.

- كتاب العلل.
- كتاب أوهام المحدثين.
- كتاب التمييز.
- كتاب من ليس له إلا راو واحد.
- كتاب طبقات التابعين.
- كتاب المخضرمين(١).

وأضاف إليها البعض:-

- كتاب الأسماء والكنى.
- كتاب الأفراد.
- كتاب الأقران.
- كتاب مشائخ مالك(٢).

وفاته :

توفى الإمام مسلم رحمه الله عشية يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين(٣).

ودفن بنصر أباد ظاهر نيسابور(٤) ومدة عمره خمس وخمسون سنة(٥) وقيل ستون سنة(٦). والله أعلم.

---

(١) شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح مسلم. (على هامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري). مرجع سابق. ج١. ص ص ١٥-١٦.
(٢) شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص ٥٩٠.
(٣) مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص ٥٩٠.
وأحمد بن علي الخطيب. تاريخ بغداد. مرجع سابق.المجلد الثالث عشر.ص ص١٠٣-١٠٤.
وشهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح مسلم. (على هامش إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري). مرجع سابق. ج١. ص ص ١٦-١٧.
وأحمد بن علي بن حجر. تهذيب التهذيب. مرجع سابق. ج١٠. ص ١٢٧.
(٤) شمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الخامس. ص ١٩٥.
وصديق أبو الحسن و محمد نبيل غنايم. دراسات في السنة النبوية الشريفة. ط١. الكويت: مكتبة الفلاح. ١٤٠٠هـ. ص ١٦٨.
(٥) شمس الدين بن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. المجلد الخامس. ص ١٩٥.
(٦) عبد الحي الحنبلي. شذرات الذهب. مرجع سابق. ج١. ص ١٤٥.

ثالثاً: التعريف بالصحيحين وأهميتهما التربوية:

أ- التعريف بالصحيحين

لقد كان للصحيحين البخاري ومسلم خصائص ومزايا كثيرة، مما كان له أكبر الأثر في الحفاظ على السنة النبوية الشريفة، وقد قامت الباحثة بمحاولة لإبراز أهم هذه الخصائص والمزايا في جدول رقم (٣).

جدول رقم (٣)

المسلسل	صحيح البخاري	صحيح مسلم
مؤلفه	الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.	الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري.
اسم كتابه	(الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) أطلق عليه اختصاراً (صحيح البخاري).	صحيح مسلم.
سبب تأليفه	١- الحاجة إلى إفراد الحديث الصحيح حيث كانت الكتب المصنفة قبله ممزوجة بالصحيح وغيره من أقوال الصحابة وفتاوى التابعين. ٢- شعور العلماء بالحاجة إليه فوجهت إليه الدعوة من استاذه اسحاق بن راهويه على إفراد الصحيح بالتصنيف. ٣- رغبة كامنة في نفسه، توضحها رؤيا مناميه حيث رأى نفسه يطرد الذباب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.	١- أن شخصاً رغب معرفة جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الدين وأحكامه وماكان منها في الثواب والعقاب والترغيب والترهيب وغير ذلك بالأسانيد التي نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم وسَأل الإمام مسلم تلخيصها له في التأليف بلا تكرار، فوقع هذا المطلوب في نفسه. ٢- مارآه من بعض العلماء من نشر الأخبار الضعيفة وعدم التمييز بين السليم والسقيم وماينجم عن ذلك من أضرار على المجتمع الإسلامي.
مدة تأليفه	ست عشرة سنة.	خمس عشرة سنة
مكان تأليفه	مكة، المدينة، البصره، بخارى.	في بلده بحضور أصوله.
شروطهما	١- إن كان الراوى من المكثرين فهو يخرج لكل راو مسلم، عاقل، عدل، ضابط مع طول الملازمة لشيخه.	٢- لايروى إلا الصحيح وهو ماتصل اسناده بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه سالما من الشذوذ(١) والعله(٢).

(١) الشذوذ: هو ماوراه الثقه مخالفاً رواية الثقات. انظر. صبحي الصالح. علوم الحديث ومصطلحه. ط١٦. بيروت: دار العلم للملايين. ١٤٠٧هـ. ص ١٩٦.

(٢) العله: هو الحديث الذي اكتشفت فيه علة تقدح في صحته، وإن كان يبدو في الظاهر سليماً من العلل، كأن يكون حديث ما محفوظاً عن صحابي، ثم يروى عن آخر، لاختلاف بلد الراويين أو الرواة. أنظر. المرجع السابق. ص ص ١٧٩-١٨٠.

تابع جدول رقم (٣)

صحيح مسلم	صحيح البخاري	المسلسل
٢- أنه لايخرج إلا ماأجمعوا على قبوله سنداً ومتناً. ٣- يفرق بين لفظ حدثنا وأخبرنا. ٤- يكفي عنده في الحديث المعنعن أن يأخذ حكم الاتصال إذا ثبتت المعاصرة بين الراوي والمروي عنه، وإن لم تثبت اللقيا. ٥- أنه يذكر أولاً حديث الحفاظ، ثم الذين يلونهم - على سبيل المتابعة والاستشهاد وطرح أحاديث رجال الطبقة الثالثة.	٢- إن كان من غير المكثرين، فهو يخرج لكل راوٍ على الثقة، العدالة، قلة الخطأ. ٣- في الحديث المعنعن(١)، لكي يكون الحديث صحيحاً لابد من ثبوت اللقيا بينهما تاريخياً.	
أخرج لـِ ٦٢٠ شيخاً لم يحتج بهم الإمام البخاري. المتكلم فيهم بالضعف (١٦٠) رجلاً.	أخرج لـِ ٤٣٤ شيخاً لم يحتج بهم الإمام مسلم. المتكلم فيهم بالضعف (٨٠) رجلاً.	اتقان الرواة
انتقى مسلم صحيحه من ٣٠٠,٠٠٠ حديث مسموعة.	انتقى البخاري صحيحه من ٦٠٠,٠٠٠ حديث مسموعة.	عملية الإنتقاء
نحو (٤٠٠٠) حديثاً.	جملتها بالتكرار (٧٢٧٥) حديثاً. بغير المكرر (٤٠٠٠) حديثٍ.	عدد الأحاديث
٥٤	٩٨	عدد كتبه
١٣٢١	٤٧٧٢	عدد أبوابه
١- يشتمل الكتاب على العقائد، والأحكام الفقهية، والسير، والمغازي، والأخلاق،والآداب.	١- يشتمل الصحيح على العقائد، والأحكام الفقهية، والمغازي، والسير، والأخلاق، والآداب.	منهجه في التأليف

(١) المعنعن: هو قول الراوي: فلان عن فلان. انظر محمود الطحان. تيسير مصطلح الحديث. ط٨. الرياض: مكتبة المعارف. ١٤٠٧هـ. ص ٨٧.

تابع جدول رقم (٣)

المسلسل	صحيح البخاري	صحيح مسلم
	٢- قسمه إلى كتب، وقسم الكتب إلى أبواب صغيرة. ٣- بدأ بكتاب: بدء الوحي، ثم كتاب الايمان ثم كتاب العلم، ...وختم بكتاب التوحيد. ٤- ترجم لكل باب غالباً بعنوان كأن يكون عبارة عن آية قرآنية أو بعض آية أو جزء من حديث، أو نتيجة ماستنتجه مما سيذكره تحت الترجمة من أحاديث. ٥- كان يكرر الأحاديث في مواضع متعددة، لفائدة جديدة رآها في المتن أو السند.	٢- قسمه إلى كتب، وقسم الكتب إلى أبواب صغيرة. ٣- بدأ بكتاب: الإيمان، ثم كتاب الطهارة، ثم كتاب الحيض، ... وختم بكتاب التفسير. ٤- لم يضع للأحاديث تراجم، إما لخوفه من طول الكتاب، وإما الرغبة في أن يترك للقارئ حرية الفهم والاستنباط. ٥- كان يجمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع الواحد في مكان واحد، ولايجزئ الحديث ولايعيده إلا إذا دعت الضرورة لذلك.
عناية الأمة بهما	١- شرحه: شرحه الكثير من العلماء: وأشهر هذه الشروح: أ - (الكواكب الدرارى) لِشمس الدين الكرماني. ب - (عمدة القارئ) لِبدر الدين العينى. جـ - (فتح الباري) لِ أحمد بن محمد العسقلاني. د - (إرشاد الساري) لِ أحمد بن محمد العسقلاني. ٢- الاختصار والتجريد: ومن ذلك: أ- (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح) لأحمد بن عبد اللطيف الزبيدي. ب- (هداية الباري) للشيخ السيد عبد الرحيم الطهطاوى.	١- شرحه: شرحه الكثير من العلماء: وأهم هذه الشروح: أ - (إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم): للإمام القاضي عياض. ب - (المنهاج في شرح صحيح مسلم): للإمام النووي*. جـ - (إكمال المعلم): لأبي عبد الله الدشتاني. ٢- الاختصار: ومن ذلك: أ- (مختصر الشيخ المرسى أبي عبد الله شرف الدين محمد بن عبد الله). ب- (مختصر القرطبي)، لأحمد بن عمر بن إبراهيم. جـ- (مختصر المنذري)، للحافظ زكي الدين عبد القوى.

* انظر عبد القادر بن محمد النعيمي. الدارس في تاريخ المدارس. ط١. ج١. جدة: دار الأندلس للنشر والتوزيع. ١٤٠١هـ. ص٢٤.

تابع جدول رقم (٣)*

المسلسل	صحيح البخاري	صحيح مسلم
مزاياهما	١- هو أصح كتب الحديث بعد كتاب الله سبحانه وتعالى،حيث أن المتكلم فيهم أكثرهم من شيوخه. ٢- يخرج عن الطبقة الأولى أصولاً وعن الثانية اتصالاً وتعليقاً. ٣- شرطه أضيق من شرط مسلم. ٤- قلة المنتقد عليه من الأحاديث بالنسبة لمسلم. ٥- البخاري أجل من مسلم وأعرف بصناعة الحديث منه. ٦- الصفات التي تدور عليها الصحة في كتابه أتم وأشد. ٧- هو أول كتاب يفرد الصحيح المجرد. ٨- تضمينه لتراجمه التي حيرت الأفكار.	١- هو أسهل تناولاً. ٢- يسوق الحديث بكامله في الباب الواحد. ٣- ليس بعد الخطبة إلا الحديث السرد. ٤- صنف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من شيوخه. ٥- لم يكثر من المعلقات وإنما هي أربع عشرة فقط. ٦- التحري الدقيق: أ- اعتناؤه بالتمييز بين حدثنا وأخبرنا. ب- تحرِّيه في روايته من صحيفة همام. جـ- احتياطه في تلخيص الطرق وتحويل الأسانيد. ٧- حسن ترتيبه وترصيفه الأحاديث على نسق يقتضيه تحقيقه. ٨- اعتناؤه بضبط اختلاف لفظ الرواة.

* الجدول هو من عمل الباحثة حيث استنبطت المعلومات من المصادر والمراجع التالية:-
١- محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري.مرجع سابق. المجلد الأول. ج١. ترجمة للإمام البخاري. ص ص٣،٦.
٢- المرجع السابق. مجلد الفهارس.
٣- أحمد بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. مرجع سابق. المقدمة. ص٨.
٤- مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. المجلد الأول. ترجمة للإمام مسلم. ص ص ٣، ٨.
٥- المرجع السابق. المجلد الخامس.
٦- محي الدين النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. مرجع سابق. المجلد الأول. ص ص١٥، ٤٥.
٧- شهاب الدين القسطلاني. إرشاد الساري. مرجع سابق. ج١. ص ١٨.
٨- شمس الدين الذهبي. تذكرة الحفاظ. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٢. ص٥٨٩.
٩- أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي. الحطة في ذكر الصحاح الستة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٥هـ. ص ١٧٦، ١٦٨، ٢٠٠.
١٠- أحمد يوسف سليمان. في الحديث النبوي بحوث ونصوص. الكويت: دار العروبة. ١٤٠٢هـ. ص ١٥٣، ١٥٤، ١٦٧.
١١- الحافظ ابن كثير. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث. ط٣. مصر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. (د.ت). ص ٢٥.
١٢- خليل إبراهيم ملا خاطر. مكانة الصحيحين. ط١. القاهرة: المطبعة العربية الحديثة. ١٤٠٢هـ. ص ص ٨٧-٩٤.
١٣- معوض عوض إبراهيم. مع الإمام البخاري في كتابه العلم من صحيحه. الكويت: الدار السلفية. (د.ت). ص ص ٥٨-٦٠.

ب- أهمية الصحيحين التربوية :

وانطلاقاً مما تقدم فإن الباحثة تستنتج أن للصحيحين مكانة تربوية عظيمة منها:

١- فضيلة الاهتمام بالصحيحين، حيث اتفق أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم.

٢- ضرورة معرفة أن أحاديث الصحيحين، صحيحة كلها، ليس فيها واحد ضعيف، ومن ثم فهما يفيدان العلم القطعي، بعد كتاب الله عز وجل.

٣- إن المحافظة على الصحيحان، هو محافظة على أصول التربية الاسلامية، ومصادرها الأساسية حيث شمل الصحيحين كل مايختص بتربية الفرد والمجتمع من أمور العقيدة والأحكام الفقهية، والأخلاق والآداب وغيرها.

٤- الحرص على أخذ القدوة الحسنة والمثل الأعلى، حيث أنهما مروِيَّان من خير البشر وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٥- اليقين الكامل بأن الله عز وجل قد حفظ لهذه الأمة الإسلامية، منهجها وسلوكها، فتكفل عز وجل بحفظ القرآن الكريم، ومن ثم أظهر من العلماء المخلصين من استطاعوا بفضل من الله عز وجل أن يحفظوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٦- ان السنة النبوية المتمثلة في الصحيحين تمثل الإطار العملي التطبيقي، الذي يجب معرفته واتخاذه منهجاً وأسلوب حياة يعايشه المسلمون في جميع مناحي الحياة، لتحقيق التوازن المنطقي كما أنها تبين وتوضح ما جاء في القرآن الكريم.

٧- مطالعة سيرة السلف الصالح، والوقوف على مالاقوا من صعاب وشدة في جمع أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم غربلتها، وإخراج غير الصحيح منها ومن ثم تصنيفها حتى يسهل الاستفادة منها والاستعانة بها كمصادر تربوية أساسية مهمة.

٨- ضرورة معرفة أن كل من يُهَوِّن من أمر الصحيحين مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين لأنه قد استهان بمصدر مهم من مصادر الدين الإسلامي الحنيف، حيث أن كل مافي الصحيحين من الأحاديث هو من المتواتر التي تفيد العلم القطعي.

٩- أهمية الصحيحين لباقي كتب السنة المطهرة حيث كان لهما أثر عظيم في توجيه مؤلفي هذه الكتب وإجادة تصنيفها.

١٠- بيان تأثر التلميذ بأستاذه وجعله موضع تقديره واهتمامه، مع انفراد التلميذ بخصائص ومميزات تخصه وتحفظ ذاتيته، وهذا ماكان واضحاً من تأثر الإمام مسلم في صحيحه بأستاذه الإمام البخاري في صحيحه.

١١- إن استجابة الفرد لأي موقف تعليمي يعتمد على مالديه من قدرات خاصة وثقته بها، وهو مارآه الإمامان الجليلان في مقدرتهما على القيام بتأليف الصحيحين.

١٢- التركيز على التعاون في نطاق الجماعة من الأمور التي يجدها الكثير من الدارسين في سيرة السلف الصالح.

١٣- بيان أن المعلم الماهر يستطيع أن يلاحظ تلاميذه ومن ثم الوقوف على مدى استعداداتهم وتوجيههم، وهو مالاحظه شيوخ الإمامين الجليلين فيهما ومن ثم توجيههما.

١٤- تحديد الصفات التي يجب أن تتوفر في المعلم مثل الجرأة، الحسم، الذكاء المرتفع.

١٥- بيان أن العبرة ليس بما يملكه المعلم من صفات، بل إن العبرة بماسوف يفعله المعلم من نشاط إيجابي فعّال يحقق أغراضاً معينة في التربية والتعليم.

١٦- على المعلم أن ينظم عمله كأن يركز في تخطيطه للدرس على المواضيع التي تهم التلاميذ والتي تهم بوجه أكبر الصالح العام وهذا مارآه الإمامان في عصرهما من نشر الأخبار الضعيفة وعدم التمييز بين السقيم والسليم.

١٧- حمل النفس وتعويدها على الصبر والمجاهدة لإحقاق الحق وإبطال الباطل. كما فعل بذلك الإمامان الجليلان البخاري ومسلم رحمهما الله وتغمدهما بواسع فضله وغفر لهما إن شاء الله ولجميع المؤمنين والمؤمنات.

خاتمـة وخلاصة الفصل:

ومما سبق يظهر لنا الأهمية الكبرى لدراسة أحاديث رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسلم ومعرفة علومها وأحوال رجالها وكتاباتهم التي بلغوا بها مبلغـاً عظيمـاً، حتـى أصبـح لهم منهجٌ متميزٌ في ذلك عُرف بمنهج المحدثيـن، والـذي كـان مـن أبـرز علمائـه البخـاري وتبعه في ذلك تلميذه الإمام مسلم وغيرهما الكثير من الأئمة والمحدثين، والذي أدى بالتالي إلى تأثر المنهج الأوربي الحديث بمنهجهم الذي ساروا عليه في كتاباتهم.

وفي ذلك رد على ماآثاره المستشرقون وغيرهم مـن علمـاء الغـرب حيـث زعمـوا "بأن تقييد الحديث كان رأس المائة والثانية للهجرة ليصلوا إلى مآرب في نفوسـهم ظاهرهـا البحث عن الحقيقة المجردة وباطنها الطعن في الدين"(١) حيث أرادوا أن يثبتوا بـأن علمـاء المسلمين لم يكن لهم منهجية في كتاباتهم ولاتصنيف ولاتبويب بل كانت كتاباتهم تتم سرداً، وأنهم تأثروا بالمنهج الأوربي.

إلا أن الحق هو تأثر المنهج الأوربـي الحديـث بمنهـج المحدثيـن والـذي كـان مـن أبرزهم الإمامان البخاري ومسـلم، ولا أدل علـى ذلـك مـن "أن القدمـاء مـن الأوربيـين لـم يتبعوا منهجاً سـليماً فـي دراسـة التـاريخ فكـانوا يخلطـون بينـه وبيـن فـن القصـص وكـانوا يجمعون الوثائق والروايات كيفما اتفق ثم يصهرونها ويصبونها في قالب أدبي جذاب"(٢).

خلاف ماكان عليه الأئمة المحدثون وعلى رأسهم الإمامان البخـاري ومسلم حيث اعتنوا عنايةً فائقةً بنقل الأحاديث وتمحيصها وتبويبها. لذلك كان لابد علـى كـل طـالب علـم مسلم أن يـأخذ بالاعتبـار دراسـة أحـاديث رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم، لاسـيما أن الاشتغال بتعلم الحديث من أجل العلوم وأنفعها بل ومن أفضل القربات إلى الله عـز وجـل. كيف لا؟ وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم. ويؤدي أيضاً إلى سعادة الدنيا والآخرة كمـا يـدل علـى ذلـك الأدلـة التـفصيلية مـن الكتـاب والسنة.

---

(١) بكرى شكري شيخ. أدب الحديث النبوي. ط٤. القاهرة: دار الشروق. ١٣٩٩هـ. ص٣٧.
(٢) الحسينى عبد المجيد هاشم. الإمام البخاري محدثا وفقيها. مرجع سابق. ص ٢٥٦.

الفصل الرابـــع

الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم وأطرافها في غير كتاب العلم من صحيح البخاري ودلالاتها التربوية

- مدخل الفصل.
- الحـديث الأول والدلالات التربوية المستنبطة.
- الحديث الثاني والدلالات التربوية المستنبطة.
- الحديث الثالث والدلالات التربوية المستنبطة.
- الحديث الرابع والدلالات التربوية المستنبطة.
- خاتمة وخلاصة الفصل.

مدخل الفصل:

يتناول هذا الفصل الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم وأطرافها في غير كتاب العلم من صحيح البخاري، كما ستحاول الباحثة إن شاء اللهّ إستنباط الدلالات التربوية المتعلقة بالعملية التعليمية طبقاً لما يلي:

١- ذكر الحديث الذي روته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم وأطرافه من غير كتاب العلم من صحيح البخاري.

٢- معرفة معاني كلمات الحديث.

٣- إستقراء شرح الحديث من فتح الباري شرح صحيح البخاري.

٤- إستنباط الدلالات التربوية من الحديث، المتعلقة بالعملية التعليمية، والتي من أهم مكوناتها (المعلم- المتعلم- المحتوى- الطريقة والإسلوب- الوسيلة).

وقد تم استخدام البطاقات في كتابة الدلالات التربوية المستنبطة من الأحاديث وذلك بمراعاة الشروط التالية:

١- أن ترقم كل بطاقة برقم خاص بها.

٢- أن تُدون في البطاقة دلالة تربوية واحدة.

٣- أن يُكتب إسم المرجع أو المصدر في نهاية البطاقة.

ثم صُنفت البطاقات في أربع محاور رئيسية :

١- الأحاديث، وقد رُمز له بالرمز (أ).

٢- معاني الكلمات، وقد رُمز له بالرمز (ب).

٣- شرح الأحاديث، وقد رُمز له بالرمز (جـ).

٤- الدلالات التربوية المستنبطة من الحديث، وقد رُمز له بالرمز (د).

والباحثة تسأل الله الكريم أن يوفقها في الكشف عن تلك الدلالات، حيث تأتي هذه الدراسة للتأكيد على أهمية الوقوف على تلك الدلالات واستخدامها في العملية التعليمية، مما يساعد المربين والمربيات على تأصيل العمل التربوي، لاسيما أن مافي الصحيحين ومن ذلك كتاب العلم يعتبر من أهم المنطلقات الأساسية للفكر التربوي الإسلامي.

الحديث الأول

باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس

حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا وهيبٌ قال: حدثنا هشام عن فاطمة عن أسماء قالت: أتيت عائشة وهي تصلى، فقلت: ماشأن الناس؟ فأشارت إلى السماء، فإذا الناس قيام فقالت: سبحان الله. قلت: آية. فأشارت برأسها - أي نعم - فقمت حتى علاني الغشى، فجعلت أصبُ على رأسي الماء. فحمد الله النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأثنى عليه ثم قال: "**مامن شيء لم أكن أُريتُه إلا رَأيتُه في مقامي، حتى الجنة والنار، فأوحي إليّ أنكم تفتنون في قبوركم مثلَ، أو قريباً**" - لاأدري أيَّ ذلك قالت أسماء- "**من فتنة المسيح الدجال، يقال: ماعلمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن، أو الموقن**"- لاأدري بأيهما قالت أسماء- "**فيقول هو محمدٌ هو رسول الله جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وأتبعنا. هو محمدٌ (ثلاثاً). فيقال: نم صالحاً، قد علمنا أن كنت لموقناً به، وأما المنافق، أو المرتاب**"- لاأدري أيَّ ذلك قالت أسماء- **فيقول "لاأدرى"، سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلتُه.**(١)

أطراف الحديث

١- باب من لم يتوضأ إلا من الغَشْى المثقل

حدثنا إسماعيلُ قال حدثني مالكٌ عن هشام بن عروة عن امرأته فاطمة عن جدتها أسماءَ بنت أبي بكر أنها قالت: أتيت عائشة زوج النبيَّ صلى الله عليه وسلم حين خسفت الشمسُ، فإذا الناسُ قيام يُصلون، وإذا هي قائمةٌ تصلى فقلت. ماللناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء وقالت: سبحان اللهِ. فقلت: آيةٌ؟ فأشارت أي نعم. فقمت حتى تجلاَّني الغشيُ، وجعلت أصُبُّ فوق رأسي ماءً. فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثم قال "**مامن شيءٍ كنت لم أره إلا قد رأيتهُ في مقامي هذا حتى الجنة والنار. ولقد أُوحى إليَّ أنكم تفتنون في القبور مثلَ - أو قريباً من - فتنة الدجال**" (لاأدرى أي ذلك قالت أسماءُ) "**يُؤتَى أحدُكم فيُقالُ: ماعلمك بهذا الرَّجُل؟ فأما المُؤْمنُ**" (أو المُوقِنُ،

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس/٨٦].

لاأدرى ذلك قالت أسماءُ) **"فيقولُ: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنَّا واتبعنا. فيقال: نَمْ صالحاً فقد علمنا إن كنت لمؤمنا. وأما المنافق"**(أو المرتاب، لاأدرى أيَّ ذلك قالت أسماءُ) **"فيقولُ: لاأدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته"**(١).

٢- باب من قال في الخطبة بعد الثناءِ: أما بعدُ رواه عكرمة عنِ ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

وقال محمودٌ حدثنا أبو أسامةَ قال: حدثنا هِشامُ بن عروةَ قال: أخبرتْني فاطمةُ بنتُ المنذرِ عن أسماءَ بنتِ أبي بكر قالت: دخلت على عائشةَ رضيَ الله عنها والناسُ يُصلّون، قلتُ: ماشأنُ الناس؟ فأشارتْ برأسِها إلى السماءِ، فقلت آية؟ فأشارت برأسِها - أي نعم - قالت: فأطال رسول الله صلى الله عليه وسلم جِداً حتى تجلاّني الغشيُ وإلى جنبي قِربةٌ فيها ماءٌ ففتحْتها، فجعلت أصبُّ منها على رأسي، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تجلّت الشمسُ، فخطبَ الناسَ وحمدَ الله بما هو أهلُه، ثم قال: **"أمَّا بعدُ"**. قالت: ولَغَطَ نِسوةٌ من الأنصار، فانكَفَأْتُ إليهِّن لأسكِّتهَّن. فقلت لعائشة: ماقال. قالت قال: **"مامن شيءٍ لم أكُن أريتُه إلا قد رأيتُه في مقامي هذا حتى الجنة والنار. وإنه قد أُوحِيَ إليَّ أنكم تفتنون في القبور مثلَ - أو قريباً من - فتنةِ المسيح الدَّجَّالِ، يُؤتى أحدُكم فيقالُ له: ماعلمُك بهذا الرجُلِ؟ فأمّا المؤمن** - أو قال: **الموقِنُ**، شك هِشامٌ - **فيقول هو رسولُ اللهَ، هو محمد صلى الله عليه وسلم، جاءَنا بالبيناتِ والهدَى فآمَنا وأَجَبْنا، وَاتَّبعْنا وَصدَّقنا، فيُقال له: نم صالحاً، قد كنا نعلمُ أن كنت لَتُؤْمِنُ به. وأما المنافقُ** - أو قال: **المرتابُ**، شكَّ هِشامٌ - **فيُقَال له: ماعلمُكَ بهذا الرجُلِ؟ فيقول: لاأدرى، سمعت الناسَ يقولون شيئاً، فقلتُ"**. قال هِشامٌ: فلقد قالت لي فاطمةُ فأوعَيتُه، غير أنها ذكرت مايُغلّظُ عليه(٢).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الوضوء/١٨٤].
(٢) المرجع السابق. [كتاب الجمعة/٩٢٢].

٣- باب صلاة النساءِ مع الرجال في الكسوف

حدثنا عبد الله بن يوسفَ قال: أخبرنَا مالكٌ عن هِشامِ بن عُروةَ عن امرأتِهِ فاطمةَ بنتِ المنذرِ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما أنها قالت: "أتيتُ عائشة رضي الله عنها زوجَ النبي صلى الله عليه وسلم - حين خَسَفَتِ الشمسُ - فإذا الناسُ قيامٌ يُصلُّونَ. وَإذا هي قائمةٌ تصلي. فقلت: ماللناس؟ فأشارت بيدها إلى السماءِ وقالت: سُبحانَ الله. فقلتُ: آية؟فأشارتْ أي نعم. قالت: فقمتُ حتى تَجلاّني الغَشيُ، فجعلت أصبُ فوق رَأسي الماءَ. فلما انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال: "**مامن شيءٍ كنت لم أرَهُ إلا قد رأيتهُ في مَقامي هذا، حتى الجنةُ والنارُ. ولقد أُوحِيَ إليَّ أنَّكم تُفتنونَ في القُبور مثلَ - أو قريباً مِن - فتنة الدَّجَّالِ** (لاأدري أيتهما قالت أسماء). **يؤتى أحدكم فيقال له: ماعلمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن - أو الموقن**- (لاأدري أيَّ ذلك قالت أسماءُ) **فيقولُ: محمدٌ رسولُ اللّه صلى الله عليه وسَلم جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا وآمَنا واتَّبعْنا، فيقال له: نَمْ صالحاً، قد علمنا إنْ كنتَ لموقِناً. وأما المنَافِقُ - أو المرتابُ**- (لاأدري أيتهما قالت أسماءُ) **فيقولُ: لاأدري، سمعتُ الناسَ يقولون شيئاً فقلتُه**"(١).

٤- باب من أحبَّ العَتاقةَ في كسوفِ الشمسِ

حدثنا رَبيعُ بن يحي قال: حدَّثنا زائدةُ عن هشامٍ عن فاطمةَ عن أسماءَ قالت: "لقد أمرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالعَتاقةِ في كسوفِ الشمسِ"(٢).

٥- باب قول الإمام في خُطبةِ الكسوفِ: أما بعدُ

وقال أبو أسامةَ: حدثنا هشامٌ قال: أخبرَتني فاطمةُ بنتُ المنُذِرِ عن أسماءَ قالت: "فانصرفَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وسلم وقد تَجلَّتِ الشمسُ، فَخَطَبَ فحمِدَ اللّه بما هو أهلُهُ ثمَّ قال: "**أما بعْد**"(٣).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الكسوف/١٠٣٥].
(٢) المرجع السابق. [كتاب الكسوف/١٠٥٤].
(٣) المرجع السابق. [كتاب الكسوف/١٠٦١].

٦- باب الإشارة في الصلاة

حدثنا يحي بن سُليمان قال: حدثني ابنُ وَهبٍ قال: حدثنا الثوريُّ عن هِشامٍ عن فاطمةَ عن أسماء قالت: "دَخلتُ على عائشةَ رضيَ اللّه عنها وهي تُصلّي قائمةً والناسُ قِيامٌ، فقلتُ: ماشأنُ الناسِ؟ فأشارتْ برأسِها إلى السماءِ. فقلت: آيةٌ؟ فقالت برأسها أي نعم".(١).

٧- باب ماجاءَ في عذابِ القبرِ

حدثنا يحي بنُ سُليمانَ حدثنا ابنُ وَهَبٍ قال: أخبرني يونسُ عن ابنِ شهابٍ أخبرَني عُروةُ بنَ الزُّبَير أنَّهُ سمعَ أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ رضيَ اللّه عنهما تقول: "قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فذكَرَ فِتنةَ القبرِ التي يَفتتِنُ فيها المرءُ. فلمَّا ذَكر ذلك ضَجَّ المسلمونَ ضَجَّةً"(٢).

٨- باب مايُستحبُّ منَ العَتاقةِ في الكُسوفِ أو الآياتِ

حدثنا موسى بنُ مسعودٍ حدثنا زائدةُ بن قدامةَ عن هشام بن عُروةَ عن فاطمةَ بنتِ المُنذرِ عن أسماءَ بنت أبي بكرٍ رضَي الله عنهما قالت: "**أمر النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالعتاقةِ في كُسوفِ الشمسِ**". تابَعَهُ عليٌّ عن الدراوردى عن هشامٍ.(٣).

٩- باب مايُستحبُّ منَ العتاقةِ في الكُسوفِ أو الآياتِ

حدثنا محمدُ بن أبي بكرٍ حدثنا عَثّامٌ حدثنا هشامٌ عن فاطمةَ بنت المنذِرِ عن أَسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما قالت" "كنا نُؤْمَرُ عند الخُسوفِ بالعَتاقَةِ"(٤).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب السهو/١٢٣٥].
(٢) المرجع السابق. [كتاب الجنائز/١٣٧٣].
(٣) المرجع السابق. [كتاب العتق/٢٥١٩].
(٤) المرجع السابق. [كتاب العتق/٢٥٢٠].

١٠- باب الاقتداء بِسُنَنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا عبد اللَّه بْنُ مَسْلَمَةَ، عن مالِكٍ، عَنْ هشام بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ فاطمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ عَنْ أسْماءَ ابنَةِ أبي بكْرٍ رَضِي اللَّه عَنْهُما أَنَّها قالت: أتيتُ عائِشَةَ حين خَسَفَتِ الشَّمْسُ، والناسُ قيام وهي قائمةٌ تصلى فقلت: ماللناسِ؟ فأشارت بيدها نحو السماء فقالت: سبحان الله، فقلت: آيةٌ؟ قالت بِرَأسها: أن نَعَمْ فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حَمِدَ الله وأثنى عليه ثُمَّ قالَ: **"مامِنْ شيءٍ لَمْ أرَهُ إلا وَقَدْ رَأَيْتُهُ في مقامي هذا، حتى الجنة والنار وَأوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في القبور قريباً من فتنةِ الدجالِ، فأمَّا المؤمنُ أو المُسلِمُ"** لاأدْرِي أيَّ ذلِكَ قالتْ أسماءُ: **فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ: "جاءنا بالبينات فأجَبْنَا وآمنا فيقالُ: نم صالحاً علمنا أنك مُوقنٌ، وأما المنافقُ أو المُرْتابُ"** لاأدْرِي أيَّ ذلِكَ قَالَتْ أسْماءُ **"فَيقُولُ: لاأدْرى سَمِعْتُ النّاس يَقُولُون شيْئاً فَقُلْتُهُ"**(١).

معاني الكلمات:

تجلاني: أي علاني مرض قريب من الإغماء لطول تعب الوقوف(٢).

لغط: هي الأصوات المختلفة والجلبة(٣).

فأوعيته: أي أدخلته وعاء في قلبي وفي رواية وعيته: أي حفظته(٤).

حتى الجنة والنار: أي حتى الجنة مرئية والنار عطف عليها(٥).

تفتنون: تمتحنون(٦).

شرح الحديث وأطرافه:

إن الإقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبولها والعمل بما دلت عليه من أقوال أو أفعال أو تقارير هو إقرار بصحة ماجاء به خير البشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك كان الصحابة يحرصون أشد الحرص على أخذ كل مايصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال أو أفعال حتى سكوته عليه الصلاة والسلام لأمرٍ من

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة/٧٢٨٧].
(٢) المرجع السابق. [كتاب الكسوف/١٠٥٣].
(٣) المرجع السابق. [كتاب الجمعة/٩٢٢].
(٤) المرجع السابق. [كتاب الجمعة/٩٢٢].
(٥) المرجع السابق. [كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة/٧٢٨٧].
(٦) المرجع السابق. [كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة/٧٢٨٧].

الأمور كان يمثل إقراراً منه لهم بصحة ذلك الأمر.

فكان التفاعل بين الصحابة في تناقل السنة وعلمها وتعليمها سمةً بارزةً في عهد النبوة الفريدة. وهذا الحديث الذي نحن بصدد شرحه هو حديث موقوف لأنه من فعل عائشة لكنه أخذ حكم المرفوع لأنها كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان سكوته عليه الصلاة والسلام هو كونه إقراراً منه بصحة ذلك.

وتخبرنا السيدة عائشة وأسماء - رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالناس حين خسفت الشمس وكانت عائشة رضي الله عنها تصلي خلفه فإذا بأختها أسماء تدخل عليها وتسألها عن حال الناس لما رأت من اضطراب أحوالهم، فأشارت عائشة رضي الله عنها بيدها إلى السماء قائلةً سبحان الله! إشارةً منها بأن ذلك من أمر الله وعظيم قدرته وجلال سلطانه، ثم التفتت أسماء على من في المسجد فوجدتهم قياماً يصلون، فقالت: ماهذه إلا آية أو علامة فأشارت عائشة برأسها وكأنها تجيبها بنعم. فقامت أسماء وصلت فلما أطال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة غطاها طرف من الإغماء لطول وقوفها وكان بجانبها قربة ماء ففتحتها وجعلت تصب الماء على رأسها ليذهب عنها تلك الحال، "مما يدل على أن حواسها كانت مدركة ومن ثم لايستوجب عليها الوضوء، وفي ذلك رد على من أوجب الوضوء من الغشي مطلقاً"(١).

ولما تجلت الشمس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتهاز الفرصة ليخطب في المسلمين كعادته عليه الصلاة والسلام في تربية أصحابه، لما في ذلك من تأثير بليغ يقع في نفوسهم لأنهم قد اكتسبوا أمراً وقع تحت أبصارهم. "كما أن في ذلك تأييداً لمن استحب لصلاة الكسوف خطبة"(٢). يعرض فيها ويبين ويوضح أوامر الله ونواهيه ويحاول أن يذكر كل مايتصل بأهوال القيامة والجنة والنار والصراط والقبر والحشر حتى يحصل الزجر والردع، ذلك لأن الحياة مليئة بالشواغل ومتصلة بالأعمال التي تسير بالإنسان في خضم هذه الحياة، قال تعالى: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في كبد**﴾(٣). فتنقضي حياته حتى يُستعصي عليه أن يتدارك مافاته من أيام.

ولما قام الرسول صلى الله عليه وسلم خاطباً في المسلمين فإذا بأصوات مختلفة من نسوة من الأنصار حالت بين أسماء وبين أن تفهم ماقاله رسول الله صلى الله عليه

(١) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ص ص ١٤٦-١٤٧.
(٢) المرجع السابق. ج٢. ص ٦٣٦.
(٣) سورة البلد، آيه ٤.

وسلم، فقامت لإسكاتهن حتى يسمعن جميعهن. وعندما سكت الضجيج قامت أسماء واستفهمت عائشة رضي الله عنها عما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي رواية آخرى أنها سألت رجلاً قريباً منها عما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، "ولكن يجمع بين الروايتين أنها استفهمت مرتين"(١). وهذا يدل على أن الحرص على العلم والتزود به كان سمة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فلم تكتف بما سمعت من عائشة ولكنها سألت الرجل حتى يحصل لديها الاطمئنان بما تلقت من العلم والمعرفة.

وهكذا عرفت أسماء مافاتها من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أوجز فيه مارآه من الجنة والنار، والذي بين فيه أيضاً الفتنة التي سوف تحصل للمرء في قبره والتي هي مثل فتنة المسيح الدجال أو قريباً منها– وهذا شك من الراوى– فيُسأَل المرء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيجيب المؤمن أو الموقن – وهذا شك من الراوى– بأن محمد هو النبي المرسل عليه أفضل الصلاة والتسليم جاء لأمته هادياً مهدياً فصدق به وآمن بما جاء به واتّبعه، فيقال له: نم صالحاً لعلم الله سبحانه وتعالى السابق بصدق ماقاله، ويُسأل المنافق أو المرتاب – وهذا شك من الراوى – فيجيب بعدم علمه وتخبطه في الأمر وأنه ماعَلِم ولا فَهِم وإنما سمع قومُه يقولون شيئاً فقال مثلهم، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ **وإذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماالفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون**﴾(٢).

بل وإن الكتاب والسنة قد أشارا إلى أن السؤال في القبر يكون للمؤمن والكافر.

قال تعالى ﴿ **يُثبتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء**﴾(٣). وقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله"(٤).

ومن الجدير بالذكر أن هناك طرفاً للحديث وهو أمر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته بالعتاقه في كسوف الشمس أو الآيات، وهي دلالة على عظمة قدرة الله عز وجل. "ولأن أكثر مايقع به التخويف هو التخويف بالنار فناسب وقوع العتق الذي يعتق من النار، لكن يختص الكسوف بالصلاة المشروعة بخلاف بقية الآيات"(٥). دليل ذلك قوله صلى الله

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٣. ص٢٨٠.
(٢) سورة البقرة، آيه ١٧٠.
(٣) سورة إبراهيم، آيه ٢٧.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الجنائز/ باب ماجاء في عذاب القبر/١٣٦٩].
(٥) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٥. ص١٧٩.

عليه وسلم: "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت أحد، ولكن الله تعالى يخوف بها عباده"(١).

الدلالات التربوية المستنبطة من الحديث :

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم (صفاته، مسؤولياته، ممارساته)

١- القدوة الحسنة:

وهي لازمة لكل معلم، ومن متطلبات القدوة الالتزام بما يدعو له من آراء ومعلومات. "إذ أن مايصبح عليه الفرد الإنساني لايوجد في مكوناته البيولوجية ولكنه نتيجة التفاعل بين الهيئة الفطرية والمؤثرات البيئية بما فيها الأفراد الآخرون"(٢). حيث لاينحصر عمل المعلم في إكساب الطلاب المعارف والمعلومات فحسب بل "ينبغي عليه أن يعمل بعلمه"(٣) وبذلك يمثل أهم ثمرة من ثمرات العلم والتعليم، وهو ماقام به معلم الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الصلاة والدعاء حين خسفت الشمس وهو القائل عليه الصلاة والسلام "إن الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله"(٤).

٢- تربية التلاميذ على الملاحظة والقياس:

يقع على عاتق المعلم مسؤولية توجيه التلاميذ لعمليات الاجتهاد والقياس للمواقف المختلفة، وهذا يعني إدراك الموقف الجاري للاستفادة منه في مواقف أخرى تطرأ على المتعلم.

وقد أرشد إلى ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في أمره للمؤمنين بالصلاة والدعاء حين يحدث خسوف للشمس.

٣- الوساطة التعليمية:

وهو كون المعلم واسطة بين ماكتسبه من خبرات وبما سوف يعرضه على المتعلمين، "لأنه قد استوعب ماطلب منه أن يُدرسه، ثم هو من بعد ذلك يحاول أن يضع

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الكسوف/ ١٠٤٨].
(٢) فيليب هـ. فينكس. فلسفة التربية. (ترجمة/محمد لبيب النجيحي). القاهرة: دار النهضة العربية. ١٤٠٣هـ. ص ٧٩.
(٣) محمد عطية الابراشي. التربية الاسلامية وفلاسفتها. ط٥. مصر: دار إحياء الكتب العربية. ١٤٠٧ هـ. ص٦٠.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق.[كتاب الكسوف/ ١٠٤٠].

هذا القدر من المعارف والمعلومات في أسلوب أو صورة تتمشى مع عقول الطلاب الذين يتعامل معهم"(١).

ويتضح ذلك في كون أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قد اجابت اختها أسماء على سؤالها بما تكوّن لديها من خبرة تعليمية في أثناء استماعها للرسول صلى الله عليه وسلم، استجابةً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "بلغوا عني ولو آية"(٢).

٤- استغلال الأحداث والظروف:

يعتبر تميز المعلم بالعقلية الناضجة القادرة على استغلال الظروف والأحداث الجارية من أهم صفات المعلم الناجح، حيث أنه يستغل الموقف ويستخدمه كنموذج حي يقلّب فيه جميع أبعاد الموقف في قالبه الصحيح، فيبحث الأمر ويعلم طلابه في صورة واقعية تؤدي إلى ترسيخه في الذهن وتثبيته في القلب، كما لايحتاج إلى التكرار أو التطويل.

يقول محمد قطب في ذلك: "إن الحادثة تثير في النفس بكاملها وترسل فيها قدراً من حرارة التفاعل والانفعال يكفي لصهرها أحياناً أو الوصول بها إلى قرب الانصهار"(٣).

وقد نهج الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الأمر فاستغل خسوف الشمس ليظهر جوانب تربوية عظيمة تتعلق بعظمة الله عز وجل وقدرته.

٥- توجيه التلاميذ لفكرة التعليم المستمر:

يتَطلَّب من المعلم أن يكون متابعاً لكل جديد في موضوع تدريسه وإدراك كل مايستجد من علوم ومعارف في مجاله الذي يبحث فيه ومداومة السؤال عنه والاطلاع عليه، "بمعنى أن المعلم الكفء يجب عليه أن يكون ذا صلة دائمة ومستمرة ومتجددة مع الجديد في مجال تخصصه"(٤).

وهذا ماتضح في سؤال أسماء رضي الله عنها عما فاتها من العلم حتى تستطيع الإلمام بالمادة العلمية ومن ثم تستطيع أن ترويها لغيرها.

٦- تكوين العقلية العلمية الواعية:

لقد بدأ الإسلام بتربية الإنسان المعلم وتدريبه على التفكير السليم وذلك بأن حرره

---

(١) محمد عبد العليم مرسي. المعلم المناهج وطرق التدريس. ط٢. الرياض: دار الابداع الثقافي للنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ. ص ٣٦.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب أحاديث الأنبياء، باب من ذكر عن بني إسرائيل/٣٤٦١].

(٣) محمد قطب. منهج التربية الإسلامية. ط١٤. القاهرة: دار الشروق. ١٤١٤هـ. ص ٢٠٧.

(٤) محمد عبد العليم مرسي. المعلم المناهج وطرق التدريس. مرجع سابق. ص ٢٨.

من التقليد والظن وربطه بالله تعالى عن طريق التأمل والتفكير والعلم وغيره.

لذلك يجب على المعلم أن يربي طلابه على مثل هذه العقلية العلمية الواعية "التي لاتقبل نتائج بغير مقدمات، ولاتخضع للحجة الباطلة والبرهان، ولاتحكم العواطف والظنون في مقام يطلب فيه اليقين المجرد"(١).

وقد وضحت السنة النبوية ذلك حيث بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في خسوف الشمس وكونها آية من آيات الله عز وجل لاتخضع للموت أو الحياة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينكسفان لموت أحدٍ، ولكن يخوف الله تعالى بها عباده"(٢).

٧- الشعور بالمسؤولية:

فالمعلم مسؤول أمام الله عز وجل عن علمه، ومسؤول عن أمانة تبليغ هذا العلم وعدم كتمانه، قال تعالى: ﴿**والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**﴾(٣).

فمن أمانة ومسؤولية المعلم تبليغ كل ماوصل إليه من علوم ومعارف للمتعلمين. وقد أكد على ذلك معلم الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال "بلغوا عني ولو آية"(٤).

وهذا مافعله الصحابة رضوان الله عنهم مع بعضهم البعض في تبليغ ماتعلموه لإدراكهم هذه المسؤولية العظيمة التي هم مسؤولون عنها أمام الله عز وجل.

٨- المحافظة على النظام وتحقيق الانضباط

لاشك أن المعلم عنصر من أهم عناصر العملية التعليمية، لكونه القادر بعد الله عز وجل على صقل شخصيات تلاميذه وتعويدهم العادات الحسنة ونبذ العادات السيئة بل "إن تنمية أساليب الضبط الذاتي لدى التلاميذ تحتل المكانة الأولى في اهتمام المربين"(٥) ودراساتهم العلمية.

لذلك يعمد المعلم دائماً إلى غرس عادة حب النظام في نفوس طلابه ويستخدم في ذلك أساليب مختلفة حتى يوصل ذلك الأمر في نفوسهم ويصبح سلوكاً من سلوكياتهم. وهذا

---

(١) يوسف القرضاوى. الرسول والعلم. دار الصحوة. (د.ت). ص ٣٨.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق.[كتاب الكسوف/١٠٤٨].
(٣) سورة المؤمنون، آيه ٨.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق.[كتاب أحاديث الأنبياء، باب من ذكر عن بني إسرائيل/٣٤٦١]..
(٥) عزت جرادات وآخرون. التدريس الفعّال. ط٤. عمان: وزارة الأوقاف والمقدسات الاسلامية. ١٤٠٤هـ. ص ٦٢.

ماتضح في كون أسماء رضي الله عنها قد انكفأت على النسوة لإسكاتهن كي تحقق أجواء من الانضباط والنظام وحسن الاستماع لما يقوله صلى الله عليه وسلم.

٩- إستخدام الطريقة التي تجعل الطالب يركز على مايقصده المعلم:

المعلم إنسان مرشد وموجه، فكلما كان المعلم واعياً لخبرات المتعلمين ورغباتهم كان أكثر فهماً للطريقة التي تجعلهم يركِّزون على مايقصد إحْداثه من التعلم.

ولذلك نرى أن السيدة عائشة رضي الله عنها قد أشارت برأسها إلى السماء، عند إجابتها لسؤال أسماء رضي الله عنها، رغبةً منها في شد انتباه أسماء إلى ذلك الأمر (كسوف الشمس) ومحاولة استثارة تفكيرها.

١٠- التأكد من كل مايُلقي إليه:

حيث أن المعلم العادل اليقظ لايتأثر بنقل الأفكار والمواضيع التي تُطرح عليه والتي من الواجب اعطاؤها للتلاميذ، بل يعمد إلى إدراك المادة أو الموضوع الذي سوف يقوم بتعليمه "وينظر بعمق في كل ماحوله ويسأل عنه"(١) ومن ثم يستطيع أن يأخذ على عاتقه تدريس هذه الأفكار عن علم ويقين.

وهذا مافعلته أسماء رضي الله عنها حين استفهمت من السيدة عائشة رضي الله عنها ومن رجل آخر قريب منها للتأكد من الأمور التي سمعتها ومن ثم تستطيع روايتها.

١١- زجر المتعلم بطريق التعريض:

لقد نهج الدين الإسلامي منهجاً أوجب فيه على الأئمة مخاطبة رعيتهم ونصحهم بما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وزجرهم بالابتعاد عن كل ماينافي الشريعة الإسلامية. وفي رسول الله أسوة حسنة، فعند مارأى رجلين يَسْتَبَّانِ وغضب أحدهما، لم يوجه له صلى الله عليه وسلم الحديث إنما قال يخاطب أصحابه: "إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه مايجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"(٢). ويتجلى التعريض هنا في كون الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخاطب الرجل وإنما خاطب أصحابه.

وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين، فكان يخطب بهم كعادته دائماً ويبين لهم أوامر الله ونواهيه إما بالترغيب أو الترهيب.

وفي هذا الحديث تعرض عليه الصلاة والسلام للجنة والنار والفتنة التي تحصل للمرء في قبره حتى يحصل الزجر والردع في نفوس المسلمين.

---

(١) أحمد شلبي. التربية الإسلامية نظمها- فلسفتها- تاريخها. ط٦. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ١٣٩٩هـ. ص ٢٢٣.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأدب/باب ماينهى من السباب/٦٠٤٨].

١٣- مراعاة التدرج في التعليم:

ينبغي على المعلم مراعاة التدرج في غرس القيم والفضائل في نفس المتعلم "فيبدأ بالجَلِيِّ من العلم قبل الخَفِيِّ والبسيط ثم المركب والجزئي قبل الكلي وبالعملي قبل النظري"(١). وذلك حسب مستوى المتعلم العلمي وحسب مقتضيات المادة العلمية والموقف التربوي.

لهذا بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن المؤمن أول مايبدأ به الإيمان بالله عز وجل، ثم الاجابة بكل ماجاء به رسوله صلى الله عليه وسلم، ثم اتباع أوامر الله ونواهيه، ثم التصديق بالقلب وإخلاص العمل لله عز وجل الذي يمثل أعلى مراتب الايمان (الإحسان).

والدلالات السابقة المتعلقة بالمعلم لو عرفها المعلم نظرياً فإنها سوف تؤثر في سلوكه وتعامله مع الطلاب لأنه يشعر بأهميتها وأنها مستنبطة من سُنَة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم

١- التفاعل بين المتعلمين:

لقد كانت عناية الإسلام، بتدعيم علاقة المسلمين بعضهم البعض، ذات أهمية كبرى أوْلاَها الدين الإسلامي عنايةً فائقةً، فنظَّمها وبيّن أحكامها ومثلها برباط الأخوة الذي يجب أن يتآلف ويتواد ويتراحم فيما بينهم. قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون أخوة**﴾(٢). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"(٣). وقال الغزالي: "وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التَّحاَب والتوادد"(٤).

لذلك يمكن أن يقال أن العملية التعليمية هي نتيجة التفاعل بين المتعلمين بعضهم البعض "إذ يتأثر نشاط الفرد في جماعةٍ مَّا بالتفاهم القائم بينه وبين الأفراد الآخرين"(٥) لأن الفرد الإنساني لايستطيع أن يتعلم بمفرده بل لابد من ايجاد التفاعل بين فئات المتعلمين لتحقيق المنفعة المشتركة التي تربطهم وهي إحداث التعلم.

---

(١) يوسف القرضاوي. الرسول والعلم. مرجع سابق. ص ١٣٥.
(٢) سورة الحجرات، آية ١٠.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين/٦٠٢٦].
(٤) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. ج١. القاهرة: دار الشعب. (د.ت). ص ٩٣.
(٥) فؤاد البهي السيد. الأسس النفسية للنمو. القاهرة: دار الفكر العربي. (د.ت). ص٣٤١.

لذا كان التفاعل بين الصحابة رضوان الله عليهم في تناقل السنة النبوية وعلمها وتعليمها فيما بينهم سمةً بارزةً في عهد النبوة الفريدة.

٢- حسن الإصغاء:

إذ تتطلب عملية التفاعل، مابين المعلم والمتعلم، حسن الإصغاء للعلوم والمعارف التي يقوم المعلم بممارستها وإطلاع التلميذ عليها.

لذلك كان لابد أن يتوافر التعاون البناء، والسلوك الإيجابي في حسن الإصغاء من المتعلم حتى يستطيع أن يحقق الأهداف التي يصبو إليها.

وقد أدركت ذلك أسماء رضي الله عنها فانكفأت لإسكات نسوة من الأنصار حتى يمكنهن إدراك مايُلقى عليهن، خاصةً أن المعلم هو معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- سؤال أهل العلم والمعرفة:

كان حرص الصحابة وغيرهم من المسلمين على الأخذ والتلقي يمثل صورة صادقة لحرصهم على العلم والتزوّد به، فكانوا لايَدَعُون السؤال والبحث عند أهل العلم والمعرفة، بل وينتهزون كل فرصة للوقوف على رأيهم في أي أمرٍ من الأمور.

وفي هذا الحديث سألت أسماء أختها عائشة رضي الله عنهما عالمة نساء المسلمين عن حال الناس لما رأت من اضطراب أحوالهم، مهتديةً بقوله تعالى ﴿**فاسأل به خبيراً**﴾(١).

٤- إلتزام الدقة والحرص:

إن التزام الدقة والحرص في نقل المعلومات من أصعب الأمور في عمل المتعلم، إذ يتطلب منه ذلك الإصغاء الدقيق الجيد لكُلِ مايُلقى عليه.

لذلك حرص الرواة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على حِفْظِ أحاديثه وجمعها واستقصائها من جميع من سمعها حتى يحصل بها إن شاء الله العلم اليقيني الذي لايقبل فيه الشك.

فهذه أسماء رضي الله عنها قد استفهمت مرتين عما فاتها من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يحصل لديها الاطمئنان.

كما أن الراوي قد التزم الدقة أيضاً في روايته بقوله (المؤمن أو الموقن) و (المنافق أو المرتاب) حتى يصل إلى أبلغ درجات الدقة في العمل.

---

(١) سورة الفرقان، آية ٥٩.

٥- عدم التقيد في السؤال بالعلماء المشهورين :

على المتعلم أن يسأل أهل العلم والفضل ولايتقيد بالمشهورين منهم "لأنه قد يكون بين خاملي الذكر علماء أفاضل"(١).

وهذا مافعلته أسماء رضي الله عنها فلم تكتف بسؤال عائشة رضي الله عنها .بل سألت رجلاً قريباً منها عما فاتها من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦- التزام المتعلم سيرة معلمه :

إن من أخلاق المتعلم التزامه بسيرة معلمه، لأنه بمنزلة الأب لولده، فيجب عليه أن يُحسِن الكلام معه، كما يحسن الاقتداء بأفعاله.

فيربط التلميذ نفسه بالمعلم "كما يربط الحاكم نفسه بالمحكوم، ممارساً سلطته، ومصدراً أحكامه"(٢).

وقد التزمت السيدة أسماء رضي الله عنها بسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فقامت وصلت صلاة الكسوف لما رأت من صلاة الرجال والنساء واقتداءً بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم.

٧- المشاركة في العملية التعليمية :

إن التربية الاسلامية تجعل المجال مفتوحاً أمام جميع أفراد المجتمع للمشاركة في تربية وتعليم أبنائه.

ذلك أن الدين الإسلامي جعل طلب العلم فريضةً على كل مسلم ومسلمة، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نبه إلى أهمية المشاركة في العمليات التعليمية في هذا الحديث فأمر الصحابة رضوان الله عليهم بالعتاقة لحدوث الكسوف. ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ذلك إلا لأنه أراد أن يُمكن الصحابة رضوان الله عليهم من المشاركة في العملية العلمية التربوية، حتى يستطيع أن يحقق الأهداف المرجوة ويُحدث عند الصحابة (المتعلمين) إيجابية أكثر نحو العملية التعليمية ذاتها.

٨- الانتباه للمعلم:

ويقصد به صرف اهتمام المتعلم في اتجاه معين للدرس، حيث يدرك إرشادات المعلم وتوجيهاته، فيتأثر بها حتى تصبح خبرة مرتبطة بالمعلم ذاته.

---

(١) بدر الدين بن ابراهيم ابن جماعة. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت). ص ص ٨٥-٨٦.

(٢) فيليب هـ. فينكس. فلسفة التربية. مرجع سابق. ص ٩٧.

ونظراً لأهمية الانتباه للمعلم، فقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم أن يتعلموا من الرسول صلى الله عليه وسلم كل أمرٍ من أمور حياته، فلم يَـفُتْهُمْ منه أي شاردة ولا واردة، بل كانوا حريصين على ملازمته لضمان الانتباه لكل مايصدر عنه من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

وقد تجلى ذلك في أقوالهم وأفعالهم فنرى أسماء رضي الله عنها وهي تروي الحديث قد بينت إشارة السيدة عائشة رضي الله عنها برأسها عندما سألتها أسماء، وماذلك إلا دليلٌ منها على ضرورة الانتباه للمعلم ومايصدر عنه من حركات أو إشارات معينة يكون لها معان تربوية عظيمة. وتدعو التربية الإسلامية إلى ترسيخ تلك الدلالات في نفس المتعلم لأن معرفتها والعمل بها تؤدي إلى تحقيق مصالح المتعلمين وسعادتهم في الدنيا والآخرة. لأن فيها اتباعاً لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمحتوى:

في هذا الحديث :

١- أن الحديث موقوف ولكن له حكم المرفوع لأن عائشة رضي الله عنها كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان في الصلاة يرى من خلفه فيدخل في التقرير.

٢- الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في استغلال الحوادث والمواقف والمناسبات.

٣- حرص الإمام على رعيته وتناوب الخطب والمواعظ عليهم وتذكيرهم بالجنة والنار حتى يحدث الزجر والردع في نفوسهم.

٤- حث الإمام والمعلم والمعلمة على قول: أما بعد والثناء على الله وحمده اقتداءً بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

٥- تأكيد صلاة النساء مع الرجال في الكسوف.

٦- الحرص على حُسن الاستماع لما يقوله الإمام أو الخطيب.

٧- سؤال المتعلم عما فاته من العلم.

٨- رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة والنار.

٩- حرص الإسلام على مراعاة التدرج، لما في ذلك من التيسير على العباد، فأوجب الإيمان الذي يتبعه الاجابة، ثم الاتباع، ثم التصديق الكامل بالقول والعمل.

١٠- علم الله السابق بأعمال الإنسان، إن كانت خيراً أو شراً، لقوله تعالى: ﴿**والله خلقكم وماتعملون**﴾(١) دليل ذلك قوله "قد كنا نعلم أن كنت لتؤمن به" فالله عز وجل قد خلق وقدّر لهم الأقدار وأمرهم بأخذ الأسباب والعمل بالكتاب والسنة حتى يحصل لهم الفوز والسعادة في الدارين إن شاء الله تعالى. وهذه الدراسة ترشد المهتمين بأمر المناهج الدراسية أن تتضمن محتويات تلك المناهج بما يوجد في محتويات هذه الأحاديث الشريفة وتعويد النشء عليها لأنها هي التربية الصحيحة التي تؤدي إلى السعادة الحقيقة لأنها مستنبطة مما يدعو إليه الدين الصحيح وهو الإسلام.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة

الاستقراء والقياس:

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الطريقة في سبيل الوصول إلى "الأحكام العامة بواسطة الملاحظة والمشاهدة"(٢) خاصة أن هذه الطريقة تعتمد على "مايجري في الكون من حوادث ومابين الأشياء من روابط"(٣).

فربط عليه الصلاة والسلام بين خسوف الشمس، وأمره صلى الله عليه وسلم صحابته بالصلاة والعبادة، والعتاقة، حتى يَعرض عليهم وجه الاشتراك والتباين بينهما وهو التخويف على أساس أن العتق مأخوذ من العتق من النار.

---

(١) سورة الصافات، آية ٩٦.
(٢) محمد حسين آل ياسين. المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة. بيروت: دار القلم وبغداد: مكتبة النهضة. ١٣٩٥هـ. ص ١١٩.
(٣) المرجع السابق. ص ١١٩.

خامساً: الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة التعليمية

الخبرة المباشرة الهادفة :

إن تربية وتكوين الشخصية الإسلامية بالخبرة المباشرة - المواقف والأحداث - أقوى تأثيراً وثباتاً على النفس الإنسانية، حيث أن "انطباعات المتعلم تكون في هذه الحالة مباشرة، وحقيقية، وواضحة، ودقيقة، وذات معنى محسوس"(١).

ولاشك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أدرك ذلك الأمر فأخذ عليه الصلاة والسلام يتحرى المواقف والأحداث فيستغلها ليظهر الجوانب التربوية العظيمة للشريعة الإسلامية، وحتى يُحدِث الأثر العظيم في نفوس المسلمين، وهو في ذلك ينهج منهج القرآن العظيم في استغلال المواقف والأحداث.

(١) أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر. الوسائل التعليمية والمنهج. مرجع سابق. ص٤١.

الحديث الثاني

باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه

حدثنا سعيد بن أبي مريم قال: أخبرنا نافع بن عمر قال: حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لاتسمع شيئاً لاتعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **من حوسب عذب**" قالت عائشة فقلتُ: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾(١) قالت: فقال: "**إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يَهْلِك**"(٢).

أطراف الحديث

١- باب "فسوف يحاسب حساباً يسيراً"

حدثنا عمرو بن على حدثنا يحي عن عثمان بن الأسود قال سمعت ابن أبي مليكة سمعت عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن يزيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا مسدد عن يحي عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**ليس أحد يحاسب إلا هَلَكَ** ، قالت قلت يارسول الله جعلني الله فِداءَك، أليس يقول الله عز وجل، ﴿**فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾(٣)، قال: **ذلك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هَلَكَ**"(٤).

٢- باب من نوقش الحساب عُذِّب

حدثنا عُبيد الله بن موسى عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة "عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **من نوقش الحساب عُذِّب**. قالت: قلت أليس يقول

---

(١) سورة الإنشقاق، آية ٨.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم/١٠٣].
(٣) سورة الإنشقاق، آية ٨.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن/٤٩٣٩].

الله تعالى ﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾(١) قال: "**ذلك العرض**" حدثني عمرو بن علي حدثنا يحي بن سعيد عن عثمان بن الأسود سمعت ابن أبي مليكة قال:"سمعت عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ... مثله".

وتابعه ابن جريج ومحمد بن سليم وأيوب وصالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم(٢).

٣- باب من نوقش الحساب عُذب

حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا روحُ بن عبادة حدثنا حاتم بن أبي صغيرة حدثنا عبد الله بن أبي مليكة حدثني القاسم بن محمد "حدثتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **ليس أحدٌ يحاسب يوم القيامة إلا هَلَكَ** فقلت: يارسول الله، أليس قد قال الله تعالى ﴿**فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾(٣)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إنما ذلك العرض، وليس أحدٌ يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب**"(٤).

<u>معاني الكلمات:</u>

العرض: أي عرض الناس على الميزان(٥).

نُوقِش: المراد به المناقشة والاستقصاء في المحاسبة حتى لايترك شئٌ منه(٦).

عُذِّب: له معنيان أحدهما: أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ماسلف والتوبيخ تعذيب.

الثاني: أنه يُفضي إلى استحقاق العذاب إذ لاحسنة للعبد إلا من عند الله لإقداره عليها وتفضُّلِه عليه بها وهدايته لها، ولأن الخالص لوجهه قليل. وقال النووي: التأويل الثاني هو الصحيح(٧).

---

(١) سورة الإنشقاق، آية ٨.
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. <u>صحيح البخاري</u>. مرجع سابق. [كتاب الرقاق/٦٥٣٦].
(٣) سورة الإنشقاق، آية ٨.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. <u>صحيح البخاري</u>. مرجع سابق. [كتاب الرقاق/٦٥٣٧].
(٥) أحمد بن علي بن حجر. <u>فتح الباري شرح صحيح البخاري</u>. مرجع سابق. ج١٠. ص ٢٣٨.
(٦) بدر الدين أبي محمد محمود العيني. <u>عمدة القارئ شرح صحيح البخاري</u>. ط١. ج٢٠. مصر: شركة مكتبة مصطفى البابي وأولاده. ١٣٩٢هـ. ص ٩٩.
(٧) أحمد بن علي بن حجر. <u>فتح الباري بشرح صحيح البخاري</u>. مرجع سابق. ج١١. ص ٤١٠.

هلك: أي بالعذاب في النار(١).

شرح الحديث وأطرافه

وهب الله عز وجل عباده المؤمنين قدرات عقلية قادرة على البحث والتقصي والتدبر لإشباع فطرة الإيمان في قلوبهم وعقولهم ومنه قوله تعالى: ﴿**كتاب فُصِّلت آياتُه قرءاناً عربياً لقومٍ يعلمون**﴾(٢)، بل وفضلهم عز وجل على غيرهم الذين لايعقلون شيئاً حين وصفهم بقوله ﴿**صم بكم عمي فهم لايعقلون**﴾(٣). فكان الصحابة رضوان الله عليهم من أشد الناس حرصاً على فهم كل مأمر الله به ورسوله.

وفي هذا الحديث الجليل يبين لنا ماكان من حرص عائشة رضي الله عنها على تفهم كل مايرد من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت رضي الله عنها عندما تسمع شيئاً لم تفهمه تراجع فيه حتى تعرفه، ولم يكن ذلك لها فقط بل كانت حفصة والصحابة جميعاً رضوان الله عليهم يسألون وذلك "لكمال فهمهم ومعرفتهم باللسان العربي"(٤).

وعلى الرغم من سؤالهم إلا أنهم قد أنكروا على من يسأل تعنتاً كما قال تعالى ﴿**فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة**﴾(٥).

فعندما سمعت عائشة رضي الله عنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب تمسكت بظاهر القول ولم تفهم ماقاله فراجعته بقوله تعالى ﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾(٦) رغبةً منها في معرفة الرابط بين المعنَيَيْنِ، فأجابها عليه الصلاة والسلام بما يبين لها القصد بأن الحساب المذكور هو العرض، حيث "تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وعفوه عنها في الآخرة"(٧) خلاف الحساب الذي لايخلو مطلقاً من العذاب.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١١. ص ٤٠٩.
(٢) سورة فصلت، آية ٣.
(٣) سورة البقرة، آية ١٧١.
(٤) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١. ص ٢٣٨.
(٥) سورة آل عمران، آية ٧.
(٦) سورة الإنشقاق ، آية ٨.
(٧) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١١. ص ٤١٠.

وقد روى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنهم مرفوعاً "لايحاسب رجل يوم القيامة إلا دخل الجنة"(١). والظاهر من هذا الحديث التعارض مع الحديث المذكور إلا أنه يجمع بينهما بأنهما "في حق المؤمن، لأن الموحد وان استلزم عليه التعذيب فإنه يخرج من العذاب إما بالشفاعة أو بعموم الرحمة"(٢) التي وعد الله بها عباده المؤمنين قال تعالى:﴿**وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيم**﴾(٣).

الدلالات التربوية المستنبطة من الحديث

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم (صفاته، مسؤولياته، ممارساته)

١- الصبر على تساؤلات المتعلمين :

لاشك أن من أعظم عناصر نجاح المعلم هو الصبر والهدوء وعدم الانفعال ذلك باعتباره القائد للعملية التعليمية والمؤثر الأول على التلاميذ.

لذلك يحتاج من يحمل لقب المعلم أن يتصف بالصبر "والقدرة على ضبط النفس والهدوء أثناء المناقشة، والمرونة في معاملة التلاميذ"(٤) ذلك لأن مهنة التعليم تختلف عن غيرها من المهن الأخرى حيث تكون العلاقة وثيقة بين المعلم والتلميذ.

والرسول صلى الله عليه وسلم مثَّل الصبر والثبات وعدم الانفعال بين العالم والمتعلم في أسمى صوره، حيث احتفظ عليه الصلاة والسلام بالهدوء وعدم الانفعال عند مراجعة عائشة رضي الله عنها في السؤال عما هو غامض عليها.

٢- تربية النفس اللوامة لدى نفوس المتعلمين :

إن تربية المتعلمين على الخوف من الله سبحانه وتعالى والشعور بعظمته وقدرته عز وجل واطلاعه على اعمال العباد وعلى معرفة كل صغيرة وكبيرة ومحاسبة الإنسان عليها، تربي في نفوس المتعلمين الإيمان الحقيقي بالله عز وجل مما يربي بالتالي النفس اللوامة التي تلوم صاحبها وتجعله في لوم دائم فلا يحتقر صغيرةً ولاكبيرةً، بل ويشدد في عتاب نفسه "لأنه لو أهمل حساب نفسه اليوم اشتد حسابه غداً"(٥) قال تعالى: ﴿**يوم تجد**

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١١. ص ٤١٠.
(٢) المرجع السابق. ج١١. ص ٤١٠.
(٣) سورة المائدة، آيه ٩.
(٤) سيد عبد الحميد مرسي. "اعداد المعلم بحوث وأراء". مجلة كلية التربية. (العدد السادس: ١٤٠١هـ). ص ١٩٦.
(٥) صباح عبود أبو الحسن. "تربية النفس اللوامة". مجلة المجتمع التربوي. (العدد ١١٣٤: ١٤١٥هـ). ص ٥٢.

كل نفس ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾(١).

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يربِّي صحابته رضوان الله عليهم على الواعظ النفسي المستمر حيث يذكرهم دائماً بعلم الله عز وجل ومحاسبته للإنسان مما يربِّي النفس اللوّامة المراقبة لله عز وجل.

٣- تربية التلاميذ على منهج التعامل والربط مع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية :

فكما ينبغي على المعلم أن يعلم تلاميذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، فإن عليه كذلك أن يعلمهم ويربيهم على كيفية التعامل مع هذه النصوص، وعدم الوقوف على حفظها كمعلومات مجردة، ذلك لأن نجاح المعلم لايقاس "بمدى مايحفظ تلاميذه من النصوص والسير والأحكام، ولكن يقاس بمدى ماانطبع في نفوسهم من العقائد الصحيحة ومانطبعوا عليه من الاستقامة والعمل الطيب"(٢) والقدرة على تفسير كل مايستجد عليهم من معلومات ومحاولة الربط بينها ونبذ التعارض بين نصوصها.

وقد تحقق ذلك منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان القدوة الصالحة والمثل الأعلى في تربية أصحابه صلى الله عليه وسلم على تعظيم النصوص وإجلال كلام الله ورسوله والربط بينهما ونبذ التعارض، فكانت بذلك السنة الشريفة مفسرة وموضحة ومبينة ماورد من كلام الله عز وجل.

٤- تربية العواطف الربانية باستخدام الترغيب والترهيب والإكثار من ذكر اليوم الآخر :

إذا كان هدف التربية والتعليم هو الإيمان بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، فإن المعلم هو المسؤول عن بلورة ذلك الهدف وتحديد مساره نحو الوجهة الصحيحة الموائمة لفطرة الإنسان.

حتى أنه لايمكن على المعلم أن يؤصل ذلك في نفوس المتعلمين إلا باستخدام الترغيب والترهيب المعتمد على الإقناع والبرهان، ذلك لأن "ليس من آية فيها ترغيب أو

---

(١) سورة آل عمران، آية ٣٠.
(٢) محمد حامد الافندي، بني أحمد بالوتش. المنهج وإعداد المعلم. (ترجمة عبد الحميد الخريجي). ط١. جدة: شركة عكاظ للنشر والتوزيع وجامعة الملك عبد العزيز. ١٤٠٤هـ. ص ١٨٠.

ترهيب بأمر من أمور الآخرة إلا ولها علاقة أو فيها إشارة، من قريب أو بعيد، إلى الإيمان بالله واليوم الآخر"(١).

لذلك نجد معلم الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان دائماً يحرص على تصوير الصور والمعاني القرآنية والنبوية أثناء عرضه لمصير الإنسان بعد الموت من القبر والبعث والحساب والميزان والصراط وبما سوف يحظى به من أطاع الله بالخلود في الجنة ومن عصاه بالخلود في النار مستخدماً الترغيب والترهيب القرآني والنبوي.

٥- جذب انتباه المتعلمين باستخدام أسلوب الاستثناء:

ينبغي على المعلم أن يحرص على جذب انتباه المتعلمين، في كل مايصدر عنه من أقوال أو أفعال، وذلك يستدعي منه عدم جعل أقواله محصورة في قوالب جامدة وأساليب موروثة بل يجب عليه أن يستخدم كل مافيه إثارة وتشويق وتفكير لزيادة فاعلية المتعلمين وجذب انتباههم، مما يجعل للمعلومات والمعارف رسوخاً أعمق في ذهن المتعلمين.

فهذا معلم الأمة يستخدم أُسلوب الاستثناء لجذب الانتباه وتشويق المتعلمين لمعرفة المستثنى حيث قال عليه الصلاة والسلام "ليس أحد يحاسب إلا هلك" إضافةً إلى ذلك أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتصر على الاستثناء بل كان أحياناً يستخدم السؤال هذا في أقواله، أما في أفعاله فكان يغير من جلسته كما في حديث أكبر الكبائر حيث كان متكئاً فجلس فقال: "ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور"(٢).

٦- إحترام آراء المتعلمين وتشجيعهم على المناقشة:

إن تخلي المعلم عن الدور التقليدي في إلقاء المعلومات واستماعه للطلاب ومناقشتهم فيما يخص الموضوع، يؤدي إلى تشجيعهم لإبداء آرائهم وإظهار أهمية أفكارهم في إثراء ذلك الموضوع، كما أنه في ذلك يعمد إلى مساعدتهم وتدريبهم على المناقشة الموضوعية التي تنمي أفكارهم وتجعل كل فرد منهم يعمد إلى أن يبين ويوضح رأيه مستدلاً بالحجج والبراهين المقنعة "لا أن يختلف مع الآخرين لمجرد الاختلاف أو لمجرد حب الظهور وتأكيد الذات"(٣).

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى. أصول التربية الإسلامية وأساليبها. ط١. دمشق: دار الفكر. ١٣٩٩هـ. ص ٢٥٨

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الشهادات، باب ماقيل في شهادة الزور/٢٦٥٣].

(٣) محمد عبد العليم مرسى. المعلم المناهج وطرق التدريس. مرجع سابق. ص ٥١.

ولعلنا نلاحظ في هذا الحديث المعلم العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد أتاح الفرصة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لإبداء رأيها ومناقشتها عند سؤالها له، وهو في ذلك يثبت عليه الصلاة والسلام مايجب على المعلم أن يكون عليه من مساعدة للمتعلمين على بناء شخصياتهم لتكون أكثر تكاملاً.

٧- إلمام المعلم بمواد تخصصه :

إن تمكن المعلم من المواد الدراسية التي يقوم بتدريسها تجعله أكثر حباً وتقديراً من قبل طلابه، لذا وجب على المعلم أن يكون على بينة ومعرفة بجميع مواد تخصصه حتى يتمكن من النجاح في مهنته، ويستطيع بالتالي أن يؤثر على طلابه وفي مجتمعه حيث يُعد الطلاب المتعلمين المتفهمين لحقائق الأمور ومجريات الحياة.

وقد كان المعلم الأول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عالماً بأصول الدين الحنيف وأُسس التربية الإسلامية الذي جاء هادياً لها، إذ أنه عندما سألته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أجابها عليه الصلاة والسلام بما لديه من كنوز العلم والمعرفة الآلهية.

ثانياً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم

١- الصبر في طلب العلم :

إن تعلم المتعلمين الصبر والمثابرة في طلب العلم والبحث عنه "ينمي في شخصياتهم روح البحث العلمي"(١) فيتعلمون كيفية البحث والصبر في الطلب وبذل الجهد والوقت الكثير للحصول على المعلومات التي يريدون الوصول إليها.

بل إن التوجيهات الإسلامية والنصوص الشرعية وسيرة السلف الصالح خير دليل على بيان أهمية الصبر في طلب العلم والسعي إليه وتحمل المشاق في سبيله.

فنظر الإسلام إلى طالب العلم نظرة مشرقة، فقال صلى الله عليه وسلم "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض"(٢).

---

(١) محمد عبد العليم مرسى. المعلم المناهج وطرق التدريس. مرجع سابق. ص ٢٢٦.
(٢) أبو داوُد سليمان السجستاني. صحيح سنن أبي داوُد. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب فضل العلم/٣٠٩٦].

ولما كان طالب العلم له فضلٌ كبير وأجرٌ عظيم عند الله، كان واجباً عليه الصبر في طلبه بل والصبر على عقوبة معلمه فقد قال الغزالي "لابد وأن يتحمل الألم إذا عاقبه المعلم على ذنب ارتكبه فذلك دأب الرجال"(١).

ولنا في سيرة الأنبياء أُسوة حسنة في الصبر وتحمل المشقة على طلب العلم، فإن موسى عليه السلام لم يمنعه بلوغه من السيارة المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البر والبحر لأجله، وكان من شأنه وصاحبه ماقصه الله عز وجل في سورة الكهف(٢).

وسؤال أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومراجعتها في السؤال عما هو غامضٌ عليها خير دليل على أن صحابته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته كانوا من أشد الناس صبراً على طلب العلم والبحث عنه وعن الوسائل المعينة عليه والأسباب الموصلة له حتى تطمئن قلوبهم ببلوغ ذلك العلم.

٣- الإستمرار في طلب العلم:

إن تربية المتعلمين على التربية المستمرة هي من أهم أهداف التربية الإسلامية، ذلك لأن الإسلام دعا إلى طلب العلم والحث عليه في جميع جوانبه، فقد قال تعالى ﴿**وقل رب زدني علماً**﴾(٣). وهي دعوة صريحة إلى الازدياد من طلب العلم والاستمرار فيه، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتناوبون في العلم لشدة حرصهم عليه، فهذا عُمر وجارٌ له من الأنصار يتناوبون النزول على الرسول صلى الله عليه وسلم لحرصهم على معرفة كل مايستجد من أخبار الوحي وغيره(٤) بل وفيه أيضاً حرصهم على حضور الدروس والحلقات العلمية باستمرار مما يؤكد اهتمامهم المستمر بالعلم والعلماء.

ومما يؤكد ذلك ماكان من حرص عائشة رضي الله عنها على تعلم المزيد والسؤال والاستمرار في الدراسة وطلب العلم، ولو لم تكن كذلك لما ملكت فقه الأمة وكانت عالمة فقيهة يرجع إليها الصحابة في أمور دينهم ودنياهم.

وقد أدرك فقهاء المسلمين وعلماؤهم ذلك، فأشاروا إلى الحاجة إلى مواصلة عملية التعلم، فهذا برهان الدين الزرنوجي أول من بشر بالتعليم الذاتي في كتابه. "تعليم المتعلم

---

(١) لطفي بركات أحمد. في الفكر التربوي الإسلامي. الرياض: دار المريخ. ١٤٠٢هـ. ص٢٣٩.
(٢) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري. مرجع سابق. ج١. ص ٢٠٩.
(٣) سورة طه، آية ١١٤.
(٤) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري. مرجع سابق. ج١. ص ٢٢٣.

طريقة التعليم"(١) فسبق بذلك جماعة تقرير "ايدجارفور" الذين رأوا أن خلاص التربية العالمية من أزمتها يتطلب تعلم الفرد كيف يتعلم ليتحقق بذلك المجتمع المتعلم(٢).

٣- مشاركة المتعلمين في المناقشة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال"(٣) وقال أيضاً عندما أراد رجلاً الإكثار عليه في السؤال "سَلْ مابدالك"(٤).

ففي هذه النصوص نجد ذم الرسول صلى الله عليه وسلم سؤال المتعلمين عن الأمور التي ليس لهم بها حاجة، وفيها أيضاً الحث على السؤال وطلب العلم.

لذلك نجد أن من عظمة التربية الإسلامية أن جعلت للمتعلمين دوراً كبيراً في المشاركة العلمية الهادفة فأفسحت لهم المجال في السؤال عما هو غامض بالنسبة لهم.

ولايخفي أهمية دور المناقشة في إلقاء الضوء الأخضر للأمور الغامضة عن ذهن المتعلمين، لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على سماع الصحابة ومناقشتهم فيما هو غامض عليهم من أمور حياتهم ليتيح لهم الفرصة في المناقشة والمشاركة الهادفة.

حتى أن التربية الإسلامية لم تجعل لمشاركة المتعلمين في المناقشة الحرية التامة بل قيدتها بضوابط معينة أهمها: "استعداد التلاميذ للمناقشة، إعداد الأسئلة التي يريد توجيهها، تميز الأسئلة بالوضوح والدقة، تميز الأسئلة بالأهمية، إرتباط الأسئلة المباشر بالموضوع، توجيه الأسئلة بلا تردد، الاستماع إلى الآخرين باهتمام"(٥).

والمتأمل في هذا الحديث يجد جميع عناصر المناقشة الهادفة التي تساعد المتعلمين للوصول إلى استنتاجات هادفة تفيد كلٍ من المعلم والمتعلم.

٤- الحرية الفكرية والتعبير عن الرأي :

إن حرية الإنسان في الإسلام ليست حرية مطلقة، بل هي مقيدة بضوابط معينة تكون في مصلحة الفرد والمجتمع.

---

(١) نور الدين محمد عبد الجواد. "نظرية التربية المستمرة وتطبيقاتها في التربية الإسلامية". رسالة الخليج العربي. (العدد السابع والأربعون: ١٤١٤هـ). ص ٢٩.
(٢) ايدجارفون وآخرون، تعلم لتكون. (ترجمة حنفي عيسى). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ١٤٠٠هـ. ص ٢٧٨.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الزكاة، باب قوله تعالى ﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾/١٤٧٧].
(٤) المرجع السابق. [كتاب العلم، باب القراءة والعرض على المحدث/٦٣].
(٥) أحمد حسين اللقاني وفارعه حسن محمد سليمان. التدريس الفعّال. ط١. القاهرة: عالم الكتب. ١٤٠٦ هـ. ص ١٦٦.

وعلى الرغم من وجود هذه الضوابط إلا أن الإسلام قد أفسح المجال لحرية العقل في التفكير السليم والتعبير عن الرأي لما وهبه الله عز وجل من عقلية علمية واعية مفكرة تميز بين الأمور، ومجريات الحياة، فكان القرآن الكريم يشير إلى أن الإنسان ليس مجبراً على أفعاله التي تؤكد دوره فيها كقوله تعالى: ﴿**أن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم**﴾(١) حتى أن السنة النبوية الشريفة تضمنت أيضاً حرية التعبير عن الرأي فلم يستغن صلى الله عليه وسلم من استشارة غيره من الصحابة رضوان الله عليهم قال تعالى: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي** ﴾(٢).

من هذا المنطلق نجد أن الإسلام قد أتاح للصحابة رضوان الله عليهم ومنهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها المجال مفتوحاً لإبداء الرأي والتعبير عما هو غامضٌ عليهم في أمور دينهم ودنياهم.

٥- الأدب في سؤال المعلم:

إن النظر في سيرة الأنبياء والسلف الصالح في أدبهم مع معلميهم وتأدبهم أثناء سؤالهم يؤدي إلى حمل النفوس على التشبه بهم والاقتداء والتأسي بمسيرتهم.

فكان موسى عليه السلام على ماآتاه الله من العلم والحكمة يتواضع لمن علمه وكان من شأنه ماقصه الله في كتابه(٣) مما جعل السلف الصالح يمتثلون بذلك الأدب الرفيع، فقد رأينا ماكان من فعل الإمام مسلم حين قبل أستاذه البخاري بين عينيه وقال له: دعني حتى أقبل رجليك ياأستاذ الأستاذين وسيد المحدثين(٤). كل ذلك يؤكد على أدب المتعلم في سؤال معلمه ومايجب أن يتصف به المتعلم من الأدب في السؤال واختيار الأساليب التي من شأنها أن تؤدي إلى سعادة المعلم.

فها هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تبادر بالكلمة الطيبة قبل سؤالها لمعلمها ومؤدبها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قالت "جعلني الله فداءك ...".

---

(١) سورة الرعد، آية ١١.
(٢) سورة فصلت، آية ٦.
(٣) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري. مرجع سابق. ج١. ص ٢٠٩.
(٤) أحمد بن علي الخطيب. تاريخ بغداد. مرجع سابق. المجلد الثالث عشر. ص ١٠٢.

٦- الحرص على معرفة كل مايتعلق بمصادر الدين الإسلامي :

إن من العلوم ماهو فرض عين وهي العلوم الشرعية، ومنها ماهو فرض كفاية كالعلوم الأخرى مثل الطب والكيمياء والزراعة والحساب والصناعات(١) إذا قام بها البعض سقط الحكم عن الباقين.

لذا كان واجباً عينياً على كل مسلم "معرفة الدين الإسلامي علماً وعملاً والتحلي بالأخلاق الفاضلة والتخلي عن الرذائل"(٢) وهذا لايتأتى إلا بمعرفة الكتاب والسنة والحرص على تعلمهما لما اشتملا عليه من العبادات والمعاملات والسلوكيات المختلفة حيث جاء بها القرآن مجملاً ثم جاءت السنة ففسرت ووضحت وبينت ماأجمل في القرآن الكريم.

ومن هذا المنطلق كان الصحابة رضوان الله عليهم يحرصون أشد الحرص على معرفة كل مايتعلق بآيات الله وسنن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم.

٧- واجب المرأة المسلمة في تعلم أحكام الشريعة الإسلامية :

إن رعاية الإسلام للمرأة قد فاقت كل الأنظمة والقوانين الوضعية، بل وتميزت بالاهتمام البالغ لها في كل جوانب حياتها، حتى أنها أبرزت أهميتها البالغة في الحياة ودورها في تحقيق سعادة زوجها وأولادها ومنزلها.

ولما كانت للمرأة هذه المسؤولية العظيمة، وجب عليها الاهتمام بتعلم كل مايتعلق بشئون حياتها خاصة المرتبطة بأحكام الشريعة الإسلامية التي "لايلزم أن يكون بالقراءة والكتابة بل قد يكون بالبيان والمشافهة"(٣) حتى تستطيع أن تستفسر عما قد يُشكل عليها من أمور دينها أو دنياها.

وعملاً بذلك كانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تسأل عما يستشكل عليها من الأمور التي تعلمتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتم لديها العلم الصحيح بذلك الأمر.

---

(١) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ٢٨.
ومحمد منير مرسي. تاريخ التربية في الشرق والغرب. القاهرة: عالم الكتب. ١٤١٤هـ. ص٢٩٠.

(٢) سعد بن عبد الله بن جنيدل. أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية. ط١. الرياض: دار العلوم. ١٤٠١هـ. ص ٢٣.

(٣) عبد الرحمن نحلاوي. التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. ط٢. الرياض: مكتبة أسامة. ١٤٠٨هـ. ص ١٩٤.

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمحتوى

في هذا الحديث :

١- فقه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ودقة فهمها.

٢- حرص أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها على تفهم معاني الحديث.

٣- عدم تضجر الرسول صلى الله عليه وسلم من المراجعة في العلم.

٤- جواز المناظرة.

٥- مقابلة السنة بالكتاب.

٦- إثبات الحساب.

٧- تفاوت الناس في الحساب.

٨- أن السؤال عن أمور الدين والمشكلات لايدخل فيما نهى الله عز وجل عنه في قوله تعالى ﴿**لاتسألوا عن أشياء**﴾(١) وهي فيمن سأل تعنتاً.

٩- جواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة.

١٠- إن السنة مفسرة موضحة للكتاب.

١١- إثبات العرض.

١٢- أن من حصلت له المناقشة في الحساب هلك.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة

١- المناقشة :

ويقصد بالمناقشة هو: إشتراك كلٍ من المعلم والمتعلم في إدارة حوار العملية التعليمية سواء كان اشتراكهما بالحوار لحل قضية معينة أو تفسير وتحليل فكرة محددة، فعن طريق "اشتراك المعلم في مجموعة متنوعة من النشاط المنسق مع المتعلمين يحدث التعلم المرغوب"(٢).

كما أنه عن طريق المناقشة يحدث التفاعل بين كلٍ من المعلم والمتعلم، وتقوم علاقة إيجابية قائمة على الاحترام المتبادل، وتنمّي القيم والاتجاهات ومهارات الاتصال خاصة مهارات الاستماع وإدارة الحوار لكلٍ منهما، كما تكسب المتعلم احترام الرأي المخالف والتحدث عن موضوعات تهمه وتشغله، وتكسب المعلم إدراكاً أكثر لمدى تقبل

---

(١) سورة المائدة، آية ١٠١.
(٢) فيليب هـ. فينكس. فلسفة التربية. (ترجمة/ محمد لبيب النجيحى). مرجع سابق. ص ٩٥.

تلاميذه وفهمهم واستيعابهم لموضوع المناقشة فيعمد بالتالي إلى تعديله أو التعامل معه بكيفية أخرى(١).

٢- الإنتقال من المبهم إلى الواضح :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح ويبين لأصحابه صلى الله عليه وسلم ماخفي عليهم فهمه، فعندما قال عليه الصلاة والسلام "من نوقش الحساب هلك" لم يبين صلى الله عليه وسلم أيُ ذلك من الحساب لأن الحساب يتناول القليل والكثير، مما أدى إلى سؤال ومراجعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لعدم فهمها المقصود، فانتقل صلى الله عليه وسلم تبعاً لذلك إلى توضيح المبهم في قوله ووضح لها المقصود بأن ذلك الحساب هو العرض حين تعرض أعمال العباد خلاف المناقشة (وقد أشرنا إلى ذلك) التي ليس أحد يحاسب فيها إلا هلك.

<u>خامساً: الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة</u>

الرموز اللفظية:

يقدم الحديث النبوي صوراً فنية، تعتمد على وسائل كثيرة كالوصف والاستعارة وضرب الأمثال وغير ذلك، إلا أن جميع هذه الوسائل تعتمد اعتماداً كبيراً على الرموز اللفظية التي تؤثر على النفس الإنسانية. لذلك وجه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمته إلى استخدام الرموز اللفظية في الدعوة إلى الله عز وجل، فقد قال عز وجل: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾(٢).

وللرموز اللفظية أهمية كبرى في نقل المعلومات وتوصيلها إلا أنها لاتكون فعّالة، "إلا إذا كان معناه عند المرسل والمستقبل واحد"(٣)، وهو ماقام به رسول الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من توضيح المعنى معتمداً بذلك على ماهو معروفٌ عند المخاطبين، مما أدى بالتالي إلى إستفسار عائشة رضي الله عنها ومراجعتها.

والدلالات التربوية السابقة يؤدي معرفتها إلى تأثر السلوك بها في التعامل الإنساني وبها ترتفع كرامة المعلم والمتعلم لأنهما يعملان بما أمر به الخالق عز وجل وبأمور مستنبطة من سُنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) محمد عزت عبد الموجود وآخرون. <u>أساسيات المنهج وتنظيماته</u>. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر. ١٤٠٢هـ. ص ص ١٤٦-١٤٧.
(٢) سورة النحل، آية ١٢٥.
(٣) أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر. <u>الوسائل التعليمية والمنهج</u>. مرجع سابق. ص٥٠.

الحديث الثالث

باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس فيقعوا في أشدَّ منه

حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي إسحق عن الأسود قال: قال لي ابن الزبير: كانت عائشة تُسِرُّ إليك كثيراً، فما حدثتك في الكعبة؟ قلت: قالتْ لي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**ياعائشة لولا قومك حديثٌ عَهْدُهُم** - قال ابنُ الزُّبير: **بكُفرٍ** - **لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخلُ الناس،وباب يخرُجون**" ففعله ابنُ الزبير(١).

أطراف الحديث:

١- باب فضل مكة وبنيانها

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهابٍ عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن محمد بن أبي بكرٍ أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي صلى الله عليه وسلم "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: " **ألم تريْ أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم**"، فقلت: يارسول الله ألا تَرُدُّها على قواعد إبراهيم؟ قال: "**لولا حِدثانُ قومِكِ بالكُفر لفعلت**".

فقال عبد الله رضي الله عنه: لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مـاأُرَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلامَ الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتممْ على قواعِد إبراهيم(٢).

٢- باب فضل مكة وبنيانها

حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص حدثنا أشعثُ عن الأسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها قالت: "سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجَدْرِ أمن البيت هو؟ قال: "**نعم**". قلتُ: فما لهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: "**إن قومَك قصَّرَتْ بهمُ النفقة**". قلتُ: فما

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم/١٢٦].
(٢) المرجع السابق. [كتاب الحج/٢٥٨٣].

شأن بابه مرتفعاً؟ قال: **"فعل ذلك قومُكِ ليُدْخِلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولولا أن قومَكِ حديثٌ عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تُنكر قلوبُهم أن أُدخِلَ الجَدْرَ في البيتِ وأن أُلصِقَ بابَه بالأرض"**(١).

٣- باب فضل مكة وبنيانها

حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **"لولا حَداثةُ قومِكِ بالكفرِ لنَقَضتُ البيتَ ثمَّ لَبَنيتُهُ على أساسِ إبراهيمَ عليه السلام، فإن قُريشاً استقصرت بناءَهُ، وجعلتُ له خَلْفاً"**. قال أبو معاوية. حدثنا هِشامٌ. خَلْفاً يعنى بابا(٢).

٤- باب فضل مكة وبنيانها

حدثنا بيانُ بن عمرو حدثنا يزيد حدثنا جريرُ بنُ حازِم حدثنا يزيدُ بن رومان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: **"ياعائشة لولا أن قومك حديثُ عهدٍ بجاهلية لأمرتُ بالبيت فَهُدِم. فأدخلتُ فيه ماأُخرِجَ منه، وألزقتهُ بالأرض، وجعلتُ له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغتُ بهِ أساسَ إبراهيمَ"**. فذلك الذي حمل ابن الزبير رضي الله عنهما على هَدمهِ. قال يزيد. وشَهِدتُ ابنَ الزُّبير حين هَدَمَه وبَناهُ وأَدخَلَ فيه من الحِجْر، وقد رأيتُ أساسَ إبراهيمَ حِجارةً كأسنِمةِ الإبلِ. قال جرير: فقلتُ له أينَ مَوضِعهُ؟ قال: أُرِيكَهُ الآن، فدخلتُ معهُ الحِجرَ، فأَشَار إلى مكانٍ. فقال: هاهُنا. قال جَريرٌ فَحَزَرتُ مِنَ الحِجرِ ستةَ أذرُعٍ أو نحوها"(٣).

٥- باب

حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالكٌ عن ابن شهابٍ عن سالم بن عبد الله أن ابن أبي بكرٍ أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنهم زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"ألم تريْ أن قومَكِ بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم. فقلتُ: يارسول الله ألا ترُدُّها على قواعد إبراهيم؟ فقَال: لولا حدثان**

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الحج/١٥٨٤].
(٢) المرجع السابق. [كتاب الحج/١٥٨٥].
(٣) المرجع السابق. [كتاب الحج/١٥٨٦].

قومك بالكفر". فقال عبد الله بن عمر. لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الرُكنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يُتمَّمْ على قواعد إبراهيم. وقال إسماعيلُ: "عبد الله بن أبي بكر"(١).

٦- باب قوله تعالى: "وإذ يرفعُ إبراهيم القواعِدَ من البيتِ وإسماعيلُ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"(٢).

حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر، أخبرنا عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله تعالى عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**ألم تَرَيْ أن قومك بنوا الكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيمَ**؟" فقُلتُ: يارسول الله ألا تَرُدُّها على قواعد إبراهيم؟ قال: "**لولا حِدثانُ قوْمِكِ بالكُفْرِ**" فقال عبد الله بن عمر: لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مارَأَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحِجْرَ، إلا أن البيتَ لمْ يُتمَّم على قَواعِدِ إبراهيمَ(٣).

٧- باب مايجوزُ من اللَّوْ

حدثنا مسدد، حدثنا أبو الأحوص، حدثنا أشعثُ، عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنِ الجَدْرِ أمِنَ البيتِ هُوَ؟ قال: "**نعم**" قلتُ: فما لهم لم يُدْخلُوه في البيتِ؟ قال: "**إن قومك قَصُرت بهم النفقة**" قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: "**فَعَلَ ذلكِ قَوْمُكِ ليدُخِلوا من شاؤُوا ويمنعُوا مَنْ شاؤُوا، ولولا أن قَوْمَكِ حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تُنْكِرَ قلوبهم أن أُدخِلَ الجَدْرَ في البيت وأن أُلصِقَ بَابَهُ في الأرضِ**"(٤).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب أحاديث الأنبياء/٣٣٦٨].
(٢) سورة البقرة، آية ١٢٧.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب تفسير القرآن/٤٤٨٤].
(٤) المرجع السابق. [كتاب التمني/٧٢٤٣].

معاني الكلمات:

الحزر: التقدير(١).

شرح الحديث وأطرافه

هذا حديث نبوي شريف يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم أمراً من الأمور الهامة التي يحتاج إليها الناس في كل زمان ومكان. وهو ترك بعض الاختيار المستحب مخافة أن يقصر عنه فهم بعض الناس فيقعوا في أشدّ منه، وهو المقصود بدفع المفسدة وجلب المصلحة.

وقد كان الناس في عهد النبوة ومابعدها إذا أرادوا معرفة أي أمر من الأمور العامة قصدوا بيته الكريم صلى الله عليه وسلم ليتمكنوا من معرفة ذلك الأمر من مصدره الصحيح فيحصل لهم بذلك اليقين الذي لايقبل الشك فيه.

ويتضح ذلك حين طلب الأسود من ابن الزبير رضي الله عنهما أن يحدثه عن شأن الكعبة لما عُرِف من أن عائشة رضي الله عنها كانت تُسِر إليه كثيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فروى له ابن الزبير بما سمع.

أن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجَدْر هل هو من البيت؟ فأجابها صلى الله عليه وسلم بقوله نعم، فسألته رضي الله عنها عن عدم إدخالهم له في البيت فأجابها صلى الله عليه وسلم أن قريش عندما أرادوا بناء الكعبة أمرهم أبو وهب بن مخزوم بعدم الإنفاق على بنائها إلا من الكسب الطيب فلا يدخلون في أمر بنائها "مهر بغى ولابيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس"(٢) مما أدى إلى عجزهم على إكمال بنائه فتركوا بعض البيت في الحجر، ثم سألته رضي الله عنها عن شأن بابه مرتفعاً "ذلك إن الرجل كان إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط"(٣). فأجابها صلى الله عليه وسلم بما يبين لها القصد في ذلك بأن قريش لم تفعل ذلك إلا لتدخل من تشاء وتمنع من تشاء، فقالت له يارسول الله: ألا تردها على ماكانت عليه من قواعد إبراهيم، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن قال لها: أنه لولا أن

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الحج، باب فضل مكة/١٥٨٦].
(٢) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٣. ص ٥١٩.
(٣) المرجع السابق. ج٣. ص ٥١٩.

قريش (وهم قومها) قريبي عهدٍ بكفرٍ وجاهلية لنقضت الكعبة ولرددتها على قواعد إبراهيم ولأدخلت فيها ماأخرج منها ولألصقت الباب في الأرض وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً، إلا أنه لم يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لما كان يتمتع به من بعد النظر حيث خشى استنكار الناس لذلك الفعل وتولد الضرر بعده.

وفي رواية أن ذلك ماحمل ابن الزبير رضي الله عنهما على هدم الكعبة وبنائها وإدخال جزء من الحجر فيها ليقينه من صواب فعل ذلك حيث تأكد من صحة فعل ذلك باجتهاده.

وقد تم ذلك عندما أحرق أهل الشام الكعبة ورموها بالمنجنيق فهوت من الحريق في زمن الزبير بن معاوية، فهدمها ابن الزبير ولم يبدأ ببنائها حتى حج الناس ليرى أهل الآفاق شناعة فعل بني أمية فاستخار الله عز وجل ثم عزم على أن ينقضها ليعيد بناءها "ثم عزل ماكان يصلح أن يعاد في البيت فبنوا به ونظروا إلى ماكان لايصلح منها أن يبنى فأمر به أن يحفر له في جوف الكعبة فيدفن، واتبعوا قواعد إبراهيم من نحو الحجر فلم يصيبوا شيئاً حتى شق على ابن الزبير، ثم أدركوها بعدما أمعنوا فنزل ابن الزبير فكشفوا له عن قواعد إبراهيم"(١) فإذا الحجر مثل الخلفة من الإبل والحجارة مشبكة مع بعضها البعض، حتى أنه إذا ضرب الرجل بها من ناحية ارتجت قواعد البيت كله، ثم حمد الله وكبره وكبر الناس معه ثم بنى عليه، وجعل له بابين في الأرض أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه فلا يزدحم الناس مع دخولهم وخروجهم.

ولما قُتِل ابن الزبير بادر الحجاج إلى هدمه ورد الذي كان ابن الزبير قد أدخله في البيت من الحجر، وسد الباب الغربي منه بعد أخذه الإذن من عبد الملك بن مروان.

وفي رواية أن جرير سأل يزيد بن رومان عن موضع أساس إبراهيم الذي كان مبنياً، فأخذه يزيد ودخل معه إلى الحجر وأشار إلى ذلك المكان، فقدر جرير أن القدر الذي في الحجر من البيت نحو ستة أذرع.

أما رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فهي تقرير ويقين على أن سلام الرسول صلى الله عليه وسلم للركنين بالقبلة أو اليد، وطواف الناس من وراء الحجر دليل على أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج٣. ص ٥٢١ .

الدلالات التربوية المستنبطة من الحديث

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم (صفاته، مسؤولياته، ممارساته)

١- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين :

إن المقصود بالفروق الفردية "هو اختلاف أفراد أية مجموعة فيما بينهم في أية سمة من السمات أو صفة من الصفات"(١)، لذا كان واجباً على المعلم أن يراعى أثناء تعليم تلاميذه قدراتهم العقلية فلا يلقي إليهم مالا تستوعبه عقولهم مما يؤدي إلى الحاق الضرر بهم بعد ذلك.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في ذلك، فكان يحرص دائماً أن يكون مايقدم من معلومات وخبرات موافقاً لجميع صحابته وأهل بيته، لذا حرص عليه الصلاة والسلام بعدم هدم الكعبة، وإرجاعها على قواعد إبراهيم لأنه خشى استنكار أهل قريش لذلك الفعل حيث أنهم كانوا حديثي عهد بجاهليه ولو كانوا غير ذلك لنقضها صلى الله عليه وسلم، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ماأنت محدث قوماً حديثاً لايبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"(٢)، ذلك أن الناس يتفاوتون في القدرات والطاقات المختلفة، لذلك حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تحقيق التوازن بين أصحابه في إقناعهم جميعاً بعدم هدم الكعبة في ذلك الوقت.

ولذلك قيل "كِلْ لكل عبد بمعيار عقله، وزِنْ له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك، وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار"(٣).

٢- معرفة قدرات الطلاب وإدراكهم العقلي :

إن من الواجب على المعلم أن يتعرف على قدرات تلاميذه ومدى استعدادهم لتلقي مختلف العلوم والمعارف، حتى يستطيع أن يوجههم بعد ذلك التوجيه المناسب لهم. وماأدل على ذلك إلا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه حين سأله عن الشفاعة: "لقد ظننت أن لايسألني أحد عن هذا الحديث أول منك لما أعلم من حرصك على الحديث"(٤). فهو صلى الله عليه وسلم يعلم بأن أبا هريرة وهو من تلاميذه أحرص الناس على الحديث.

---

(١) إبراهيم ناصر. مقدمة في التربية. ط٥. عمان: الأردن. ١٤٠٤هـ. ص ٦٢.
(٢) يوسف بن عبد البر. جامع بيان العلم وفضله. ط٢. المدينة المنورة: المكتبة السلفية. ج١. ١٣٨٨هـ. ص ٦٣.
(٣) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ٩٦.
(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب الحرص على الحديث/٩٩].

لذلك لم يُقْدم صلى الله عليه وسلم على هدم الكعبة لمعرفته صلى الله عليه وسلم بقومه وهم أهل قريش بعدم استيعاب قدراتهم العقلية على تفهم ذلك الأمر في ذلك الوقت حيث أنهم كانوا حديثي عهد بكفر.

٣- الصبر والأناة على تساؤلات المتعلمين :

حيث أن عمل المعلم شاق ويحتاج إلى فترة طويلة يقضيها مع تلاميذه فإنه يتطلب منه أن يتصف بالصبر والأناة على تحمل أعباء هذه المهمة، حتى يستطيع أن يصبر على أسئلتهم ويجيبهم عليها ومن ثم يؤثر في سلوكهم بشكل إيجابي.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة فلما أمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة وهو المعلم الأول أمره بالصبر. قال تعالى: ﴿**واصبر وماصبرك إلا بالله ولاتحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون**﴾(٣).

لذلك فقد أجاب صلى الله عليه وسلم على تساؤلات عائشة رضي الله عنها عندما سألته عن الجدر، وعن عدم إدخالهم له في البيت، وعن شأن باب الكعبة، وفي كل ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبها بما يؤدي الغرض والهدف الذي أرادت معرفته رضي الله عنها.

٤- مناقشة الطلاب في أمورهم العامة :

إن من الظواهر والأمور في المجتمع ماهو عامٌ منتشر بين أبناء المجتمع وماهو خاصٌ لفئة معينة. ومن هنا كان لابد على المعلم أن يشارك تلاميذه في مناقشة هذه الأمور العامه التي ترتبط بكلِ فردٍ منهم، خاصةً المتعلقة بأمور الدين والعقيدة التي تخصهم جميعاً، حتى يتمكنوا من فهمها ومعرفتها ومن ثم القيام بها.

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناقش دائماً مع صحابته وأهل بيته في الأمور العامه التي تخص المسلمين كافةً، مثل حديثه عن بنيان الكعبة.

٥- أن يكون المعلم ذا علم بما يدعو له:

إن مما يجب على المعلم أن يكون ذا علم وخبرة سابقة تؤهله بالدعوة إلى فعل أي أمر من الأمور "فلا يسارع إلى الفتيا في أمورٍ لايعرفها"(٤) بل وقد يكون جاهلاً بها قال

(١) محمد قطب. منهج التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص ٢٥٠.
(٢) عبد الجواد سيد بكر. فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف. مرجع سابق. ص ٣٣٨.
(٣) سورة النحل، آيه ١٢٧.
(٤) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ١١٧.

تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة**﴾[١].

ويتضح ذلك المعنى من هذا الحديث أن ابن الزبير رضي الله عنهما لم يَهُمَّ على دعوة الناس لهدم الكعبة وإعادة بنائها على ماكانت عليه إلا بعد معرفته بصواب فعل ذلك الأمر، لأنه أدرك أن المفسدة التي خشى منها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر عليها زمن فأمن من وقوعها، فأصبح من المستحب عملها والقيام بها. وهو مافعله مستنداً بذلك على ماتعلمه من أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وليس فتوى أفتاها من عنده.

٦- الوساطة التعليمية :

ذلك أن المعلم يتحول دوره من كونه "مجرد ناقل للمعرفة إلى بانٍ للتفكير بل للشخصية بكاملها وإلى مجدد ومبتكر"[٢].

ويتضح ذلك من كون ابن الزبير رضي الله عنهما لم يقتصر على نقل ماسمعه من مرويات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ورأي الرسول صلى الله عليه وسلم في بنيان الكعبة، بل أضاف إلى ذلك بأن قام هو بفعل ذلك وإعادة البناء بما تكوَّن لديه من خبرة تعليمية ساعدته على تعليم غيره والتأثير عليهم بالأعمال الخيرية.

٧- تربية الطلاب على الاجتهاد :

إن تربية الطلاب على الاجتهاد أمر أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم، "فلم يقتصر عليه الصلاة والسلام في تربيته لأصحابه على المسائل العلمية فقط بل عمد على تربيتهم وتعليمهم ليصبحوا بذلك علماء ومجتهدين"[٣].

قال تعالى: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**﴾[٤].

ولقد ظهر اجتهاد الصحابة في مواقف عديدة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم مثل حادثة الردة، وجمع القرآن، وبناء الكعبة، حيث أن ابن الزبير رضي الله عنهما قد اجتهد في هذه المسألة بناءً على ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس اجتهاداً مبنياً

---

(١) سورة يوسف، آية ١٠٨.
(٢) كهيلابوز. "نموذجا كل من المعلم والمتعلم كما يتصورها كلا الطرفين". المجلة العربية للتربية. المجلد العاشر. (العددان الأول والثاني: ١٤١١هـ). كلية التربية. جامعة دمشق. ص١٧٢.
(٣) محمد بن عبد الله الدويش. المدرس ومهارات التوجيه. ط١. الرياض: دار الوطن للنشر. ١٤١٣هـ. ص ٢٨.
(٤) سورة الجمعة، آية ٢.

على تخمين، لأنه جاء في الخبر "أن العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة قائمة، ولاأدري"(١) وبالتالي كان اجتهاده رضي الله عنه مبنياً على أساس من التربية الإسلامية.

٨- الشعور بالمسؤولية :

قال تعالى: ﴿**لاخير في كثيرٍ من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس**﴾(٢)، لذا كان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم مدركين لعظم هذه المسؤولية الكبيرة في تبليغ أمر الله عز وجل ورسوله الكريم في جميع الوجوه والأحوال، ولشعور ابن الزبير رضي الله عنهما بهذه المسؤولية الجسيمة فقد استخار الله عز وجل ثلاثاً ثم بعد ذلك عزم على أن يصلح ماتم إفساده في بنيان الكعبة مستنداً بذلك على ماسمعه من حديث عائشة رضي الله عنها وليعم المصلحة على جميع المسلمين.

٩- التدرج في التعليم :

تأتي ضرورة التدرج في التعليم من كون أن المعلم يجب عليه أن لايقدم على تعليم طلابه بالمسائل الصعبة أو المبهمة والتي تحتاج إلى شحذ الذهن في أول تعليمهم مما يؤدي إلى عرقلتهم وعدم تقدم تعليمهم، لأن المتعلم حين يعجز عن الفهم "يكل ذهنه عن ذلك الأمر ويتكاسل عنه وينحرف عن قبوله ويتمادى في هجرانه"(٣) وهذا ماخشى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك لم يبادر بهدم الكعبة في ذلك الوقت لأنه أراد أن يكون ذلك على التدريج وحتى يحصل لهم الفهم لجميع جوانب الدين الإسلامي حيث أنهم كانوا حديثي عهدٍ بإسلام.

ثانياً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم

١- السؤال والإلحاح في طلب العلم :

إن من التقرب إلى الله عز وجل، طلب العلم والبحث عنه والصبر عليه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة"(٤).

---

(١) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ١١٧.
(٢) سورة النساء، آية ١١٤.
(٣) عبد الرحمن بن خلدون. مقدمة ابن خلدون. القاهرة: دار الشعب. (د.ت). ص ٥٠٢.
(٤) محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجة. مرجع سابق. [أبواب العلم، باب فضل العلماء/١٨٢].

وقد عرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المنزلة العظيمة لطالب العلم، مما جعلهم يلحون على طلبه من خير البشر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يكثرون سؤاله عن كل أمرٍ لايعرفونه من أمور دينهم أو دنياهم.

وكانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تسأله وتكثر من سؤاله، حتى أنها سألته عدة مسائل في شأن بنيان الكعبة لتتعرف بذلك على حقيقة الأمور من منبعها الأصيل.

وفي ذلك يقول ابن شهاب "إن العلم خزائن تفتحها المسألة"(١).

٢- سؤال أهل العلم والمعرفة :

لاشك أن السؤال عن العلم والبحث عنه واجب مهم من واجبات المسلمين عموماً وعلى المتعلمين خصوصاً في كل زمان ومكان، ولكن لايخفى على أحد أهمية انتقاء المسؤولين، فلا يُسأل جاهل أو من هو ليس بأهلٍ له. ومأأدل على ذلك من القرآن الكريم، ففي سورة يوسف عندما أراد الله عز وجل أن يتم أمره فأرى الملك رؤيا عجيبة هالته، مما جعله يجمع علماء قومه، إلا أنهم تحيروا فيها ولم يعرفوا لها وجهاً، عند ذلك تذكر أحد الفتييَنْ أن هناك من هو أهل لذلك لعلمه بتعبير الرؤيا أكثر من غيره ففعل ذلك نبي الله يوسف وجمع لهم في تأويلها مابين التعبير والإشارة لما يفعلونه(٢).

ولعل ذلك من أبرز سمات أهل العلم حيث أنهم لايقتصرون على تعليمهم لذلك الأمر بل يشيرون إلى ماهو أبعد من ذلك.

ونظراً لما كان يتمتع به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل وعلم، خاصةً أنه أوتي جوامع الكلم، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم وأهل بيته يحرصون أشد الحرص على الأخذ والتلقي منه، فهذه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تسأله عن شأن الكعبة لعلمها بأنه ليس أحدّ أعلم بذلك منه صلى الله عليه وسلم.

٣- حسن الفهم:

إن رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الأنبياء والمرسلين رسالةً عالميةً إلى قيام الساعة كما قال تعالى ﴿**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً**﴾(٣) ومقتضى عالمية هذه الرسالة أن تكون عامةً لكل الناس، لذلك كان

---

(١) يوسف بن عبد البر. جامع بيان العلم وفضله. مرجع سابق. ج١. ص ١٠٧.
(٢) عبد الرحمن ناصر السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ج٤. ط١. الرياض: مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي. ١٤٠٨هـ. ص ٣١.
(٣) سورة الفرقان، آيه ١.

واجباً على المصطفى عليه الصلاة والسلام أن يراعى ذلك الأمر، فكان يؤكد ويعيد حديثه إذا تكلم حتى يفهم عنه، "فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه"(١).

كما كان صلى الله عليه وسلم يترك بعض الاختيار مخافةً أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه كما في الحديث، وذلك لاختلاف فهمهم ومعرفتهم بمسائل الدين الإسلامي.

٤- إجتهاد المتعلم فيما تعلمه :

إن اجتهاد المتعلم لايتأتى إلا بالتفقه وحسن الفهم، حيث أنه لايمكنه الإجتهاد باستنباط المعاني إلا باكتمال فهمه ومعرفته.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل المجتهد "نَضَّر الله امرءًا سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه"(٢).

وقد ظهر ذلك في فعل ابن الزبير رضي الله عنهما عندما قام بهدم الكعبة وبنائها وإدخال الحجر فيها، حيث أنه تأكد من صحة فعل ذلك باجتهاده رضي الله عنه وأرضاه.

٥- المشاركة في العملية التعليمية :

ويقصد بالمشاركة: هو اشتراك كلٍ من المعلم والمتعلم في إحداث التعلم المرغوب. فلا يقتصر على كون المعلم ناقل للمعلومات والمتعلم مستقبل لها بل ينتقل إلى " تربية يختارها المتعلم بحرية"(٣) مما يترتب على ذلك مشاركته الفعلية لعملية التعلم، بل إن هذه المشاركة تكون أكثر إيجابية لو أتيحت له فرص المناقشة والحوار.

وهذا ماكان معلم الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يفعله مع صحابته فكان يشاركهم في الحديث ويتيح لهم فرص المناقشة، حتى يحدث بذلك التعلم المرغوب.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا/٩٥].

(٢) محمد بن يزيد القزويني. صحيح سنن ابن ماجة. مرجع سابق. [أبواب العلم، باب من بلغ علما/١٨٩].

(٣) عبد الله عبد الدائم. التربية في البلاد العربية. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين. ١٤٠٤هـ. ص ٥٣١.

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمحتوى

في هذا الحديث :

١- ترك بعض الاختيار المستحب مخافةً أن يقصر فهم بعض الناس فيقعوا في أشد منه.

٢- إجتناب المعلم مايتسرع الناس إلى إنكاره.

٣- تقديم الأهم فالمهم من درء المفاسد وكونه مقَدَّماً على جلب المصالح.

٤- أن المفسدة إذا أمن وقوعها عاد استحباب عمل المصلحة.

٥- حرص الصحابة على امتثال أوامر النبي صلى الله عليه وسلم.

٦- حديث الرجل مع أهل بيته في الأمور العامة.

٧- فضل مكة وبنيانها.

٨- أن قريشاً قصروا عن بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام لاقتصارهم على الكسب الحلال.

٩- أن ابن الزبير أعاده على بناء إبراهيم.

١٠- أن الحجاج أعاده على بناء قريش.

١١- أن القدر الذي في الحجر من البيت قدر ستة أذرع.

١٢- أن الحجر من البيت وأن من صلى فيه فكأنما صلى داخل الكعبة.

١٣- كرم الله عز وجل على الأمة المحمدية بأن قدر بقاء الحِجر خارج البناء ليتمكن عامة المسلمين من الصلاة فيه، حيث أن لهم مثل أجر الصلاة داخل البيت.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة

المناقشة والحوار :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من استخدام طريقة المناقشة في تعليم أصحابه وأهل بيته رضوان الله عليهم، لأنه أراد أن يجعل منهم مشاركين فعليين لكل مايُلقى عليهم، وليس مجرد مستمعين يحفظون كل مايسمعونه منه صلى الله عليه وسلم.

وقد أدرك صلى الله عليه وسلم أن استخدام طريقة المناقشة مع صحابته وأهل بيته سوف تجعلهم يستفيدون من ذلك في المستقبل، حيث أنها تساعدهم على "مواجهة المواقف، وعدم الخوف أو التحرج من ابداء آرائهم"(١).

ولهذه الأسباب "عنى المسلمون بها، وعدّوها طريقة من طرق التعليم"(٢) بل وكان العلماء "يشجعون طلبتهم على المناقشة والمناظرة ويوجبون عليهم التمرن عليها حتى كان الطالب يخالف استاذه في الرأي أحياناً مع مراعاة الاحترام"(٣) حتى يحدث بذلك النقاش الفعّال الذي يستفيد منه كل من المعلم والمتعلم.

خامساً : الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة

الرموز البصرية واللفظية :

لاشك أن استخدام الرموز البصرية واللفظية له أهمية بالغة في إدارة الحوار بين طرفي العملية التعليمية - المعلم والمتعلم - بشرط أن يكون المعنى واضحاً لدى كلٍ منهما، بل وتزداد درجة أهمية تلك الرموز بدرجة النمو العقلي لدى المتعلمين(٤).

وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فاستخدم الرموز اللفظية والبصرية التي تناسب النمو العقلي لدى متعلميه، مما جعل ابن الزبير رضي الله عنهما يدرك ويفهم مايقصده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) محمد عبد العليم مرسى. المعلم المناهج طرق التدريس. مرجع سابق. ص ٢٠٣.
(٢) أحمد عطيه الإبراشي. التربية الإسلامية وفلاسفتها. مرجع سابق. ص ٢٠٦.
(٣) مرجع سابق. ص ٢٠٦.
(٤) أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر. الوسائل التعليمية والمنهج. مرجع سابق. ص٤٠.

الحديث الرابع

باب الحياء في العلم

قالت عائشة: نعم النساءُ نساء الأنصارِ، لم يمنعهن الحياءُ أن يتفقهن في الدِّين(١).

وقول عائشة رضي الله عنها قد جعله البخاري قولاً أو تعليقاً لكونه لم يصل إلى جعله حديثاً متكاملاً، لذلك ربما أنه جاء مسلم بعد ذلك فوصل هذا التعليق بحديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما سُئِلَ عن غسل المحيض.

وبالرجوع إلى فتح الباري وجدت الباحثة أن هذا القول قد وصله الإمام مسلم في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسبة لهذا القول:

حدثنا شعبة عن إبراهيم بن المهاجر، قال: سَمِعتُ صفية تحدِّث عن عائشةَ، أن أسماءَ سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غُسْل المحيض؟ فقال "**تأخُذُ إحداكُنَّ ماءها وسدرتها فتطهرُ. فتحسن الطهور. ثمَّ تصُبُّ على رأسها فتدلَكُه دَلكاً شديداً. حتى تبلغ شؤون رأسها. ثم تصب عليها الماء. ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها**" فقالت أسماء: وكيف تطهَّرُ بها. فقال "**سبحان الله! تطهرين بها**" فقالت عائشة (كأنها تخفي ذلك) تتبعين أثر الدم. وسألته عن غُسل الجنابة؟ فقال "**تأخذ ماء فتطهرُ، فتحسن الطهورَ أو تُبلِغ الطهورَ. ثم تصبُّ على رأسها فتدلكُهُ. حتى تبلغ شؤون رأسها. ثُمَّ تفيضُ عليها الماء**". فقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار! لم يمنعهن الحياءُ أن يتفقهن في الدين(٢).

معاني الكلمات:(٣)

سدرتها: ورق شجر النبق الذي ينتفع به في الغسل.

شؤون رأسها: أصول شعر رأسها.

فرصه ممسكة: أي قطعة من القطن أو خرقة مطيبة بالمسك.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب الحياء في العلم/٥١].

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك/٣٣٢].

(٣) المرجع السابق. [كتاب الحيض/٣٣٢].

كأنها تخفي ذلك: أي قالت لها كلاماً خفياً لايسمعه غيرها.وهو قولها "تتبعين أثر الدم".
الحياء لغة: تغير وإنكسار.
الحياء شرعاً: خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق(١).

شرح الحديث

خلق الله الإنسان في هذه الدنيا، وأناط به عدة تكاليف من الأمر والنهي، وأرشده إلى أنه لن يستطيع القيام بها مالم يتمسك بالكتاب والسنة، ذلك لأن الكتاب هو الإطار النظري لتلك التكاليف، والسنة هي الإسلام المطبق عملياً في جميع مناحي الحياة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، لذلك جاء النبي صلى الله عليه وسلم صاحب السنة مبعوثاً وهادياً ومعلماً يعلم الناس أمور دينهم ودنياهم لايفرق في ذلك بين ذكر وأنثى، فكان صلى الله عليه وسلم يخص النساء بموعظة كما يخص بها الرجال.

وفي هذا الحديث الشريف يؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل طلب العلم والفقه لعموم المسلمين وخاصةً النساء، حيث أن الخير كله يكمن في تعلمهن أمور الدين ومن ثَمَّ تعليمها لأبنائها بعد ذلك. فكان حرص الصحابيات رضي الله عنهن على العلم والتزود به من سماتهن، فهذه أسماء رضي الله عنها تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن غُسل المحيض فيجيبها صلى الله عليه وسلم بأن عليها في التطهر الأول من النجاسة الوضوء وإتمام ذلك الأمر بهيئته، ثم بيَّن لها أنه يجب عليها أن تصب الماء على رأسها حتى تبلغ أصوله ومن ثم تصب عليها الماء، ثم بعد ذلك تأخذ قطعة مطهرة بالمسك فتتطهر بها. " لأن ذلك مستحب لكل مغتسلة من الحيض"(٢). إلا أن أسماء رضي الله عنها لم تكتف بذلك بل سألته عن كيفية ذلك التطهر فيتعجب عليه الصلاة والسلام من ذلك السؤال فيجيبها بقوله صلى الله عليه وسلم (سبحان الله تطهرين بها) لأنه استحب عليه الصلاة والسلام "استعمال الكنايات فيما يتعلق بالعورات"(٣) إلا أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تسمع ذلك فاستطاعت أن تفهم ماقصده رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذتها لتفهمها ذلك الأمر في حين لايسمعها أحدٌ غيرها.

---

(١) أحمد بن شعيب النسائي. كتاب العلم. (دراسة وتحقيق/فاروق حمادة). ط٢. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي. ١٤١٥هـ. ص ١٤٩.
(٢) محي الدين أبو زكريا النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. مرجع سابق. ج٤. ص ١٤.
(٣) المرجع السابق. ص ١٤.

ولم يمنع الحياء أسماء رضي الله عنها أن تَسأَلُه مرة أخرى عن غُسل الجنابة مستدلة بقوله تعالى ﴿**والله لايستحي من الحق**﴾(١) رغبةً منها في السؤال عما تجهله من أمور دينها فيجيبها صلى الله عليه وسلم بما يجب عليها من التطهر وإبلاغ الماء أصول الشعر ومن ثم إفاضة الماء عليها بعد ذلك.

وعندما سمعت عائشة رضي الله عنها ماكان من حرص النساء على فهم أمور دينهم امتدحت نساء الأنصار حيث لم يمنعهن اتصافهن بالحياء الذي هو "أصلٌ للأخلاق الكريمة"(٢)، التي أمر بها الإسلام وأقرها ورغب بها أن يسألن ويتفقهن عما يجهلنه من أمور دينهن ومايجب عليهن معرفته.

ذلك لأن الحياء علامة تدل على الخير الصادر من طبيعة الإنسان فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "الحياء لايأتي إلا بخير"(٣)، فكأنها رضي الله عنها تحث المرأة المسلمة على التحلي بالحياء الشرعي الذي لايمنعها من السؤال فيما يتعلق بأمور دينها حيث أن العلم لاينال إلا بالسؤال.

الدلالات التربوية المستنبطة من الحديث

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم (صفاته، مسؤولياته، ممارساته)

١-أن الحياء لايمنع من بيان العلم:

إن الحياء من صفات النفس المحمودة، وهو من خلق الكرام وأهل المروءة والعلم والفضل. لذلك فإن اتصاف المعلم بالحياء غير مانع له من بيان علمٍ، أو إقرار حقٍ، أو أمرٍ بمعروف أو نهيٍ عن منكر، فإذا مَنَع المعلم عن فعل ذلك باعث داخلي فليس ذلك بالحياء وإنما هو ضعف ومهانة عن إقرار الحق. قال تعالى ﴿**والله لايستحي من الحق**﴾(٤) فهذا النبي صلى الله عليه وسلم كان "أشد حياءً من العذراء في خدرها"(٥) إلا أنه لم يكن يسكت عن قول الحق وبيان أمور الدين التي يحتاج الناس إلى معرفتها، حتى بلغ به أنه

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٥٣.
(٢) مصطفى البغا ومحي الدين مستو. الوافي في شرح الأربعين النوويه. مرجع سابق. ص٢٣٩.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأدب، باب الحياء/٦١١٧].
(٤) سورة الأحزاب، آية ٥٣.
(٥) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب/٦١٠٢].

بين الأمور التي تختص بها المرأة، حتى يتضح لهم مايجب عليهم، كما بين لأسماء رضي الله عنها كيفية التطهر من الحيض والجنابة.

٢- تجنب التصريح في الأمور التي تحتاج للتعريض :

إن من واجبات المعلم أن يحفظ لسانه، فلا يَسمع الطلاب منه إلا مافيه خير لهم، لذلك يجب عليه أن يحرص أشد الحرص على أن لايهدر هيبته وشخصيته أمام طلابه فيقدم على تعليمهم ونصحهم لكل علم يعرفه، فإن تعرض لشرح أمرٍ يتعلق بالعورات فإنه يستحب له أن يتجنب التصريح ويستعمل الكنايات والتعريض لشرح ذلك، "لأن التعريض يميل النفوس الفاضلة والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه، فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبةً في العلم به ليعلم أن ذلك مما لايعزب عن فطنته"(١).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوةٍ في ذلك الأمر، فعندما سألته أسماء رضي الله عنها عن كيفية التطهر، إستحب صلى الله عليه وسلم أن يبتعد عن التصريح فأجابها مايفهمها القصد بقوله "تطهرين بها سبحان الله".

٣- الصبر على أسئلة المتعلمين :

إن من أهم صفات المعلم المسلم أن يكون صبوراً على أسئلة المتعلمين بل وعلى معاناة التعليم نفسه، حيث يقتضي منه ذلك التأكيد والتكرار والتنويع في الأساليب والطرق حتى يصل إلى تحقيق ثمار تعليمه، ومن ثم يرى ذلك في تصرفات طلابه.

فكم من معلمٍ لم يصل إلى ثمار عمله، لكونه لم يصبر على أسئلة متعلميه والتي تؤثر تأثيراً بالغاً على اكتمال القناعة لديهم في ذلك الأمر ومن ثم تؤثر على تعلمهم أو عدم تعلمهم.

وفي هذا الحديث دليل على صبر الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أنه لم يتضجر من تكرار أسئلة أسماء رضي الله عنها بل كان عليه الصلاة والسلام يجيبها عن كل ماتريد معرفته من أمور دينها وهو في ذلك يشجع صحابته وأهل بيته بل وكل متعلم على سؤال كل ماهو غامض عليهم لتكتمل لديهم المعرفة الصحيحة بأمور الدين الإسلامي.

٤- العناية بتعليم المرأة :

إهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بتعليم المرأة لما لها من دور مهم في تربية أبنائها، فإذا كانت غير متعلمة ولا عالمة بدينها فإن ذلك سوف ينعكس على أسرتها في جميع مناحي حياتهم العلمية والعملية، ذلك لأنها هي المؤثر المباشر على زوجها وأبنائها.

---

(١) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ص ٩٥-٩٦.

وقد أدرك معلم الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك فكان دائماً يعظ النساء ويأمرهن بالصدقات ويحثهن على التعلم وتعليم أبنائهن، فقال لهن عليه الصلاة والسلام "مامنكن أمرأةٌ تقدم ثلاثة من ولدها إلا كانوا لها حجاباً من النار" فقالت أمرأة: واثنين؟ فقال: "واثنين"(١).

لذلك كان يهتم عليه الصلاة والسلام بتعليم المرأة كل مايخصها من أمور دينها ودنياها، وعنايته صلى الله عليه وسلم بأسئلة أسماء رضي الله عنها دليلٌ على اهتمامه.

٥- استخدام أساليب المدح لترغيب المتعلمين في التعلم:

إن مما يجب على المعلم أن يجعل من أساليب المدح وسيلة للترغيب في التعليم والعمل على الارتقاء بالمتعلمين أنفسهم، حيث أن "استخدام أساليب التعزيز بأشكاله المختلفة المادية والمعنوية يسهم في إثارة دافعية التلاميذ للتعلم"(٢) والحديث الشريف يتضمن العديد من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم التربوية، حيث كان عليه الصلاة والسلام يستغل المواقف المربية فيثني بها على الصحابة مما يؤدي إلى تربيتهم والتأثير على غيرهم، من ذلك أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان ينام بالمسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى رؤي فقصها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل"(٣) فكان لاينام بعد ذلك من الليل إلا قليلاً.

وقد احتذت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حذو معلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في استخدام أسلوب المدح، فامتدحت نساء الأنصار حتى ترغب غيرهن من النساء في التعلم والتفقه، ومواصلة ماهن عليه من البحث عن كل مايخصهن من العلم الشرعي.

٦- مراعاة فئات المتعلمين:

إن على المعلم أن يخاطب طلابه بما يفهمونه ويدركونه، "فلا يلقي إليهم مالا تبلغه عقولهم"(٤) اقتداءً في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم عندما خاطب قومه بقوله "كلكم

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم/باب هل يجعل للنساء يوم/١٠١].
(٢) عزت جرادات وآخرون. التدريس الفعّال. مرجع سابق. ص ٥٨.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل/١١٢٢].
(٤) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ٩٦.

راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته"(١)، فقد خاطبهم بلغتهم التي تقوم على الرعاية والسقاية والزراعة، حتى أنه قد سار على نهجه الصحابة وغيرهم فقد قال عليٌّ رضي الله عنه : "حدثوا الناس بما يعرفون"(٢)، لذلك فعندما خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم النساء أمرهن بأن يَغْتَسِلْنَ بما هو موجودٌ لديهن من الماء والسدر والمسك.

٧- تأكيد مايحتاج للتأكيد :

يقوم المعلم أحياناً بالمناقشة مع طلابه في بعض الأمور، ولا يحرص أثناء ذلك أن يقف ويؤكد على أهمها بل يمضي في حديثه دون التأكيد عليها، فلا تؤثر بالتالي على طلابه، إلا أن المعلم الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كثيراً مايستخدم الحوار مع طلابه حتى يؤكد على بعض الأمور التي أراد غرسها في نفوس متعلميه كقوله "ألا وشهادة الزور ثلاث مرات"(٣). ويبدو في هذا الحديث تأكيده صلى الله عليه وسلم على أسماء في كيفية التطهر حتى يستقر ذلك استقراراً كاملاً في ذهن النساء فيؤدِّينَه على الوجه الأكمل. حيث قال لها فتطهري .. فتحسن الطهور وقوله تدلكه دلكاً شديداً حتى تبلغ أصول رأسها، وفي ذلك تأكيد على إتمام التطهر بتلك الكيفية.

ثانياً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم

١- أن الحياء لا يمنع طلب العلم الشرعي :

إن اتصاف المتعلم بالحياء من الصفات المحمودة التي يجب أن يتصف بها كل متعلم، مالم يمنعه ذلك من السؤال والاستفسار عما يجهل من أمور الدين ومايجب عليه معرفته. فقد قال مجاهد "لايتعلم العلم مُسْتَحيٍ ولامستكبر"(٤) ولا يختص ذلك بالرجل فقط بل للعموم، فلم يمنع الحياء أم سليم الأنصارية أن تقول: يارسول الله إن الله لايستحي من الحق فهل على المرأة غُسل إذا احتلمت؟ فيقول لها ولم يمنعه الحياء في بيان العلم نعم إذا رأت الماء(٥).

لذا فقد سألت أسماء رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عما جهلته من أمور دينها، ولم يمنعها حياؤها من السؤال في معرفة وطلب العلم الشرعي.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها/٥٢٠٠].
(٢) المرجع السابق. [كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا/٥٠].
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الشهادات، باب ماقيل في شهادة الزور/٢٦٥٤].
(٤) المرجع السابق. [كتاب العلم، باب الحياء في العلم/٥١].
(٥) المرجع السابق. [كتاب العلم، باب الحياء في العلم/١٣٠].

٣- سؤال أهل العلم والمعرفة :

إن مما يحتــاج إليـه المتعلـم هـو سـؤال أهـل العلـم والفضـل ومناقشـتهم بالمحـاورة والمناظرة حتى يحصل على العلم الصحيح فتنمي لديه الملكه العلمية. "لأنه قد يوجد الكثير مـن المتعلميـن بعـد ذهـاب الكثير مـن أعمـارهم فـي ملازمـة المجـالس العلميـة سـكوتاً لايفاوضون ولا يسألون، وعنايتهم بالحفظ أكثر لظنهم أن ذلك المقصود من الملكة العلميـة، حتى إذا ماسُئِلَ أحدهم أو ناظر اتضح قصور ملكته في علمه"(١).

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع دائماً لأسـئلة الصحابـة رضـوان الله عليهم وغيرهم، ومناقشتهم في كل مايخفي عليهم، ممـا أثمـر لديهـم الجـرأة فـي سـؤاله صلى الله عليه وسلم، لما كان يتمتع به عليه الصلاة والسلام من فضل وعلم دون غيره.

٣- إلتزام الدقة والحرص :

إن المتعلم الناجح هو الذي يحرص على معرفة كل أمرٍ يتعلـق بمـا يُلقـى إليـه مـن علم.

ولهذا فقد حرصت أسماء رضي الله عنها على معرفة كل مايتعلق بغسـل الحيـض والجنابة، فقد بلغت دقتها أن سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية ذلك التطهر، حتى يحصل لديها رضي الله عنها العلم الكافي الوافي بجميع جوانب ذلك الموضوع.

٤- حُسن الإصغاء الجيد الواعي :

يجب على المتعلم أن يتحلى بحُسن الإصغاء والانتباه لكل مايقوله المعلم، لأن ذلـك من شأنه مساعدة المتعلم نفسه على معرفة مايقصده المعلم.

وحيث أنه يوجد من المتعلمين من توفرت لهم القدرة العقلية والعلم الفائق والألمعية البالغة التي وهبهم الله أياها على الفهم السريع لكل مـايقصده المعلـم ولـو كـان علـى سـبيل التعريض، فإن فهم أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها خير دليل على ذلـك، فحيـن استحب رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمال الكناية عند جوابه لأسماء، كانت عائشـة رضي الله عنها تسمع ذلك فاستطاعت أن تفهم ماقصده رسول الله صلى الله عليـه وسـلم، ولهذا فقد أخذت أسماء لتفهمها ذلك الأمر.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون. مقدمه ابن خلدون. مرجع سابق. ص ٣٩٨.

٥- ربط طلب العلم مع التفقه فيه ومعرفة معانيه :

إن التبصر والتفهم بمعاني العلم الشرعي التي يدرسها المتعلم أفضل بكثير من الوقوف على معرفتها "إذ به يستطيع المتعلم أن يقطع الطريق على الشيطان، ويصون نفسه من الزلل"(١). لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"(٢) وكأنه صلى الله عليه وسلم يؤكد على فضل العلم بعامة والفقه في الدين بخاصة حيث أن الخير كله يكمن في تفهم مصادر الدين الإسلامي واستيعابها، حتى أنه "قد كره جماعة من أهل العلم طلب الحديث دون تفقه ولاتدبر لمعانيه"(٣) لذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم متبصرين لأهمية التفقه أكثر من التعلم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ا لناس معادن، خيارهم في الجاهلية، خيارهم في الإسلام إذا فقهوا "(٤).

فحين امتدحت عائشة رضي الله عنها نساء الأنصار، إختصت بهن لكونهن متفقهات متدبرات لكل مايُلقى عليهن من علم شرعي، ولا ينفي ذلك كون غيرهن من النساء المسلمات أنهن كن يتعلمن ويتدارسن الدين الإسلامي.

٦- حرص المرأة المسلمة على تعلم أمور دينها :

لقد اهتم الإسلام بتعليم المرأة، فلم يفرق بينها وبين الرجل في ذلك، حيث أن التكاليف الدينية واجبة على كلٍ منهما "وهذا يتفق مع روح الإسلام الحقيقية التي جعلت من طلبه فريضة على كل مسلم ومسلمة"(٥). لذلك كانت الصحابيات والسلف الصالح منهن حريصات أشد الحرص على حضور مجالس العلم والأخذ من علمائها مع حرصهن على الحشمة وعدم الإختلاط، فكن يعتنين بتعلم العلوم الدينية عنايةً فائقةً، حتى بلغ بهن أن طلبن من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهن يوماً يعظهن به(٦) وحتى يتبصرن بما لهن وماعليهن من حقوق وواجبات خاصة بهن. فكن يسألنه بكل مايجب عليهن فعله حتى يقمن بأدائه على الوجه الأكمل، ومن ذلك سؤال أسماء رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية التطهر.

---

(١) السيد محمد نوح. توجيهات نبوية على الطريق. ج١. المنصورة: دار الوفاء. ١٤١٢هـ. ص١٢٤.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين/٧١].

(٣) يوسف بن عبد البر. جامع بيان العلم وفضله. مرجع سابق. ج١. ص ١٥٥.

(٤) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق.[كتاب أحاديث الأنبياء/٣٣٨٣].

(٥) محمد منير مرسي. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. ط٢. الرياض: دار عالم الكتب. ١٤١٢هـ. ص١٦٧.

(٦) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء/٩٨].

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمحتوى

في هذا الحديث :

١- سؤال أسماء رضي الله عنها واهتمامها بكل مايخص المرأة المسلمة من أمور دينها.

٢- أن الحياء لا يمنع من بيان العلم.

٣- تمتع أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها بالفهم الثاقب وسرعة البديهة حيث فهمت ماقصده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤- بيان كيفية التطهر.

٥- أن الحياء لا يمنع طلب العلم الشرعي.

٦- أهمية التفقه في دين الله عز وجل.

٧- أهمية تعلم المرأة وتفهمها لأمور دينها.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة

المناقشة والحوار :

لقد أباحت الشريعة الإسلامية للمرأة حقها في التعليم، بل ومنحتها الحق في المناقشة والحوار العلمي الذي يعود عليها وعلى غيرها بالخير.

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسح المجال للمناقشة والحوار فيما بينه وبين نساء المؤمنين حتى يتيح لهن الفرصة في التحدث عن القضايا التي تهمهن وتشغلهن. حيث أن طريقة المناقشة "تتيح الفرصة للتلميذ لكي يتحدث في موضوعات تهمه ومشاكل تشغله"(١) كما أنها تساعد المعلم على بيان الفروق الفردية بين طلابه، حيث يتضح تفاوتهم في فهم مايقصده المعلم، وذلك ماكان واضحاً في هذا الحديث، حيث كانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها تتمتع بالذكاء وسرعة البديهة، التي منحها الله اياها، ومن ثم تكفل نبي الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برعايتها، والتي كان لها بلا شك أثر عظيم في إثراء كتب السنة والفقه والتربية.

---

(١) محمد عزت عبد الموجود وآخرون. آساسيات المنهج وتنظيماته. مرجع سابق. ص ١٤٧.

خامساً: الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة

١- الرموز اللفظية :

أن لكل وسيلة من وسائل التربية القدرة على التـأثير بـالمتعلمين، إذا أحسـن المعلـم استخدامها، وتوجيهها لصالح التلاميذ.

وفي هذا الحديث نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقتصر على الألفـاظ دون استخدام وسائل أخرى، لأن ألفاظه وحديثه عليه الصلاة والسلام ليس كأي حديث، بـل حديث يقلب الوجدان، ويثير في النفس بواعث الخير وكوامنهـا، حيـث أوتـي عليـه الصـلاة والسلام مالم يؤت غيره، فقد قال تعالى ﴿**وماأرسلناك إلا رحمةً للعالمين**﴾(١).

٢- التوضيحات العملية :

وقد اتضح ذلك حين بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسماء كيفية التطـهر من الحيض وذلك بأن شرح لها مايجب عليها فعله، إضافةً إلى ماقامت بــه أم المؤمنيـن السـيدة عائشة رضي الله عنها حين أخذتها لتفسر وتوضح ماخفى عليها فهمه فـي كيفيـة التطـهر. ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح ذلك أراد أن يكون ذلك بيانـاً ووصفـاً عملياً تفصيلياً لما يجب على المرأة فعله من التطـهر.

---

(١) سورة الأنبياء، أيه ١٠٧.

خاتمة وخلاصة للفصل:

يتضح مما سبق أهمية دراسة الأحاديث التـي وردت فـي كتـاب العلـم مـن صحيـح البخاري، والوقوف على مدلولاتها التربوية، خاصـةً وأن كتـب الحديـث تعطـي الاتجاهـات التربوية الصحيحة بعد كتاب الله عز وجل والتـي يجـب أن تطبـق ويؤخـذ بهـا مـن خـلال العملية التعليمية.

ومن أبرز الدلالات التربوية المتعلقة بالعملية التعليمية والتي استطاعت الباحثـة أن تستنبطها بعد توفيق الله وفضله، والتي لم تدرك منها إلا القليل لسببين هما:

١- قصور العقل البشري عن الإحاطة بجميع حقائق الأمور، ولاسيما لسنة المصطفـى صلى الله عليه وسلم الصالحة لكل زمان ومكان.

٢- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أُوتي جوامع الكلم، لذلك فإنه من المؤكد أن هناك دلالات وفوائد عظيمة لم تستطع الباحثة التوصل إليها، ولكـن لانملـك إلا أن نقول إن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والله أعلم.

ومن تلك الدلالات:

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم:

١- القدوة الحسنة.

٢- تربية التلاميذ على الملاحظة والقياس.

٣- الوساطة التعليمية.

٤- استغلال الأحداث والظروف.

٥- توجيه التلاميذ لفكرة التعليم المستمر.

٦- تكوين العقلية العلمية الواعية.

٧- الشعور بالمسؤولية.

٨- المحافظة على النظام وتحقيق الانضباط.

٩- استخدام الطريقة التي تجعل الطالب يركز على مايقصده المعلم.

١٠- التأكد من كل مايُلقى إليه.

١١- زجر المتعلم بطريق التعريض.

١٢- مراعاة التدرج في التعليم.

١٣- الصبر على أسئلة المتعلمين.

١٤- تربية النفس اللوامة في نفوس المتعلمين.
١٥- تربية التلاميذ على منهج التعامل والربط مع النصوص القرآنيه والأحاديث النبوية.
١٦- تربية العواطف الربانية باستخدام الترغيب أو الترهيب.
١٧- جذب انتباه المتعلمين باستخدام الأساليب المختلفة.
١٨- احترام آراء المتعلمين وتشجيعهم على المناقشة.
١٩- إلمام المعلم بمواد تخصصه.
٢٠- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
٢١- معرفة قدرات الطلاب وإدراكهم العقلي.
٢٢- أن الحياء لا يمنع من بيان العلم.
٢٣- تجنب التصريح في الأمور التي تحتاج للتعريض.
٢٤- العناية بتعليم المرأة.
٢٥- استخدام أساليب المدح لترغيب المتعلمين في التعلم.
٢٦- تأكيد مايحتاج للتأكيد.

ثانياً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم:

١- التفاعل بين المتعلمين.
٢- حُسن الفهم.
٣- سؤال أهل العلم والمعرفة.
٤- إلتزام الدقة والحرص.
٥- عدم التقيد في السؤال بالعلماء المشهورين.
٦- إلتزام المتعلم سيرة معلمه.
٧- المشاركة في العملية التعليمية.
٨- الانتباه للمعلم.
٩- الصبر في طلب العلم.
١٠- الاستمرار في طلب العلم.
١١- الحرية الفكرية والتعبير عن الرأي.
١٢- الأدب في سؤال المعلم.

١٣- الحرص على معرفة كل مايتعلق بمصادر الدين الإسلامي.

١٤- واجب المرأة المسلمة في تعلم أحكام الشريعة الإسلامية.

١٥- اجتهاد المتعلم فيما تعلمه.

١٦- أن الحياء لا يمنع طلب العلم الشرعي.

١٧- ربط طلب العلم مع التفقه فيه ومعرفة معانيه.

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة.

١- الاستقراء والقياس.

٢- المناقشة والحوار.

٣- الانتقال من المبهم إلى الواضح.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة :

١- الخبرة المباشرة الهادفة.

٢- الرموز اللفظية.

٣- الرموز البصرية واللفظية.

٤- التوضيحات العملية.

وينبغي على كل معلم أن يطبق تلك الدلالات مع مايناسبها من الموقف التعليمي الذي هو فيه، ومع مايتفق مع نوعية المتعلمين الذين يتعامل معهم، لاسيما أن تلك الدلالات تُمثل المنهج المتكامل المطلوب تطبيقه، حيث أنها مستمدة من أصل عظيم من أصول التربية الإسلامية، ألا وهي السُنة النبوية الشريفة.

الفصل الخامس

الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح مسلم ودلالاتها التربوية

- مدخل الفصل.
- الحديث الأول والدلالات التربوية المستنبطة.
- الحديث الثاني والدلالات التربوية المستنبطة.
- الحديث الثالث والدلالات التربوية المستنبطة.
- خاتمة وخلاصة الفصل.

مدخل الفصل:

يتناول هذا الفصل الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح مسلم، حيث اقتصرت الدراسة في هذا الفصل على الأحاديث الواردة في كتاب العلم دون ذكر أطرافها، ذلك لأن الإمام مسلم رحمه الله كان يجمع الأحاديث المتعلقة بالموضوع الواحد في المكان الواحد، ولايجزئ الحديث ولايعيده إلا إذا دعت الضرورة.

كما ستحاول الباحثة إن شاء الله إستنباط الدلالات التربوية المتعلقة بالعملية التعليمية طبقاً لما يلي:

١- ذكر الحديث الذي روته أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من صحيح مسلم.

٢- معرفة معاني الكلمات.

٣- إستقراء شرح الحديث من النووي شرح لصحيح مسلم.

٤- إستنباط الدلالات التربوية من الحديث، المتعلقة بالعملية التعليمية، والتي من أهم مكوناتها (المعلم- المتعلم- المحتوى- الطريقة والإسلوب- الوسيلة).

وقد تم استخدام البطاقات في كتابة الدلالات التربوية المستنبطة من الأحاديث كما في الفصل الرابع.

ولما كان موضوع هذه الدراسة في مجال التربية الإسلامية، فإنه بلا شك بأن الأحاديث الشريفة التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم، سوف توضح أهداف التربية الإسلامية في مجال العلم، بل وتمثله في إطارٍ عمليٍ واقعيٍ باعتبار أن المربي هو خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم.

الحديث الأول

باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه

حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب. حدثنا يزيد بن ابراهيم التسترى عن عبد الله ابن أبي مليكة، عن القاسم بن محمدٍ، عن عائشة. قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله - والراسخون في العلم يقولون أمنا به كلٌ من عند الله ربنا، وما يذكرُ إلا أولو الألباب**﴾ [٣/آل عمران/٧]. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "**إذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى اللّهُ، فاحذروهم**"(١).

شرح الحديث

لقد حرص الإسلام على أن تكون حياة أفراده واضحة بينة، لا لبس فيها ولااشتباه لذلك فقد أنزل الله عز وجل على عباده آيات بينات واضحات وهي أم الكتاب حيث بين لهم فيها أصول عقيدتهم وشريعتهم مثل "الحلال والحرام والحدود والفرائض والوعد والوعيد"(٢)، وقد دلّت الآيات على ذلك دلالة قاطعة.

أما ماعدا تلك الأصول فقد ورد فيها اشتباه في الدلالة مثل السمعيات والغيبات كأسماء الله وصفاته واليوم الآخر "لأن ماأخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر فيه ألفاظ متشابهة يشبه معانيها مانعلمه في الدنيا، كما أخبر أن في الجنة لحماً ولبناً، وعسلاً وخمراً، وهذا مايشبه مافي الدنيا لفظاً ومعنى ولكن ليس هو مثله ولا حقيقته"(٣).

وهنا ينقسم الناس في ذلك إلى قسمين:

أولهما: من كان في قلوبهم زيغ وانحراف "يتركون الأصول الواضحة الدقيقة التي تقوم عليها العقيدة والشريعة والمنهاج العملي للحياة ويجرون وراء المتشابه لإيقاع الفتنة

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب العلم/٢٦٦٥].
(٢) مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. مرجع سابق. ص ٢١٦.
(٣) تقي الدين أحمد ابن تيمية. الرسالة التدمرية. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي. (د.ت). ص٤٤.

بالتأويلات المزلزلة للعقيدة والاختلافات التي تنشأ عن بلبلة الفكر"(١) حيث يصرفون الألفاظ عن مدلولاتها التي تدل عليها إلى مدلولات أخرى باطلة، مع العلم بأن حقيقة كل تلك الأمور قد استأثر الله بعلمها فلا يعلمها إلا هو سبحانه.

ثانيهما: الراسخون في العلم المجتهدون "الذين بلغ من علمهم أن يعرفوا مجال العقل وطبيعة التفكير البشرى وحدوده"(٢)، حيث يُرجعون الفروع إلى أصولها فيقرون الإيمان المطلق بكل ماجاء من عند الله سبحانه وتعالى.

وقد اشتمل هذا الحديث على تحذيرات من أمور متعددة مهلكة لمن اتصف بها، لذلك فقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليم الناس سُبل الخير وتحذيرهم من سُبل الشر، حرصاً منه صلى الله عليه وسلم على تحقيق الوحدة للأمة الإسلامية. وهي:

١- النهي عن اتباع متشابه القرآن.

٢- التحذير من اتباع أهل الزيغ والبدع.

الدلالات التربوية المستنبطة من الحديث

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم (صفاته، مسؤولياته، ممارساته)

١- تربية الطلاب على الأخذ بالورع وترك المتشابه من القرآن:

إن من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده أن بين لهم الحلال والحرام والحق والباطل، فلم يتركهم سدى، ولذلك أنزل لهم القرآن العظيم مفصّلاً ومبيّناً لهم أصول دينهم. قال تعالى ﴿**كتابٌ فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون**﴾(٣).

لذلك كان واجباً على كل معلم أن يبين لطلابه بأن القرآن العظيم هو المصدر الأصلي الصحيح المتقن لحياتهم، فإذا ماالتُبس عليهم شيءٌ فيه وترددوا في حكمه تركوه ورعاً وخوفاً مع تسليمهم وإيمانهم بأنه من الله سبحانه وتعالى. ويقولون كما قال الزهري: "من الله العلم وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم"(٤).

---

(١) سيد قطب. في ظلال القرآن. المجلد الأول. ج٣. ط٢١. بيروت: دار الشروق. ١٤١٤هـ. ص ٣٦٩.
(٢) مرجع سابق. المجلد الأول. ج٣. ص ٣٧٠.
(٣) سورة فصلت، آيه ٣.
(٤) أحمد بن علي بن خطيب البغدادي. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. (تحقيق/محمود الطحان). ج٢. الرياض: مكتبة المعارف. ١٤٠٣هـ. ص ١١٢.

٢- معرفة قدرات الطلاب وإدراكهم العقلي :

ينبغي على المعلم أن يُحدث تلاميذه بما يفهمونه فلا يُملي عليهم مالا تحتمله عقولهم "لما لايؤمن عليهم فيه من دخول الخطأ والأوهام كأن يشبهوا الله بخلقه ويلحقوا به مايستحيل في وصفه مثل أحاديث الصفات التي ظاهرها يقتضي التشبيه والتجسيم"(١) فلا يعلمها لهم إلا إذا تيقن من استعدادهم العقلي لتلقيها وفهم معانيها ويكون ذلك بأيسر الطرق وأوضحها.

لذلك حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوض فيما اشتبه على الناس معرفته خوفاً من أن يكذبها أو يردها من جهل معرفة معانيها.

٣- تحذير الطلاب من اتباع أهل البدع والخرافات :

تحرص التربية الإسلامية على تربية الاتجاهات الإيجابية لدى التلاميذ، وإكسابهم العقلية العلمية الواعية التي تقوم على التفكير السليم المرتبط بالله سبحانه وتعالى والموجهة لمعرفة الحق والباطل، والقادرة على تحرير العقل من الجهل والتقليد وإبطال منكرات أهل الجهل والبدع والانحراف الذين يحاولون التشكيك في العقيدة الإسلامية بإثارة الفتن والضلالات المختلفة التي قد تصل بالإنسان إلى الكفر والزيغ والضلال عن منهج الله سبحانه وتعالى كالانتماء إلى الجماعات التي تعظم بعض الأشياء وتتبرك بها، أو كالانتماء إلى جماعة يدعون التصوف أو يتأولون بألفاظ القرآن ويجرون وراء متشابهه لإيقاع الفتنة ولزلزلة العقيدة الإسلامية.

وقد أكد القرآن الكريم والسنة الشريفة على إبطال المنكرات والبدع، حيث قال تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد"(٣).

بل وحذر من اتباع أهلها حيث أنهم يوقعون في الحرام، فقال عليه الصلاة والسلام "الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمورٌ مشتبهات لايدري كثيرٌ من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام؟ فمن تركها. اسْتَبْرَاءً لدينه وعرضه فقد سلم، ومن واقع شيئاً منها يوشك

---

(١) أحمد بن علي بن خطيب البغدادي. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. مرجع سابق. ج٢. ص ١٠٧.

(٢) سورة الأنعام، آيه ١٥٣.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الصلح، باب إذا أصلحوا على صلح جورٍ فالصلح مردود/٢٦٩٧].

أن يواقع الحرام "(١) وهذا ماخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقوع الناس فيه.

٤- تربية التلاميذ على الاجتهاد :

من المعلوم أن العلوم الشرعية قسمان علم الأصول الذي يتناول أصول الشريعة الإسلامية الثابتة والتي ورد ذكرها في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، حتى ولو اختلف لفظها إلا أن المعنى يكون واحداً.

أما ماعدا ذلك من فروع الدين فإنه قد ورد في بعض آياتها مايوهم الاشتباه والاختلاف في فهم معانيها، عند ذلك يجب ردها على أصولها وعدم التعجل في تأويل المعاني حيث "أن اللفظ يحمل على عمومه وحقيقته حتى يرده دليل تخصيص ومجاز"(٢).

لذا يجب على المعلم أن يبين لطلابه بأن الدين الإسلامي هو الدين الخالد الذي يجب الاجتهاد فيه عند ورود الاشتباه وذلك برد الفروع إلى الأصول والجزئيات إلى الكليات لتتحقق للأمة الإسلامية وحدتها.

٥- تربية التلاميذ على منهج التعامل والربط بين النصوص القرآنية والأحاديث النبوية :

من المؤكد أن القرآن الكريم المنبع الأساسي للفكر والتربية الإسلامية، وأن السنة النبوية تمثل التطبيق العملي والموجه والمفسر الرئيسى لما ورد ذكره في القرآن الكريم.

وبناءً على ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمثل القدوة الصالحة والمثل الأعلى للمربين المسلمين، حيث كان عليه الصلاة والسلام لايقتصر على ذكر مايُوحَى إليه من ربه من الآيات والذكر الحكيم بل كان يربط ويلحق ذلك بتوجيه بليغ يأمرهم فيه بفعل أو ينهاهم ويحذرهم منه حتى يستقيم بذلك فهمهم لتلك الآيات وتتحقق الاستفادة منها بإذن الله.

٦- عدم التكبر في العلم :

إن التواضع وعدم التكبر في العلم من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المعلم "لأن عمله العلمي والتوجيهي يقتضي الاتصال بالمتعلمين والقرب منهم حتى لايجدوا

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. مرجع سابق. [أبواب البيوع، باب ماجاء في ترك الشبهات/٩٦٣].

(٢) محي الدين يحي بن شرف النووي. كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم. (تحقيق عبد الله بدران). ط١. بيروت: دار الخير. ١٤١٣هـ. ص ٩٦.

حرجاً في سؤاله ومناقشته"(١) حيث أن الله سبحانه وتعالى قد أمر بذلك قال تعالى **﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾**(٢).

بل إن من الواجب على المعلم أن يكون قدوة لطلابه في التواضع وعدم التكبر فيما وصل إليه من علم حيث يجب عليه "أن يقف عند حدود علمه"(٣) إدراكاً منه أنه لم يأخذ منه إلا القليل قال تعالى **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾**(٤).

فيرجع كل معرفة توصل إليها إلى علم الله سبحانه وتعالى، ولذلك فقد امتدح الله سبحانه وتعالى الراسخين في العلم المجتهدين حيث كونهم لم يغتروا بما وصلوا إليه من العلم بل أقروا بالإيمان الجازم والعلم المطلق لله سبحانه وتعالى فقالوا **﴿آمنا به كلٌّ من عند ربنا﴾**(٥).

٧- جذب انتباه المتعلمين باستخدام اسلوب الشرط:

من الملاحظ أن المعلم الجيد عادةً مايلجأ إلى استخدام الأساليب التربوية المتنوعة لجذب انتباه المتعلمين، كأن يوجه إليهم عبارات استفهامية أو جملاً شرطية.

والرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث نجد أنه استخدم اسلوب الشرط في قوله "إذا رأيتم الذين يتبعون ..... فاحذروهم" تأكيداً منه صلى الله عليه وسلم على النهي من اتباع أهل البدع والخرافات الضالة.

٨- مراعاة التدرج في التعليم:

من المؤكد أن النفس الإنسانية قد تجد صعوبة في الاستجابة لأمرٍ أو نهيٍ دون تمهيد أو مقدمة أو فهم لأسباب ذلك.

والقرآن العظيم الذي أنزله الله عز وجل قد مثل في ذلك الأمر خطاً واضحاً فلم يأمر بفعلٍ أو تركٍ إلا وبين أسبابه ودوافعه، بل وتدرج مع النفس البشرية في ذلك حتى يحصل اليقين والاقتناع المطلق به.

وفي هذا الحديث نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينه عن اتباع أهل الزيغ والبدع إلا بعد أن تدرج في ذلك فبين

---

(١) عبد الله عبد الحميد محمود. إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية. ط١. المدينة المنورة: دار البخاري. ١٤١٥هـ. ص ١٨١.
(٢) سورة الحجر، آيه ٨٨.
(٣) عبد الله عبد الحميد محمود. إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية. مرجع سابق. ص٢١٩.
(٤) سورة الإسراء، آيه ٨٥.
(٥) سورة آل عمران، آية ٧.

أولاً: أن القرآن الكريم محكم الإتقان، فيه آيات بينات واضحات تناولت أصول الدين الإسلامي وتشريعاته.

ثانياً: أن المتشابه من بعض آياته يكون في فروع الدين.

ثالثاً: بيان موقف الناس من المتشابه:

أ- أهل البدع والزيغ الذين يريدون زلزلة العقيدة الإسلامية، حيث يجرون وراء المتشابه.

ب- الراسخون في العلم، المؤمنون بكل ماجاء من عند الله، حيث يُرجعون الفروع إلى أصولها.

وبعد ذلك التدرج أمرهم وحذرهم بترك المتشابه من القرآن، وأهل البدع والزيغ، حيث أتضح إضرارهم بالأمة الإسلامية.

ثانياً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم

١- تحري أخذ العلم من أهله، والبعد عن أهل الزيغ والانحراف:

لقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على معرفة الحق والخير، فكانوا لايتوانون ولايتكاسلون عن طلب العلم والاستفسار عن كل مايهمهم معرفته من أمور الدين وغيرها، متحرِّين في السؤال أهل العلم والفضل لا أهل البدع والضلاله "فعن معاوية قال: إن أغرى* الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم"(١).

لذلك كان لابد على كل متعلم أن يتحرى عند تعلمه أن يكون معلمه من ذوي العلم والفضل والتفكير السليم الموافق للعقيدة الإسلامية الصحيحة، لامن أهل الزيغ الذين يجرون وراء البدع والانحرافات المضللة للعقيدة الإسلامية.

ذلك لأن المتعلم بلا شك يكون شديد التأثر بمعلمه، فينقاد ويتأثر بما يدعو له من أفكار ومبادئ سواء كانت بنّاءة وصالحة أو هدامة وضالة.

ولذلك قال ابن سيرين ومالك وخلائق من السلف: "هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"(٢).

---

(١) يوسف بن عبد البر. جامع بيان العلم وفضله. مرجع سابق. ج١. ص ٢٣٧.
(٢) محي الدين يحي بن شرف النووي. كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم. مرجع سابق. ص١٠٤.

---

* أغرى: أفسد.

لذلك حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتباع أهل البدع والانحرافات الذين يجرون وراء المتشابه من القرآن، لإيقاع الفتن والخلافات في العقيدة الإسلامية.

٢- حسن الفهم لمعاني القرآن :

لقد بين الله عز وجل في الآيات الكريمة وغيرها حقد المنحرفين والضالين الذين يتأولون في القرآن فيصرفون الألفاظ عن مدلولاتها التي تدل عليها إلى مدلولات أخرى باطلة.

"فقد قال عمر رضي الله عنه: إنما أخاف عليكم رجلين رجلاً يتأول القرآن على غير تأويله، ورجلاً ينافي الملك على أخيه"(١).

لذلك يجب على طالب العلم أن يتحلى بحسن الفهم لمعاني القرآن الكريم ولكل مايسمعه من معلمه، فلا يصرف ويؤوّل المعاني التي يشرحها المعلم إلى معانٍ أخرى لاتدل عليها ولاترتبط بها، لأن ذلك يؤدي إلى تغيير المعنى المراد فهمه وغرسه في نفوس المتعلمين وبالتالي ينتفي انتفاعه ورسوخه في الذهن.

٣- عدم الخوض في الباطل :

وينبغي للمتعلم أن لايتكلم إلا بما يعود عليه وعلى غيره بالخير والنفع، فلا يسأل ولا يبحث عما نهى الله عز وجل السؤال عنه والاختلاف فيه أو الخوض في الحديث عما اشتبه على الناس معرفته، لما لذلك من تأثير بالغ على بلبلة الفكر وتشويش العقيدة السليمة.

فلا ينبغي على طالب العلم إلا أن "ينكر المنكر من القول، ويُبين الصواب فإن قُبل منه وإلا ترك المماراة"(٢)، لأن الخوض والجدال فيما نهى الله عز وجل عنه سوف يؤدي به إلى الهلاك والبعد عن الطريق المستقيم للشريعة الإسلامية، والتي أمرنا الله عز وجل بالالتزام بها وعدم البعد عنها، وذلك بالتسليم المطلق والإيمان بكل ماجاء من عند الله تعالى.

٤- التدرج في التعلم:

ويجب على المتعلم أن يبتعد في بداية تعلمه عن دراسة المسائل والشبه المختلفة "لأنها ربما تعلقت الشبهة في قلبه فيعسر بالتالي عليه حلها فيشقى ويهلك بها"(٣).

---

(١) يوسف بن عبد البر. جامع بيان العلم وفضله. مرجع سابق. ج١. ص ٢٣٧.
(٢) محمد بن سعيد بن رسلان. آداب طالب العلم. ط٢. الرياض: دار طيبة. ١٤١٢هـ. ص ٤٨.
(٣) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ٩٧.

لذا ينبغي على المتعلم أن يبدأ بالسهل الواضح من الشريعة الإسلامية وأصولها، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الصعب، مع ترك الشبه الضالة والآراء المختلفة التي تؤدي به إلى الهلاك.

٥- تعلم العلم النافع المحمود:

ولايجوز للمتعلم أن يترك العلم النافع الذي يجب عليه معرفته، ويلتفت "للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال"(١).

فلابد على المتعلم أن يبحث ويتعلم وينظر في العلوم الشرعية التي يجب على كل مسلم معرفتها وفعلها من أمرٍ أو نهيٍ، حيث أن علم الله عز وجل من أجّل العلوم وأنفعها، فإن تمكن من معرفة واجبه أمام الله عز وجل التفت بعد ذلك إلى تعلم العلوم الأخرى مستنداً على ماتعلم من أمور الدين الصحيح.

حتى إذا ورد عليه اشتباه في مسألة مارد الفروع على الأصول والجزئيات على الكليات لسبق العلم والمعرفة بخبرها.

٦- إخلاص النية في طلب العلم:

إن من أعظم الخصال وأوجبها على المتعلم، هو إخلاص النية لله عز وجل فيما يتعلم، ذلك لأن الله عز وجل لايقبل من عمل عبده شيئاً إلا ماكان خالصاً لوجهه الكريم: فقد قال سبحانه ﴿**وماأمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾(٢).

فعلى كل متعلم أن يخلص في علمه ويبتغي في ذلك عبادة الله عز وجل وإحياء شريعته والتقرب له سبحانه، لا أن يقصد بذلك أغراضاً دنيوية كما فعل أهل الزيغ والانحراف عند تفسيرهم للمتشابه من القرآن، حيث كانوا يصرفون الألفاظ عن مدلولاتها التي تدل عليها ابتغاء الفتنة والضلال للإسلام والمسلمين.

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمحتوى في هذا الحديث:

١- أن القرآن الكريم محكم فيه آيات بينات واضحات تناولت أصول الدين وتشريعاته.

٢- أن المتشابه من بعض آيات القرآن الكريم يكون في فروع الدين.

---

(١) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ١٠٩.
(٢) سورة البينه، آية ٥.

٣- أن موقف الناس من المتشابه ينقسم إلى قسمين:

أ- أهل البدع والزيغ، الذين يجرون وراء المتشابه.

ب- الراسخون في العلم، الذين يرجعون الفروع إل أصولها ويقرون بعلم الله سبحانه.

٤- النهي عن اتباع المتشابه من القرآن.

٥- التحذير من مخالطة أهل البدع والزيغ ومن يتبع المشكلات للفتنة.

٦- أنه إذا مااستُشكِل على المرء من القرآن أمر فإنه يرد مااستشكل إلى مااتضح منه.

٧- بيان علم الله عز وجل الشامل، واختصاصه سبحانه بما لايعلمه غيره.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالطريقة والأسلوب

١- طريقة المحاضرة (الإلقائية):

لقد بعث الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافةً وللعالمين، فكان أعظم قدوة عرفتها البشرية في تاريخها، حيث كان عليه الصلاة والسلام مثلاً أعلى يحتذى به، فقد استطاع بهدي من الله أن يُحوِّل ظلمات الجاهلية وضعفَها إلى نور الإسلام وقوته، ولم يكن له ذلك إلا بالقدرة التي منحها الله سبحانه وتعالى له، حيث أُوتِيَ مفاتح العلم والمعرفة.

فكان عليه الصلاة والسلام يتخيّر أفضل الطرق والأساليب الجيدة التي يؤثر بها على الناس مراعياً في ذلك مستويات عقولهم وتقبلهم، حتى يستطيع أن يوجههم توجيهاً صحيحاً وبالتالي يُحْدِثُ التعلم المرغوب.

وفي هذا الحديث نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخدم الطريقة الإلقائية للتحذير عن اتباع ماتشابه من القرآن، والتحذير من متبعيه لعدة أسباب:

أولاً: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد توضيح معاني تلك الآيات، وأسلوب المحاضرة هو أسلوب يهتم بالتفسير والتوضيح.

ثانياً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يُلخص للناس على اختلافهم ماورد في تلك الآيات، من التحذير من اتباع ماتشابه من القرآن أو اتباع أهل البدع

والزيغ، حيث "أن أسلوب المحاضرة لابد وأن ينتهي بخلاصة"(١) حيث يلخص فيه المعلم أهم استنتاجاته.

ثالثاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تدرج في بيان ذلك النهي، وأسلوب المحاضرة يعتمد على التدرج.

رابعاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبين المحكم والمتشابه من القرآن ويحذر من اتباع متشابهه، إلا بعد أن انتشر الإسلام إنتشاراً واسعاً واتضح لدى الناس منهاج الحياة الإسلامية وحقيقة العقيدة التي أصبحت واضحة المعالم، حيث أن هذه الآيات نزلت "في السنة التاسعة من الهجرة حيث كان الإسلام قد أنتهى إلى درجة من القوة والشهرة"(٢) مما أتاح الفرصة للرسول صلى الله عليه وسلم حيث تأكد من الاستعداد العقلي لدى الناس لتلقي ذلك.

كما وأن اسلوب المحاضرة يوجب على المعلم أن "يتأكد من أن عقول طلابه مستعدة لتلقي المادة الجديدة"(٣).

٣- طريقة الأحداث الجارية:

يروى أن الآيات الواردة في الحديث قد نزلت "في مناسبة قدوم وفد من نصارى نجران، ومناظرتهم للرسول صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى عليه السلام، فيقولون له ألست تقول عن المسيح: أنه كلمة الله وروحه؟ يريدون أن يتخذوا من هذا التعبير أداة لتثبيت معتقداتهم عن عيسى – عليه السلام وأنه ليس من البشر وإنما هو من روح الله – على مايفهمون هم من هذا التعبير – بينما هم يتركون الآيات القاطعة المحكمة التي تقرر وحدانية الله المطلقة"(٤).

لذا فقد استغل رسول الله صلى الله عليه وسلم مناسبة نزول الآيات، ليُحَذِّرَ الناس من اتباع المتشابه من القرآن ومن اتباع أهل البدع والضلالة.

---

(١) محمد حسين آل ياسين. المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة. مرجع سابق. ص ٨٦.
(٢) سيد قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٣. ص ٣٦٢.
(٣) محمد حسين آل ياسين. المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة. مرجع سابق. ص ٨٦.
(٤) سيد قطب. في ظلال القرآن. مرجع سابق. المجلد الأول. ج٣. ص ٣٦٩.

خامساً: الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة

الخبرة المباشرة الهادفة :

لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً من الأمور يطرأ على المسلمين إلا وقد فسّره ووضحه لهم.

فحين نزلت الآيات الكريمة في وفد نصارى نجران انتهز تلك الفرصة ليحذر الناس على اختلافهم من اتباع ذلك، لعلمه ومعرفته صلى الله عليه وسلم بأن معالجة الأمر في حينه، وتوجيه الناس لذلك يؤدي إلى "زيادة قدرة الناس على مواجهة مواقف جديدة وحل مشكلات أخرى"(١) بل إن نتائجه لاتقتصر على ذلك بل "تساعد على التفكير العلمي وحسن الإستنتاج"(٢).

وهذا ماأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم غرسه في نفوسهم ليتمكنوا بعد ذلك من ترك التأويلات والمتشابهات، والإيمان بالله سبحانه الإيمان المطلق الجازم بوحدانيته تعالى.

---

(١) مصطفى بدران وآخرون. الوسائل التعليمية. ط٦. مصر: مكتبة النهضة. ١٤٠٩هـ. ص٥٧.
(٢) المرجع السابق. ص ٥٧.

الحديث الثاني

باب في الألد الخصم

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه. حدثنا وكيع عن ابن جريج، عن ابن أبـي مليكـة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**"(١).

معاني الكلمات :

الألد: هو شديد الخصومة، لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر(٢). وقيل الألد: الأعوج(٣).

الخصم: هو الحاذق بالخصومة(٤).

شرح الحديث

لقد دعت التربية الإسلامية إلى الكثير من الآداب والمبادئ التي حرصت واهتمت بتربية أبنائها عليها والتحلي بفضائلها، لما لها من آثار تربوية عظيمة تعود على حياة الأمة الإسلامية.

وفي هذا الحديث توجيه نبوي عظيم وأدب من آداب المعاملـة بين أفراد المجتمع المسلم والمتمثِّل في ذمٍّ من خاصم بالباطل وهو يعرفه.

فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون الإنسان مخاصماً، متعصباً لرأيه، لايأخذ برأي الآخرين، لأنه يريد دفع الحق بالأوجه الفاسدة، وهذا ماذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم "فلقد كانت الجاهلية تقدح بذلك لأنه قلما يكون في حق"(٥) قال تعالى **﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾**(٦) وقال تعالى **﴿ومايجادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾**(٧) .

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب العلم/٢٦٦٨].
(٢) محي الدين أبو زكريا النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. مرجع سابق. ج١٦. ص ٢١٩.
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الأحكام، باب الألد الخصم/٧١٨٨].
(٤) محي الدين أبو زكريا النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. مرجع سابق. ج١٦. ص ٢١٩.
(٥) محمد بن خلفة الوشتاني المالكي. إكمال إكمال المعلم. شرح لصحيح مسلم. ج٧. بيروت: دار الكتب العربية. (د.ت). ص ١٠٠.
(٦) سورة غافر، آيه ٥.
(٧) سورة غافر، آيه ٤.

وهذا الأسلوب هو أسلوبٌ خاص بالمتكلمين والمجادلين وأصحاب الشبهات والأضاليل حيث يعرضون عن كل ماأرشد إليه القرآن والسنة والسلف الصالح، فيبحثون في "الأكوان والأحوال، وكيفية تعلق صفاته وتعددها إلى غير ذلك"(١) من الأمور التي نهى الله عز وجل ورسوله وصحابته والسلف الصالح عن الخوض فيها. فعن مالك رضي الله عنه قال "ليس هذا الجدال من الدين في شيء"(٢).

أما إذا جادل الإنسان لإثبات أو طلب حق فهذا غير مذموم لقوله تعالى ﴿**وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾(٣) ، ذلك لأن الإسلام دعا إلى استخدام الاسلوب المنطقي لإقامة الحجة على الخصم وإقناعه أو إفحامه.

الدلالات التربوية المستنبطة من الحديث

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم (صفاته، مسؤولياته، ممارساته)

١- القدوة الحسنة :

إن تأثير المعلم على المتعلمين يحدث إما مباشرة عن طريق مايعرض لهم من مبادئ وقيم، أو عن طريق القدوة الحسنة، حيث يقلد المتعلمون جميع مايصدر من المعلم سواء كان ذلك أقوالاً أو أفعالاً أو سلوكيات مختلفة.

لذا يجب على المعلم أن يكون قدوة حسنة لطلابه في التحلي بمكارم الأخلاق والتي هي من موجبات دخول الجنة، فقد رُوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئِل عن ماأكثر مايُدخل الناس الجنة فقال "تقوى الله وحسن الخلق" وسُئِل عن أكثر مايدخل الناس النار فقال: "الأجوفان الفم والفرج"(٤).

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في التحلي بمكارم الأخلاق وفضائلها، فلم يأمر عليه الصلاة والسلام بأمرٍ أو ينهي عن فعلٍ ويأتي به، لعلمه عليه الصلاة والسلام بما سوف يترتب على ذلك من آثار سلبية تعود على المجتمع الإسلامي.

---

(١) محمد بن خلفه الوشتاني المالكي. اكمال اكمال المعلم (شرح لصحيح مسلم). مرجع سابق. ج٧. ص ١٠١.
(٢) المرجع السابق. ج٧. ص ١٠١.
(٣) سورة النحل، آيه ١٢٥.
(٤) محمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. مرجع سابق. [أبواب البر والصلة، باب ماجاء في حسن الخلق/١٦٣٠].

فكان من أبرز الصفات الخلقية التي اتصف بها، بعده عن الجدال والخصومة، فلم يكن عليه الصلاة والسلام مجادلاً، متعصباً لرأيه، بل كان يقبل كل مشورة تعرض عليه، فيناقشها مع صحابته رضوان الله عليهم أجمعين مُمْتَثِلاً لقوله تعالى ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾(١)، ولاأدل على ذلك أيضاً. مما كان منه في غزوة بدر "حينما أراد أن ينزل الجيش في مكان معين فقال له بعض أصحابه أهذا منزل أنزلك الله إياه أم هو الحرب والرأي والمكيدة فقال صلى الله عليه وسلم هو الحرب والرأي والمكيدة فقال الصحابي لايصلح هذا منزلاً وأشار على الرسول صلى الله عليه وسلم بنزول الجيش في مكان آخر"(٢).

وفعلاً تم ماأشار به الصحابي ونفذ له الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يجادله ويتعصب لرأيه، بل كان متقبلاً محترماً لآراء الآخرين من صحابته رضوان الله عليهم جميعاً.

٣- تدريب التلاميذ على استخدام الاسلوب المنطقي لإقامة الحجه:

إن المربى الناجح هو الذي يستطيع أن يدرب تلاميذه على استخدام الأساليب المنطقية في معالجة الأمور والبعد عن الأساليب المذمومة مثل الجدال والخصومة، فيوضح لهم كيفية استخدامه تبعاً للمواقف ودرجات العقول، حيث يبرهن لهم ذلك بأدلة قاطعة مثل قصص الأنبياء مع أقوامهم، كما في قصة إبراهيم عندما حاج النمروذ في ربه، وقد بين الله عز وجل ذلك في قوله ﴿**ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أُحي وأُميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبُهت الذي كفر والله لايهدي القوم الظالمين**﴾(٣).

وهكذا يجب على المعلم أن يبين لتلاميذه كيفية الاحتجاج بالأدلة والأساليب المنطقية العلمية التي تقوي الحجة والبرهان، مع المجادلين وأصحاب الشبهات والأضاليل.

٣- تحذير التلاميذ من اتباع إسلوب المجادلين وأصحاب الشبهات والأضاليل:

وعلى المعلم أن يُذكِّر طلابه بأن طلب التقوى من الله عز وجل يتطلب البعد عن كل مايؤدي إلى معصيته سبحانه، ومن ذلك البعد عن اتباع المجادلين وأصحاب الشبهات

(١) سورة الشورى، آيه ٣٨.
(٢) محمد زكريا البرديسي. أصول الفقه. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ١٤٠٦هـ. ص٢١٣.
(٣) سورة البقرة، آيه ٢٥٨.

والأضاليل، إمتثالاً لقوله تعالى: ﴿**قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون**﴾(١).

فيجب عليه أن يوضح للمتعلمين بأن "المجاورة لأهل الفساد من المجادلين بالباطل والمتكلمين مؤثرة لامحالة"(٢) لذا ينبغي عليهم التورع عما يَصِلُ بهم إلى الهلاك، وذلك باتباع سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام والبعد عن اتباع أهل الجدال من أصحاب الشبهات والأضاليل الباطلة.

٤- تربية العواطف الربانية باستخدام الترهيب:

لقد تمتع الرسول صلى الله عليه وسلم بصفات المعلم المثالي، حيث أحاط بجميع الجوانب النفسية للمتعلمين من الصحابة وغيرهم، حتى استطاع أن يصل بفضل من الله إلى معرفة كل مايؤثر عليهم ويوجههم التوجيه السليم. فكان عليه الصلاة والسلام يستخدم الترغيب لتحبيب النفوس بما هو مرغوب ويستخدم الترهيب لتنفير النفوس بما هو مقبوح.

وفي هذا الحديث نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استخدم الترهيب بإثارة العواطف الربانيه، نحو محبة الله عز وجل والخوف من غضبه سبحانه، حيث يُدرك المتعلم بعد سماعه للحديث بأن محبة الله عز وجل لعباده تستوجب بعدهم عن الجدال والخصومة بالباطل، حيث أن من يجادل بالباطل يبغضه الله تعالى. فقد قال عز وجل ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾(٣).

لذا يجب على المعلم أن يشير إلى أن الوصول إلى محبة الله عز وجل درجةً عظيمةً، حيث يعمد إلى غرس البناء العقائدي في فكر ونفس المتعلم، ذلك لأن التوحيد في حقيقته يستوجب أن تكون أعمال الإنسان وأفكاره ومشاعره متوجهة لله تعالى.

٥- جذب انتباه المتعلمين باستخدام أدوات التأكيد :

لاشك أن في استخدام المعلم للأساليب المختلفة كالاستفهام وضرب الأمثلة وأدوات التأكيد والجمل الشرطية في أثناء حديثه مع تلاميذه، من الأمور الهامة لإثارة انتباه المتعلمين وتركيزهم نحو المعلومات التي يريد المعلم إيصالها لهم.

وقد اتصف رسول الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك، فكان كثيراً مايستخدم الأساليب المتنوعة لتحريك الطاقات الفكرية لدى صحابته رضوان الله عليهم.

---

(١) سورة الأنعام. آيه ٩١.
(٢) برهان الدين الزرنوجي. تعليم المتعلم طريق التعلم. (دراسة وتحقيق/ مصطفى عاشور). القاهرة: مكتبة القرآن. (د.ت). ص ١٢٢.
(٣) سورة آل عمران، آيه ٣١.

وفي هذا الحديث نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استخدم ذلك حين أكَّد بقوله "إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم" وفي ذلك إثارة لانتباه الصحابة رضي الله عنهم والتأكيد عليهم وحصر لفكرهم نحو مايبغض الله عز وجل، مما يؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية بصورة سريعة وهي البعد عن الجدال والخصومه والمماراة بالباطل.

ثانياً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم

١- تجنب الجدال عند محاورة العلماء:

ويمكن تقسيم المتعلمين عند محاوراتهم للعلماء إلى قسمين :

أولاً: المتعلمون الذين يدركون أهمية المناقشة والمناظرة في تنمية عقولهم حيث يناقشون المعلمين مناقشةً بَناءَةً هادفة، فيشاورون المعلمين في آرائهم ملتزمين الأدب والاحترام، غايتهم في ذلك استخراج الصواب والوصول إلى الحق. وهذا ماحث عليه الدين الحنيف.

ثانياً: المتعلمون الذين لايضعون أي حدود لتصرفاتهم، فيناقشون المعلمين بالجدال تارةً وبالمماراة تارةً أخرى، حيث يتحيزون لآرائهم بالشغب والغضب، غايتهم في ذلك التمويه والحيلة وإلزام الخصم.

وهذا ماحذر منه رسول الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكرهه السلف الصالح، فقد قال أحمد الضحاك "لاأحب أن يحضر مجلسي مبتدع ولا طعَّان ولا لعَّان ولافاحش ولا بذيء ولا منحرف"(١).

لذا ينبغي للمتعلم أن يبتعد عن كل مايؤدي إلى الجدال والمماراة، ملتزماً بحسن الأدب والاحترام أثناء مناقشة العلماء وغيرهم ممن هم أعلم منه.

٢- مخالطة أهل العلم، والبعد عن المجادلين :

ولابد على طالب العلم أن يحرص أشد الحرص عند إنتقاء المعلمين الذين سوف يتلقى العلم منهم، حيث لابد وأن يكونوا من العلماء العارفين بالقرآن والسنة والتوحيد والفقه وغيرها من فروع الدين لأنهم أعرف بها من غيرهم.

"فقد روى عن الوليد بن أبان أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه: أتعلمون أن أحداً أعلم مني

---

(١) جاسم بن محمد الياسين. العلم بين يدي العالم والمتعلم. ط٤. الكويت: دار الدعوة. ١٤٠٩هـ. ص ٦٩.

قالوا لا قال فإني أوصيكم أتقبلون قالوا: نعم قال عليكم بما عليه أصحاب الحديث فإني رأيت الحق معهم"(١).

إذن ويستلزم مخاطبة أهل العلم البعد والحذر ممن هم ليسوا أهلاً للتعليم، كأن يكونوا من المبتدعين المخترعين للقوانين الجدلية المعرضين عن الطريق التي أرشد إليها الكتاب والسنة والسلف الصالح، وهذا ماحذر منه نبي الأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صحابته من اتباعهم ومخالطتهم.

٣- لزوم الصمت وترك الفضول والمجادلة إلا بما يحقق المصلحة :

وعلى المتعلم أن يُكثر من الصمت لما فيه من الفضل الكثير، فإن تكلم فلا يذكر إلا مافيه خير كسؤال أهل العلم أو النصح والوعظ أو تبليغ علم، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"(٢).

حيث أنه إذا تكلم المتعلم وأكثر من الكلام فيما لايعنيه كَثُرَتْ آفات لسانه "من الخطأ والغيبة والرياء والنفاق والفحش والخوض في الباطل والخصومة والفضول والتحريف، وإيذاء الخلق"(٣).

لذلك كان لابد على المتعلم أن يحفظ لسانه فلا يتكلم إلا كلاماً تظهر المصلحة فيه حيث أنه "متى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسُنة الإمساك عنه لأنه يجر الكلام المباح إلى الحرام أو المكروه"(٤) كأن يقع في المجادلة والخصومة بالباطل وغير ذلك من النفاق أو إيذاء الخلق وغيره لأن هذا شائع الوقوع بين الناس.

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمحتوى في هذا الحديث :

١- ذم من خاصم وجادل بالباطل وهو يعرف ذلك.

٢- بغض الله عز وجل لمن جادل بدفع الحق بالأوجه الفاسدة.

٣- الدعوة إلى استخدام الأسلوب المنطقي لإقامة الحجة وإثباتها.

٤- النهي عن الاختلاف الضار.

---

(١) محمد بن خلفة الوشتاني المالكي. إكمال إكمال المعلم. شرح لصحيح مسلم.مرجع سابق. ج٧. ص ١٠٢.

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان/٦٤٧٦].

(٣) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج٨. ص ١٥٤٢.

(٤) إبراهيم سليمان الطامي. مواعظ وأحكام وأحاديث صحيحة نصائح وآداب وعلوم مفيدة. ج١. بريدة: مطابع السلمان. ١٤١٣هـ. ص ٧٧.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة

إسلوب الترهيب:

ويعد أسلوب الترهيب من الأساليب التربوية المؤثرة في سلوك المتعلمين خاصة "إذا أُحْسِنَ استخدامه، وإذا أدرك المتعلمون من خلال هذا الأسلوب النتائج التي يمكن أن تترتب على سلوكهم غير المقبول"(١).

هذا وقد أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فاستخدم الترهيب بإثارة المشاعر الربانية والخوف من بغض الله سبحانه وتعالى للإنسان المجادل بالباطل، فيكون ذلك باعثاً داخلياً وسبباً لترك الجدال والخصومة والمماراة بالباطل.

ذلك لأن الإنسان المؤمن مفطورٌ على الرغبة في فعل كل مايستوجب محبة الله سبحانه وتعالى، والبعد عن كل مايستوجب غضبه سبحانه وتعالى لأنه يخاف من سوء المصير.

خامساً: الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة

الرموز اللفظية :

إن اختيار المعلم للوسيلة التعليمية يعتمد على الأهداف التي يريد تحقيقها وتأكيدها وتنميتها في نفوس المتعلمين، حيث تؤدي الوسائل التعليمية إلى "زيادة قدرة التلميذ على التأمل والملاحظة وجمع المعلومات والتفكير العلمي"(٢).

وفي هذا الحديث كان يهدف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى التحذير والتأكيد لتَرْكِ الجدال والخصومة بالباطل، لذلك فقد استخدم عليه الصلاة والسلام الألفاظ المؤثرة الهادفة، حيث يتأثر بها الصحابة وغيرهم من المتعلمين عند سماعهم لها، وبذلك تتحقق الأهداف التي كان يصبو إليها عليه الصلاة والسلام، حيث أنهم يدركونها فيعملون على البعد عن كل مايؤدي إلى الجدال والخصومة في سبيل ابتغاء رضاء الله سبحانه وتعالى.

---

(١) محمد شحات الخطيب وآخرون. أصول التربية الإسلامية. ط١. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ. ص ١٢٠.

(٢) حسين حمدي الطوبجي. وسائل الإتصال والتكنولوجيا في التعليم. ط٨. الكويت: دار القلم. ١٤٠٨هـ. ص ٦٠.

الحديث الثالث

باب رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن، في آخر الزمان

حدثنا حرملة بن يحي التجيبي. أخبرنا عبد الله بن وهب. حدثني أبو شريح أن أبا الأسود حدثه عن عروة بن الزبير. قال: قالت لي عائشة: ياابن أختي ! بلغني أن عبد الله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحج. فالقه فسائله. فإنه قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً. قال فلقيتُه فساءلتُهُ عن أشياءَ يذكُرُها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال عروة: فكان فيما ذكر، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "**إن الله لاينتزع العلم من الناس انتزاعاً. ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معَهم. ويبقى في الناس رؤوساً جُهالاً. يُفتونهم بغير علم. فَيَضِلون وَيُضِلون**". قال عروة: فلما حدثت عائشة بذلك، أعظمت بذلك وأنكرته. قالت: أحدثك أنه سَمِع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟

قال عروة: حتى إذا كان قابلٌ، قالت له: إن ابن عمرو قد قدم. فالقه. ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم. قال فلقيته فساءلتُهُ. فذكره لي نحو ماحدثني به، في مرته الأولى.

قال عروة: فلما أخبرتها بذلك. قالت ماأحسبُهُ إلا قد صدق. أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص(١).

معاني الكلمات:

العلم: هو علم القرآن والسنه(٢).

شرح الحديث

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر صحابته رضوان الله عليهم بتبليغ كل مايسمعونه أو يتلقونه منه عليه الصلاة والسلام فقال "بلغوا عني ولو آية"(٣) لذلك كان

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب العلم/٢٦٧٣].

(٢) أحمد بن شعيب النسائي. كتاب العلم. (دراسة وتحقيق: فاروق حمادة). مرجع سابق. ص١٨٨.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب أحاديث الأنبياء، باب ماذكر عن بني إسرائيل/٣٤٦١].

واجباً على الصحابة رضوان الله عليهم تبليغ العلم والشريعة بكمياتها وعلومها المختلفة.

ولاشك أن تبليغ العلم يستلزم من المبلغ الإحاطة به ومعرفة دقائقه ومسائله المختلفة، خاصةً إذا كان ذلك العلم هو العلم الشرعي المُبلغ من خير البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. لأنه لما أمر عليه الصلاة والسلام بالتبليغ ألزم التحذير من الكذب عليه الصلاة والسلام فقال: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"(١).

لذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يتحرون ويُكثرون من السؤال حول أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وحول مايسمعونه من الصحابة وغيرهم، ورعاً وخشيةً أن يقع الالتباس أو الاشتباه على بعضهم فيما قد سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا المنطلق فقد حرصت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في سؤال أهل العلم فيما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أنها كانت لاتدع فرصةً تفوتها في سؤال من حمل عن الرسول صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً إلا واستغلتها في سؤالهم.

فعندما سمعت بأن عبد الله بن عمر قد أتى إلى الحج أرسلت له ابن أختها عروة بن الزبير حتى يسأله عن أشياء يذكرها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما لقيه عروة وسأله ذكر له ابن عمر مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وماسوف سيحدث في أخر الزمان من رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن، حيث "يموت حملة العلم ويتخذ الناس جهالاً يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون"(٢)، حتى أنه لما سمع عروة ذلك قام وأبلغ عائشة رضي الله عنها ماقد سمع من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، إلا أن عائشة رضي الله عنها قد أنكرت ذلك وأعظمته، حتى أنها أرسلت عروة له في حج السنة المقبلة ليسأله عن ذلك الحديث، ولكنها رضي الله عنها أمرت عروة بأن لايسأله مباشرةً بل يفاتحه في ذلك الموضوع حتى إذا استرسل في الحديث سأله عن الحديث الذي ذكره له في حج السنة السابقة، فقام عروة بن الزبير وسأل عبد الله بن عمر على نحو ذلك فأجابه بمثل ماحدثه به في المرة الأولى، ثم قام عروة وأخبر عائشة رضي الله عنها بما حدث. فقالت رضي الله عنها "ماأحسبه إلا قد صدق.

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم/١٢٠].

(٢) محي الدين أبو زكريا النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. مرجع سابق. المجلد الثامن. ص٢٢٤.

أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص" وهي في ذلك لم تتهم عبد الله بن عمر ولكنها " خافت أن يكون قد أشتبه عليه أو قرأه من كتب الحكمة فتوهمه عن النبي صلى الله عليه وسلم"(١) "حيث أنه كان قد طالع الكثير من الكتب القديمة"(٢).

ولكن لما أعاده في المرة الثانية على النحو ذاته تأكد وثبت لديها أنه مما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم، فجزاهم الله عنا خير الجزاء حيث استطاعوا بفضل من الله أن يحافظوا على نقل السنة الشريفة المطهرة خاليةً من الالتباس والشبه.

الدلالات التربوية المستنبطة من الحديث

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم (صفاته، مسؤولياته، ممارساته)

١- تحذير الطلاب من اتخاذ الجهلة رؤوساً معلمين :

لقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من اتخاذ الجهلة وأهل البدع والضلالة أئمة ومعلمين يعلمون الناس، لما سوف يلحق بالأمة الإسلامية وبمتعلميها من ضررٍ بالغٍ، حيث أنهم سوف يفتون بغير علم، حيث يقيسون الأمور بآرائهم وأهوائهم فَيَضِلُّوا أنفسهم ويُضِلُّوا غيرهم فقد قال عليه الصلاة والسلام: " إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين "(٣).

لذا كان واجباً على المعلم أن يحذر تلاميذه من اتخاذ الجهلة معلمين يتبعونهم إذ أنه بصلاحهم تصلح أمورهم، وفسادهم وبعدهم عن الحق، تضِل أحوالهم، فيبتعدون بذلك عن الهداية إلى الصراط المستقيم الذي ينبغي أن يسيروا عليه والمتمثل بالكتاب والسنة "حيث أنه لن يضل الناس طالما تمسكوا بالقرآن والسنة على الرغم مما يسود العالم من فساد رأي يدعي الحرية ووقاحة فكر تنعت بالجرأة وفلسفة مادية ملحدة تحاول تفسير كل شيء على هواها"(٤).

---

(١) محي الدين أبو زكريا النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. مرجع سابق. المجلد الثامن. ص٢٢٥.

(٢) أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مرجع سابق. ج١٣. ص٢٩٩.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. مرجع سابق. [أبواب الفتن، باب ماجاء في الأئمة المضلين/١٨١٧].

(٤) محمد نفش. "لمحة عن التربية الإسلامية". مجلة الجامعة الإسلامية. (العدد الثاني: ١٣٩٧هـ). المدينة المنورة. ص ١٣١.

٢- تحذير التلاميذ من المسارعة في الفتيا والقول في دين الله بالرأي والظن :

خلق الله عز وجل الإنسان، وسخر له كل مافي الكون وجعل لـه سبحانه منهجاً يسير عليها مُتَمَثِّلاً في اتباع كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. فلم يتركهم سبحانه وتعالى سدىً، بل بيّن ووضح لهم ذلك المنهج حتى تطمئن نفوسهم وتستقر أحوالهم، فلا يأخذون بعد ذلك بالآراء والأهواء المختلفة حيث يَضِلُّون ويُضِلُّون بها غيرهم فيهدمون بذلك أهم دعائم الإسلام.

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أنه قال: "ليس عام إلا الذي بعده شر منه، لاأقول عاماً أمطر من عام، ولا عاماً أخصب من عام، ولا أميراً خير من أمير، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فيهدم الإسلام ويثلم"(١).

وهكذا يجب على المعلم أن يأمر تلاميذه باتباع المنهج السليم المتمثل في الكتاب والسنة وتحذيرهم من القول في دين الله عز وجل أو الفتيا بآرائهم وأهوائهم، فكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول "تريدون أن تجعلونا جسراً تعبرون علينا إلى جهنم"(٢).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "السُنه ماسنَّه الله ورسوله، لاتجعلوا خطأ الرأي سنة للأمه"(٣).

وهذا ماخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقوع الأمة الإسلامية فيه، لذلك فقد حذرهم من الإكثار والقول بالرأي والظن في دين الله عز وجل حيث به يهدم الإسلام.

٣- إعتراف المعلم لغيره من المعلمين بالعلم والفضيلة :

إن من الآداب الأخلاقية الأساسية للمعلم المسلم، هو الاعتراف لغيره من المعلمين بالعلم والفضل.

ولهذا كان العلماء والفقهاء رحمة الله عليهم يقتدون بأقرانهم وأمثالهم من العلماء، فيشيدون بعلمهم وفضلهم ويكثرون من الدعاء لهم، فقد قال أحمد بن حنبل رحمه الله: "ماصليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى"(٤).

وهذا القول خير دليل على امتثال التابعين رضوان الله عليهم لهذا الخلق العظيم، وفي هذا الحديث نجد السيدة عائشة رضي الله عنها قد أشادت بعلم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفضله حيث أنه حمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم الكثير.

---

(١) يوسف بن عبد البر القرطبي. جامع بيان العلم وفضله. مرجع سابق. ج٢. ص ١٦٥.
(٢) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ١١٨.
(٣) يوسف بن عبد البر القرطبي. جامع بيان العلم وفضله. مرجع سابق. ج٢. ص ١٦٦.
(٤) أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. مرجع سابق. ج١. ص ٤٥.

٤- الوساطة التعليمية :

إن الإسلام دين ودعوة، لذلك فقد أصبح دور المعلم واجباً مهماً واضحاً في نشر العلم الصحيح وإيصاله لغيره من الناس سواءً كانوا متعلمين أو جهالاً إمتثالاً لقوله تعالى ﴿**فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**﴾(١).

ومن هذا المنطلق قام الصحابة رضوان الله عليهم بنشر العلم فكانوا بمثابة الوسطاء في تبليغ ماسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فهذا عبد الله بن عمر قد أجاب على سؤال عروة بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين بما تكون لديه من خبرة تعليمية لمرويات الرسول صلى الله عليه وسلم.

وهذا أيضاً عروة بن الزبير رضي الله عنهما يقوم بتبليغ خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بما سمعه من عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

٥- التأكد من كل مايُلقى إليه :

لايحسن بالمُعلم المسلم الكفء أن يكتفي بنقل كل مايُلقى إليه أو يسمعه بل يجب عليه أن يحرص أشد الحرص على التأكد والتقصي من سلامة المعلومات التي يسمعها، حتى يستطيع بعد ذلك أن يقوم بمهمة التبليغ فيخبر بها المتعلمين.

وفي هذا الحديث دلالة واضحة على اهتمام السيدة عائشة رضي الله عنها بذلك، حيث أنها لم تأخذ بما سمعته من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في المرة الأولى، بل عادت فسألته مرة ثانية حتى يحصل لها اليقين الكامل بذلك الأمر، فتستطيع بعد ذلك روايته وتعليمه للناس.

٦- نشر العلم النافع وتبليغه كاملاً :

قال تعالى : ﴿**إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون**﴾(٢).

لذلك كان لزاماً على المعلم المسلم أن يقوم بنشر العلم النافع كاملاً خالياً من الانحرافات والأضاليل التي تؤثر تأثيراً سلبياً على المتعلمين، لاسيما أن كتمان العلم وعدم

---

(١) سورة التوبه، آيه ١٢٢.
(٢) سورة البقرة، آيه ١٥٩.

إظهاره يؤدي إلى رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل "(١).

٧- إرشاد المعلم تلاميذه إلى الأخذ من غيره :

لاشك أن الإنسان مهما بلغ من العلم والفضل والمعرفة إلا أنه قد يجهل الكثير منها فقد قال تعالى ﴿**وفوق كل ذي علمٍ عليم**﴾(٢).

لذا كان من الصفات الإيجابية التي يجب على المعلم أن يتمتع بها التواضع حيث يرشد ويحض تلاميذه على الأخذ من غيره وسؤالهم، وعدم الوقوف على الأخذ منه فقط، لأن ذلك يؤدي إلى إكسابهم القدرة على معرفة قدر كبير من المعارف والعلوم المختلفة.

وقد كانت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها مثالاً حياً فريداً في التواضع بما لديها من علم، فكانت تحث وترشد متعلميها من الصحابة وغيرهم على الأخذ من غيرها، وهذا ماثبت في هذا الحديث، فقد أمرت عروة بن الزبير أن يأخذ العلم من عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

ثانياً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم

١- تحري أخذ العلم من أهله، وتجنب اتخاذ الجُهال معلمين :

وينبغي للمتعلم أن يجتهد في اختيار ممن سوف يأخذ العلم منهم، فلا يأخذه إلا ممن اكتملت أهليته للتعليم، فأصبح عالماً بالعلوم الشرعية والمتمثلة بالكتاب والسنة وغيرها من علوم عصره، وليحذر أن يأخذه ممن جهل معرفتها لأنه بغيرهما سوف يَضِل ويُضِل غيره عن الطريق المستقيم الذي رسمته الشريعة الإسلامية لأبنائها. فعن مالك بن أنس رضي الله عنهما "قال: لايؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك. لاتأخذ من سفيهٍ مُعْلنٍ بالسفه وإن كان أروى الناس، ولا تأخذ من كذابٍ يكذب في أحاديث الناس، إذا جُرِّب ذلك عليه، وإن كان لايُتهَمُ أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولامن صاحب هوىً يدعو الناس إلى هواه، ولا من شيخ له فضلٌ وعبادةٌ إذا كان لايعرف مايُحدِّث"(٣).

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه/٢٦٧١].
(٢) سورة يوسف، آيه ٧٦.
(٣) أحمد بن علي بن خطيب البغدادي. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع. (تحقيق/ محمود الطحان). مرجع سابق. ص ١٣٩.

لذا كان واجباً على كل متعلم مسلم أن يحرص على تحصيل العلم والبحث عنه عند أهله، فيستفيد من وافر علمهم الذي امتن الله به عليهم قبل أن يقبضوا فيندم عند ذلك عن عدم أخذه والانتفاع به.

"فقد قال سليمان رحمه الله: لايزال الناس بخير مابقي الأول حتى يتعلم الآخر فإذا هلك الأول قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس"(١).

"وقيل لسعيد: ماعلامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك علماؤهم"(٢).

وهذا ماأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم توضيحه وتوجيه طلبة العلم إلى الإستفادة من كبار العلماء العالمين بالكتاب والسنه قبل قبضهم وموتهم وذهاب علمهم، والبعد عن الجهلة الضالين الذين يظنون أن لديهم علماً وهم أبعد مايكون عن ذلك حيث انغمسوا بالجهل والضلال فضلوا أنفسهم وأضلُّوا غيرهم.

٢- التفاعل بين المتعلمين :

إن الحصول على المعرفة لايقتصر على إسهام المتعلم بمفرده في البحث عنها والوصول إلى المفيد منها، بل لابد من الارتباط والتفاعل البناء المثمر بين المتعلم وغيره من المتعلمين.

حيث أن هذه التفاعلات تؤدي إلى الحصول على أنماط إيجابية في الوصول إلى الحقائق والمعارف المختلفة.

وقد تجلى ذلك واضحاً في هذا الحديث، حيث اتضح من خلال الارتباطات التفاعلية بين الصحابة رضوان الله عليهم تعلُّم السنة النبوية وتعليمها لغيرهم مما ساعد بعد فضل الله على تناقل السنة الشريفة المطهرة وتعليم تعاليمها لأبناء المسلمين.

٣- إلتزام الأدب والاحترام عند سؤال المعلم :

وينبغي للمتعلم أن يُرفق عند سؤال معلمه، فيلتزم الأدب والاحترام عند سؤاله أو استفهامه لأي أمر.

ولنا في ذلك قدوة حسنة فهذا جبريل عليه السلام يمثل أدباً عظيماً. فعندما أراد سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "أأدنو يارسول الله؟ قال: نعم فدنا حتى وضع

---

(١) عبد الواحد بن عبد المحسن المهيدب. العلم فضله، أسباب تحصيله، آداب طلابه. ط١. الرياض: دار العاصمة. ١٤١٠هـ. ص ١٦.
(٢) المرجع السابق. ص ١٦.

فخذه على فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجله على رجله"(١). ثم بعد ذلك بدأ بسؤاله عما أراد الاستفهام عنه ومعرفته، مما كان له أثر بالغ في امتثال الصحابة رضوان الله عليهم بهذا الأسلوب العظيم المتمثل في توقير المعلم واحترامه والتلطف عند سؤاله ومخاطبته.

فهاهي عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تمتثل بذلك الخلق العظيم فتطلب من عروة ابن الزبير رضي الله عنهما أن لايسال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في المرة الثانية مباشرةً عن ذلك الحديث الذي ذكره في المرة الأولى، بل يفاتحه في الموضوع حتى إذا استرسل في الحديث عن العلم سأله عن ذلك الحديث الذي ذكره في المرة الأولى.

وفي ذلك تعليم للمتعلمين ولفت لأنظارهم إلى أهمية انتقاء الكلام والإستفتاح الجيد عند سؤال المعلم ومخاطبته، لما لذلك من تأثير بالغ على نفسية المعلم.

٤- الاستمرار في طلب العلم:

إن من المسلم به أن الاستمرار في طلب العلم من العوامل الهامة لتكوين الشخصية المتعلمة المثقفة القادرة على التفاعل مع أبناء المجتمع المحيط، حيث أن الاكتفاء بقدر معين من التعليم يؤدي إلى جمود فكر المتعلم وعدم تمكنه من كل مايجد من علوم ومعارف وثقافات مختلفة.

والقرآن الكريم قد حث على التزود من العلم والاستمرار في طلبه فقال سبحانه ﴿**وقل رب زدني علماً**﴾(٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"(٣).

لذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يبحثون في سبل الخير وذلك بالاستمرار في التزود بالعلوم المختلفة النافعة.

ومن أبرز الدلائل على ذلك ماكان من حرص عائشة رضي الله عنها، حيث كانت لاتدع فرصة تفوتها إلا واستغلتها في سؤال أهل العلم، حتى أنها لم تكتف بما سمعت من مرويات الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته، بل ظلت مستمرة في طلب العلم والتفقه فيه حتى بعد مماته عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أحمد بن شعيب النسائي. كتاب العلم. (دراسة وتحقيق. د. فاروق حماده). مرجع سابق. ص١٣٧

(٢) سورة طه، آيه ١١٤.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين/٧١].

٥- الصبر في طلب العلم:

يُعتبر الصبر من أهم الصفات التي لابد أن يتحلى بها المتعلم المسلم، حيث من خلاله يتكون لديه الرغبة الشديدة والعزيمة الصادقة في التعرف والتزود من العلوم والمعارف المختلفة. قال تعالى: ﴿**وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور**﴾(١).

وفي هذا الحديث دعوة عظيمة إلى التحلي بالصبر والتدرب عليه في طلب العلم حيث استطاعت السيدة عائشة رضي الله عنها أن تصبر سنة كاملة إلى أن حج عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في المرة الثانية حتى تتأكد وتتيقن من الحديث، وماكان ذلك إلا بسبب ثقتها بالله عز وجل ثم الرغبة الشديدة والعزيمة الصادقة الناتجة من تحليها بالصبر على طلب العلم.

٦- تعلم العلم النافع المحمود والبعد عن الجهل:

إمتن الله عز وجل على عباده بنعم عظيمة، فجعل للإنسان المسلم أعمالاً تستمر معه ولا تنقطع حتى بعد مماته ليسعد بها في الدنيا والآخرة بإذن الله.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولدُ صالح يدعو له"(٢).

وفي هذا الحديث ترغيب وتوجيه عظيم لكل متعلم في الإقبال على تعلم العلوم النافعة المحمودة، حيث أن أثرها لايقتصر على المتعلم نفسه بل يمتد لينتفع بها غيره من أبناء المسلمين.

حتى أن الله عز وجل قد ذم من ترك سُبل العلوم النافعة واتجه إلى الجهل والضلال، فقال سبحانه ﴿**أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقومٍ يوقنون**﴾(٣).

لذلك كان لزاماً على كل متعلم أن يتحرى في طلب العلم معرفة علم القرآن والسنه حيث أنهما من أجّل العلوم النافعة التي لايمكن للأمة الإسلامية أن تسود إلا بالتمسك والانتفاع بهما، والبعد عن كل مايؤدي إلى الجهل والضلال، لاسيما أن الوقوف عن طلب

---

(١) سورة لقمان، آيه ١٧.
(٢) محمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. مرجع سابق. [أبواب الأحكام، باب ماجاء في الوقف/١١١١].
(٣) سورة المائدة، آية ٥٠.

العلم النافع يؤدي إلى تناقص المتعلمين وبذلك يسود الجهل بين أبناء المجتمع وبالتالي يحكم الأئمة الضالون ويُهدم الإسلام.

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمحتوى

في هذا الحديث :

١- الحث على أخذ العلم من أهله.

٢- التحذير من ترئيس الجهلة لما يترتب عليه من المفسدة.

٣- الحث على حفظ العلم النافع.

٤- اعتراف العالم للعالم بالفضل.

٥- موت حملة العلم في آخر الزمان.

٦- إثبات اليوم الآخر.

٧- ظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

٨- أن الفتوى هي الرياسه الحقيقية.

٩- ذم من يقدم على الفتوى بغير علم.

١٠- حض أهل العلم وطلبته من أخذ بعضهم من بعض.

١١- التثبت فيما يحدث به المحدث.

١٢- مراعاة الأسلوب الأفضل عند سؤال المعلم.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة

التوجيه والإرشاد :

تعتبر طريقة التوجيه والإرشاد من أكثر الطرق التي استخدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربية وتنشئة المسلمين، حيث كان كثيراً مايوجه الصحابة رضوان الله عليهم إلى مافيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة.

فكانت دعوته عليه الصلاة والسلام قائمةً على التذكير الذي أمره الله سبحانه وتعالى به حيث قال **﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾**(١).

---

(١) سورة الذاريات، آية ٥٥.

ولذلك فقد امتثل عليه الصلاة والسلام لأمر ربه فقام على دعوة الناس كافةً إلى كل خير وتحذيرهم من كل شر بالتوجيه والإرشاد المؤثر على تنشئة المتعلمين.

وفي هذا الحديث تعرض عليه الصلاة والسلام لذكر مايحدث في آخر الزمان من رفع العلم وقبضه، وظهور الجهل والفتن والضلال، إلا أن المتأمل في الحديث يجد فيه توجيهات نبوية عظيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو إلى حفظ العلم المتمثل في الكتاب والسنة وغيره من العلوم النافعة، وأخذه من أهله، وعدم التقدم بالفتوى والرأي من غير علم، حيث أن ترك ذلك يؤدي إلى تناقص المتعلمين وبذلك يسود الجهل والضلال، ومن ثم يؤدي ذلك كله إلى هدم الإسلام.

وهذا ماأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم توجيه المسلمين إليه وإرشادهم.

خامساً: الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة

الرموز اللفظية :

لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم التوجيهات التي أراد إيصالها إلى أصحابه وغيرهم من المتعلمين مستخدماً الرموز اللفظيه التي تعتبر من أهم الوسائل التعليمية والتي لايستغنى عنها أي معلم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يتخذ منها وسيلة لتوجيه المتعلمين وإرشادهم وبيان ماسوف يحدث في آخر الزمان "لاسيما أن الرموز اللفظية تعتمد في تكوينها على الخيال عند المتعلم"(١). ولهذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكوين هذه المفاهيم في نفوس المتعلمين عن طريق السماع لألفاظ معينة.

---

(١) حسين حمدي الطوبجي. وسائل الإتصال والتكنولوجيا في التعليم. مرجع سابق. ص ٤٣.

خاتمة وخلاصة للفصل :

ونخلص مما سبق إلى أهمية دراسة الأحاديث التي وردت في كتاب العلم من صحيح مسلم، حيث أنها تمثل المبادئ الأساسية التي تُبنى عليها العملية التعليمية في جميع جوانبها، إضافةً إلى أن الالتزام بها في العمليات التعليمية تساهم في تأصيل النظام التربوي والتعليمي في المجتمعات الإسلامية.

ومن أبرز الدلالات التربوية المتعلقة بالعملية التعليمية والتي استطاعت الباحثة أن تستنبطها بعد توفيق الله هي :

أولاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم:

١- تربية الطلاب على الأخذ بالورع، وترك المتشابه من القرآن.

٢- معرفة قدرات الطلاب وإدراكهم العقلي.

٣- تحذير الطلاب من اتباع أهل الجهل والبدع والخرافات.

٤- تربية التلاميذ على الاجتهاد.

٥- تربية التلاميذ على منهج التعامل والربط مع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية.

٦- عدم التكبر في العلم.

٧- جذب انتباه المتعلمين باستخدام أسلوب الشرط.

٨- مراعاة التدرج في التعليم.

٩- القدوة الحسنة.

١٠- تدريب التلاميذ على استخدام الاسلوب المنطقي لاقامة الحجة.

١١- تربية العواطف الربانية باستخدام الترهيب.

١٢- تحذير التلاميذ من المسارعة في الفتيا والقول في دين الله بالرأي.

١٣- اعتراف المعلم لغيره من المعلمين بالعلم والفضل.

١٤- الوساطة التعليمية.

١٥- التأكد من كل مايُلقى إليه.

١٦- نشر العلم النافع وتبليغه كاملاً.

١٧- ارشاد المعلم تلاميذه على الأخذ من غيره.

ثانياً : الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم:

١- تحري أخذ العلم من أهله، والبعد عن أهل الزيغ والانحراف.

٢- حسن الفهم لمعاني القرآن.

٣- عدم الخوض في الباطل.

٤- التدرج في التعلم.

٥- تعلم العلم النافع المحمود.

٦- اخلاص النية في طلب العلم.

٧- تجنب الجدال عند محاورة العلماء.

٨- مخالطة أهل العلم، والبعد عن المجادلين.

٩- لزوم الصمت وترك الفضول والمجادلة إلا بما يحقق المصلحة.

١٠- التفاعل بين المتعلمين.

١١- التزام الأدب والاحترام عند سؤال المعلم.

١٢- الاستمرار في طلب العلم.

١٣- الصبر في طلب العلم.

ثالثاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة :

١- المحاضرة.

٢- الأحداث الجارية.

٣- أسلوب الترهيب.

٤- التوجيه والإرشاد.

رابعاً: الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة :

١- الخبرة المباشرة الهادفة.

٢- الرموز اللفظية.

لذا كان واجباً على كل معلم مسلم أن يسعى لتطبيق تلك الدلالات في أثناء الموقف التعليمي، حتى يكون التعليم أكثر ايجابية وتأثير على المتعلمين، وهذا ماتسعى إليه التربية الإسلامية، في غرس تلك الدلالات في الموقف التربوي نظرياً وعملياً.

الفصل السادس

التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مرويّات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين البخاري ومسلم والمتعلقة (بالمعلم والمتعلم)

- مدخل الفصل.
- الجانب التطبيقي المتعلق بالمعلم.
- الجانب التطبيقي المتعلق بالمتعلم.
- خاتمة وخلاصة الفصل.

مدخل الفصل :

في الفصلين الرابع والخامس من الدراسة، قامت الباحثة بمحاولة لاستنباط الدلالات التربوية المتعلقة بالعملية التعليمية من مرويّات أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين (البخاري ومسلم).

لذا فإن ماذُكر في الفصلين الرابع والخامس يشكلان النموذج الذي ينبغي أن تكون عليه العملية التعليمية في جميع جوانبها.

ولذلك فقد قامت الباحثة بمحاولة للاستفادة من ذلك النموذج العظيم، الذي مَثَّل منهجاً تربوياً متكاملاً، وفي سبيل ذلك قامت الباحثة بعمل تطبيقات تربوية للاستفادة من تلك الدلالات، حيث اقتصرت على الدلالات المتعلقة بالمعلم والمتعلم، باعتبارهما أهم جوانب العملية التعليمية، لاسيما أنه لن يمكن أن يتم التعليم دون وجودهما.

كما وأن الاهتمام بتوجيه كل من المعلم والمتعلم ومحاولة إكسابهما القيم والاتجاهات الصحيحة، سوف يؤثر تأثيراً واضحاً إيجابياً على باقي جوانب العملية التعليمية، المتمثلة في المنهج أو الطرق أو الوسائل، حيث لايُمكن أن يتحقق النجاح المثمر إلا إذا وُجِد المعلم الناجح والمتعلم المخلص المثابر على تلقي العلم.

وفي هذا الفصل من الدراسة قسمت الباحثة الفصل إلى مبحثين:

أولهما : يتناول الجانب العملي للدلالات التربوية المستنبطة من مرويّات السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين (البخاري ومسلم) المتعلقة بالمعلم.

وقد اقتصرت الباحثة على تطبيق تلك الدلالات على منهج التربية الدينية للمرحلة الثانوية كنموذج يمكن الاستفادة منه وبذلك يمكن تطبيقها على أي مرحلة دراسية وفقاً لمستواها العلمي.

ثانيهما : يتناول جدولاً عملياً للدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم، حيث يبين ويوضح مدى التزام المتعلمين بتلك الدلالات ومن ثَمَّ توجيههم التوجيه المناسب لهم.

أولاً: الجانب التطبيقي العملي للدلالات التربوية المستنبطة من الأحاديث والمتعلقة بالمعلم

جدول رقم (٤)

الدلالات التربوية	أمثلة من الممارسات التطبيقية
القدوة الحسنة	في مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الأول الثانوي تناول موضوع (التدخين ومضاره). فإذا عمد المعلم إلى شرح الدرس شرحاً كافياً بين فيه أضرار التدخين الصحية والاقتصادية والإجتماعية والدينية، ثم شرع بعد ذلك إلى بيان حكم الإسلام فيه، والعقوبات الرادعة المنصوص عليها في الكتاب والسنة، فإن ذلك يؤدي إلى تكوين صورة تربوية عظيمة يعهد المتعلم إلى فعلها والالتزام بها إذا وَجد القدوة الحسنة في المعلم والمربي، أما إذا ناقض المعلم قوله وظهر بمظهر مخالف خارج أسوار المدرسة مستخدماً الداء الدفين (عادة التدخين)، فإن ذلك سوف يكون له تأثير سلبي على المتعلمين - بل قد يؤدي إلى اتخاذ القدوة السيئة في جعل التدخين عادة متحكمة متأصلة في نفوسهم، لاسيما أن الحَسَنَ عندهم مااستحسنه المعلم، والقبيح عندهم ماتركه المعلم أيضاً.
تربية التلاميذ على الملاحظة والقياس	المقصود بها: العمل على الارتقاء بالجانب العقلي عند المتعلمين، فيعمدون إلى ملاحظة الأمور ومعرفة مواطن الضعف والقوة بها، ثم بعد ذلك يعمدون إلى قياسها بأمور متماثلة لها في الوقت الحاضر، فيتخذون من التربية الإسلامية، أساساً يستدل به من القرآن والسنة وآثار الصحابة. ففي مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الأول الثانوي تناول موضوع (صور من تحمل الأذى في سبيل الدعوة). ففي هذه السنن قد يتعرض الشباب والشابات الملتزمين بأحكام الشريعة الإسلامية لكثير من ألوان الاضطهاد، خاصة إذا كانوا يعيشون في بيئات غير ملتزمة بالشريعة الإسلامية، فمعرفة الصور المختلفة وألوان الأذى، يجعلهم يقيسون ماهم عليه الآن من الظلم، فتحملهم نفوسهم إلى نبذ الظلم الواقع في المجتمعات المعاصرة، والدعوة إلى الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل.
الوساطة التعليمية والشعور بالمسؤولية	تعرض مقرر التوحيد للصف الثاني الثانوي (للإلحاد وبيان أسبابه ودوافعه)، لذا وجب على المعلم : ١- أن يتعرض لتلك الثقافات الملحدة المختلفة. ٢- يبين ويبرز التناقضات بين مايشاهده التلاميذ ومايتعلمونه حمايةً لهم ودرءاً للفساد عنهم.

تابع جدول رقم (٤)

الدلالات التربوية	أمثلة من الممارسات التطبيقية
	٣- يبين موقف الأوربيين المعادي للدين الإسلامي الذي يؤدي إلى الإضرار به. ٤- يوضح أن المفاسد التي يُحدثها أعداء الإسلام تتزايد في كل يوم وتؤثر على كل جيل. ومن هنا يأتي دور المعلم في التركيز على قضية من أخطر القضايا وهي مسؤولية المسلمين، وكونهم الأمة الرائدة التي أخرجها الله عز وجل لتبشر وتبلغ وتكون واسطة علم وخير ونفع للمسلمين كافةً، لا أن تعيش في حدود نفسها، مدعماً أقواله بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة. قال تعالى: **﴿كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾**(١). وقال تعالى: **﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾**(٢).
استغلال الأحداث والظروف	إن التلميذ في هذه المرحلة متشوق إلى معرفة الأمور التي لاتقع تحت حسه وقدرته، لذا يجب على المعلم أن يستغل وجود ظواهر معينة كنزول المطر أو ظهور زعيم يدّعي النبوة مثلاً. ففي مقرر التوحيد للصف الثاني الثانوي تعرض المنهج لذكر الأمور الغيبية (كالإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر). فمثلاً عند شرح المعلم لدرس الإيمان بالرسل، وحدث في ذلك الوقت ظهور زعيم يدّعي النبوة فإن على المعلم أن يستغل ذلك في بيان فضل الرسل وكيف أن الله عز وجل قد تعهدهم بالرعاية والعناية التي تؤهلهم لحمل مسؤوليات الرسالة بخلاف المصلحين والزعماء الذين يَّدعون النبوة، حيث أن دعوتهم لاتلبث إلا أن تنهار.
توجيه التلاميذ لفكرة التعليم المستمر	التعليم المستمر: يعني استمرار المتعلم في اكتساب المعرفة والحصول عليها بعد انتهائه من التعليم المنظم، ويتطلب ذلك تعويد التلاميذ على الحصول على المعرفة بأنفسهم وتنمية القدرات الإبداعية لديهم. ففي مقرر التوحيد للصف الثاني الثانوي تعرض لأنواع الشرك ومنها (شرك المحبة والولاء). لذا يجب على المعلم : ١- أن لايقتصر في تدريسه على الكتاب المدرسي، بل لابد أن يوسع دائرة المعارف والمعلومات في أثناء شرحه مسترشداً بالمراجع والمصادر التي تناولت ذلك الموضوع.

(١) سورة آل عمران، آية ١١٠.
(٢) سورة البقرة، آية ١٤٣.

تابع جدول رقم (٤)

أمثلة من الممارسات التطبيقية	الدلالات التربوية
٢- إرشاد التلاميذ لتلك المصادر والمراجع وكتابتها في قائمة كي يسهل على التلاميذ الرجوع إليها لتوسيع دائرة معارفهم حول الموضوع الذي تمَّ تدريسه. ٣- مطالبة التلاميذ بكتابة مقالات أو أبحاث قصيرة حول موضوع (الولاء والبراء) مع تدعيم ذلك بالأمثلة الواقعية لشرك الولاء والمحبة. ٤- عقد محاضرة لبيان وعرض الأمثلة التي تمت كتابتها ومن ثم بيان الصحيح منها وتصويب الخاطئ.	
إن التلميذ في هذه المرحلة يكون أكثر عرضة لتيارات الشك المختلفة، والتي تفتح أمامه مغريات كثيرة من خلال الانفتاح الثقافي على الشعوب المختلفة لذا كان واجب المعلم في هذه المرحلة أخطر بكثير مما سبقها. ففي مقرر الفقه للصف الأول الثانوي تعرض لبيان (حكم أعياد الميلاد وموالاة الكافرين في أعيادهم المختلفة). وهنا يظهر واجب المعلم في: ١- غرْس العِزَّة الإسلامية في نفوس التلاميذ. ٢- تشجيع التلاميذ على تصفية الشريعة الإسلامية مما ألصق بها من بدع. ٣- "يبين مدى تقدير الدين الإسلامي للفكر والعقل ومدى تفاعله مع العلم، حتى يكتسب المتعلم قدرة التفريق بين ماهو دين وماهو ليس منه"(١). فيقبل كل ماهو مقبول ويرفض كل ماهو باطل، لما تكوّن لديه من عقلية علمية واعية لاتقبل كل مايُنقل من الخرافات والبدع التي تأتي من الثقافات الأخرى.	تكوين العقلية العلمية الواعية
ففي مقرر التوحيد للصف الثاني الثانوي موضوع (الإيمان بالملائكة) لذا يلزم على المعلم أن يوضح للتلاميذ أن الله عز وجل قد خلق هذه الكائنات وألزمها بأعمال ومهمات معينة فهم يعملون بأمره، لايعصونه أبداً كما قال سبحانه **﴿لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾**(٢). كل ذلك يربِّي في النفس النظام والطاعة وترتيب الأمور، لأنه إذا كانت الملائكة في ذلك النظام والترتيب وهم القدوة فحرِيٌّ بالإنسان الذي كرمه الله تعالى وجعل له ملائكة يحفظونه ويستغفرون له أن يلتزم بذلك النظام في احترام شريعة الله، مما يؤدي بالتالي إلى تكوين عادات سلوكية ايجابية في العبادة عند التلميذ، كتأدية الصلاة في أوقاتها، والتبكير لها، الانضباط أثناء تأديتها.	المحافظة على النظام وتحقيق الانضباط

(١) الصادق بلحاج "دور التربية الإسلامية" موضوعات الدورة التدريبية السابعة. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض. ١٤٠٧هـ. ص ص ١٩-٢٠.
(٢) سورة التحريم، آيه ٦.

تابع جدول رقم (٤)

الدلالات التربوية	أمثلة من الممارسات التطبيقية
استخدام الطريقة التي تجعل الطالب يركز على مايقصده المعلم	في مقرر التوحيد للصف الأول الثانوي موضوع (أسماء الله وصفاته): لذا فإن على المعلم أن لايقتصر على الألفاظ عند تدريسه لأسماء الله وصفاته، بل لابد من تقريب المعاني، فيستغل كل ماهو محسوس لتقريب صفات الله عز وجل؟ كالنظر والاشارة إلى السماء لبيان بديع صنعها وكون الله عز وجل خالقها لايستبعد أن يعرف عز وجل كل مافيها وماعليها، أو الاشارة إلى جهاز الراديو حيث يبين لهم كيف أن الإنسان يسمع كل شيء من أنحاء العالم، فإن الله عز وجل قادرٍ على أن يسمع كل مافي الأرضين والسماوات– تعالى الله عن ذلك علوٌّ كبيراً.
التأكد من كل مايُلقى إليه	إن دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، تجعل التلاميذ يقفون على مواطن العظة والعبرة، فيتخذونهم قدوة لهم في حياتهم، ويهتدون بهديهم. ففي مقرر الحديث للصف الثاني الثانوي موضوع (علم مصطلح الحديث)، الذي يتفرع منه علم الرجال، الذي يختص بدراسة أحوال الرُّواة، ويتضح دور المعلم في إيضاح ماكان عليه المسلمون الأوائل من التأكد والحرص لكل مايُلقى إليهم، حيث يوضح للتلاميذ مدى اهتمامهم بصحة الخبر ونقله، الذي أدى إلى وجود علم مستقل سمي "بعلم الرجال". بل ويمكن على المعلم أن يختار أحاديث مختلفة من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلب من الطلاب البحث والتقصي عنها من خلال كتب الأحاديث وبيان درجتها للتأكد من صحتها.
زجر المتعلم بطريق التعريض ما أمكن	حيث يلاحظ المعلم سلوكيات خاطئة من تلاميذه، فالواجب عليه زجرهم بالتعريض لا بالتصريح، لاسيما أن التلميذ في هذه المرحلة لايقبل العقاب مباشرة. ففي مقرر الحديث للصف الأول الثانوي موضوع (حق المسلم على المسلم). فإذا ماسمع المعلم حدةً في النقاش بين التلاميذ بعضهم لبعض مما أدى إلى شتم أحدهم للآخر، فإن عليه أن يأخذ هذا الموقف وسيلة للتمهيد في ذلك الدرس حيثً يَذْكُرَه على سبيل القصة دون التصريح، ثم يعمد إلى مناقشة التلاميذ مناقشة تلائم إدراكهم مستدلاً بأدلة من القرآن والسنة لتدعيم أقواله، مما يكون له أبلغ الأثر في تحسين السلوكيات الخاطئة التي تنتج من المتعلمين.

تابع جدول رقم (٤)

أمثلة من الممارسات التطبيقية	الدلالات التربوية
إن منهج التوحيد للصف الأول الثانوي يتناول (الإيمان وأركانه) - وبيان معنى العبادة وثبوت الأسماء والصفات لله عز وجل، ومنهج الصف الثاني يتناول (الشرك وأسبابه، والإلحاد ودوافعه). إذن فواجب المعلم أن يركز في السنة الأولى على قضية الإيمان بالله، وترسيخها في أذهان المتعلمين، حيث أن اتقان المعلم لهذه المرحلة يؤدي إلى تسهيل مهمته في المرحلة الثانية، فحين يبين ضروب الشرك والإلحاد يطلب منهم تفسيراً عقلياً لنبذ وترك الشرك، عند ذلك يَسْهُل على التلاميذ أن يقدموا التفسيرات العقلية الصحيحة المستندة على الأسس السليمة التي تم بناء معرفتها في السنة الماضية. إذن على المعلم أن يعرض معلوماته مدعمةً بالأسس التي قامت عليها حتى يسهل توجيه المتعلمين إلى الخلق القويم والسلوك المستقيم.	مراعاة التدرج في التعليم
في مقرر الفقه للصف الثاني الثانوي تناول المنهج موضوعات عامة لاتتدخل في الأحكام الجزئية لأن ذلك قد طبق في المرحلة السابقة، وإنما ركز المقرر على بيان سماحة الدين الإسلامي في تشريعاته وترابطها وتكاملها بحيث إذا طبقت جميعها عادت على الأمة بسعادة الدنيا والآخرة، وقد تناول المقرر موضوعات مختلفة مثل (بعض البيوع المباحة والمحرمة في الشريعة الإسلامية)، لذا كان واجباً على المعلم أن يشرح صدره لكل مايرد من أسئلة واستفسارات حول البيوع الواقعة في الوقت الحالي، فيجيب عليها حتى يفهم التلاميذ أنواع كل تلك البيوع ويقتنعوا بحِلها أو بحرمتها، وبالتالي تحصل الفائدة المرجوة حيث يدرك التلاميذ أسرار مايحدث في مجتمعهم، فيعمدون إلى فِعْل كل ماهو صالح وترْك كل ماهو قبيح.	الصبر على تساؤلات المتعلمين
في مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي تعرض لموضوع (النفاق: تعريفه وأحواله)، حيث أوضح النفاق العملي الذي يصدر من صاحبه مع بقاء الإيمان في قلبه. وهنا يأتي دور المعلم واضحاً جلياً في إعطاء أمثلة لِشُعَبِ النفاق التي يتعرض لها المؤمن، والتي لايستطيع أن يدفعها عن نفسه إلا إذا لاحظ ذلك في تصرفاته، وأنه قد أتى ماينافي الدين حيث ارتكب أحد خصال النفاق الذي حذر الإسلام منه. والمعلم حين يبرز ذلك يخاطب الضمير أي النفس اللوّامة عند المتعلمين التي تنشأ نتيجة امتصاص المعايير والأخلاق السامية التي يتلقاها المتعلمون من المعلم، ثم يبلورونها داخل أنفسهم، حتى تصبح بمثابة الرقيب الداخلي لهم، وبالتالي يستطيعون التخلص من كل عمل يؤدي إلى النفاق.	تربية النفس اللوامة في نفوس المتعلمين
في مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي تعرض لموضوع (الكفر وأنواعه) حيث وضح أنه على نوعين وكل نوع ينقسم إلى أقسام. لذا كان على المعلم أن يربط كل قسم من تلك الأقسام بآية من القرآن لها علاقة ببيان ذلك النوع، بل ويطلب من التلاميذ أحاديث نبوية تقرر ذلك أو تشرحه أو توضحه، حيث أن القرآن والسنة منهجان متحدان في المنبع والمصدر.	تربية التلاميذ على منهج التعامل والربط مع النصوص القرآنية والأحاديث النبوية

تابع جدول رقم (٤)

الدلالات التربوية	أمثلة من الممارسات التطبيقية
تربية العواطف الربانية باستخدام الترغيب أو الترهيب	في مقرر الفقه للصف الأول الثانوي تعرض لموضوع (الحج وفوائده وكونه مظهرا لاخلاص العبودية لله). وعلى المعلم أن يهتم بالتأكيد على تلاميذه بأن الحج عبادة فيها التجرد والتقشف والزهد عن كل ملذات الحياة التي تحاول اجتذاب شباب الإسلام، فيبين لهم مايحدث في الحج من الوحدة والمساواة التي تثير في النفس بواعث الخير وكوامنها، فلا يبتغي الإنسان عند ذلك إلا الله ولا يرجو إلا رحمة الله ولايسلك سلوكاً يغضب الله، وهذا يعني أن يكون ربانياً في جميع تصرفاته وسلوكه، ثم يبين الأجر العظيم من الله عز وجل إذا مالتمثل بذلك السلوك الرباني، ممّا يكون له تأثير إيجابي على سلوك المتعلم، كما في قوله صلى الله عليه وسلم "من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"(١).
جذب انتباه المتعلمين باستخدام الوسائل والأساليب المختلفة	في مقرر الفقه للصف الأول الثاني موضوع (الأضحية وقصة الفداء)، ويجب على المعلم أن لايسرد القصة سرداً، بل يجب عليه أن يُصور تلك القصة في صُور شيقة، موضحاً أحداثها ومايدور حولها باستخدام الأساليب المختلفة كأن يقرأ الآيات التي دلت عليها في القرآن الكريم، ثم يستخدم أسلوب الحوار والمناقشة مع التلاميذ لفهم الآيات فهماً دقيقاً، ويطلب منهم بعد ذلك الاجابة على الأسئلة المختلفة، حتى يتأكد من فهمهم واستيعابهم لتلك القصة.
إحترام آراء المتعلمين وتشجيعهم على المناقشة	على المعلم أن يشجع تلاميذه على المناقشة والحوار باثارة بعض المشكلات ومعرفة أسبابها الحقيقية ومن ثَمَّ علاجها. ففي مقرر الحديث للصف الأول الثانوي موضوع (واجب الشباب المسلم في استئناف العمل لعزة الإسلام). وعلى المعلم أن يدرك أن في هذا الموضوع مجالاً خصباً للمناقشة وابداء الآراء المختلفة لذا يجب عليه أن يجعل للتلاميذ مجالاً واسعاً لإبداء آرائهم ومناقشتهم في الأمور المختلفة كأن يطلب معرفة آرائهم حول الموقف السلبي الصادر من الشباب نحو الإسلام والمسلمين، أو يطلب معرفة آرائهم حول العوائق التي تَحُول بينهم وبين الاستقامة على دين الله، والمعلم في ذلك الموقف لابد أن يدرك أهمية الاستماع إلى الآراء المختلفة التي تؤدي إلى سعادة التلاميذ، حيث يستطيعون أن يصلوا مع المعلم إلى الوسائل الناجحة التي يجب على الشباب المسلم تجاوزها، للقيام بواجباته في استئناف العمل للإسلام، وبذلك يصل المعلم إلى الثمرة التي يصبو إيصال المتعلمين إليها.
إلمام المعلم بمواد تخصصه	وعلى المعلم أن يكون مدركاً لكل مايقوم بتدريسه، عالماً بجوانبه المختلفة، حتى يتمكن من النجاح في أداء مهمته، ويستطيع بالتالي أن يؤثر على طلابه، ويكون موضع تقدير واحترام لديهم.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ١٥٢٢]

تابع جدول رقم (٤)

أمثلة من الممارسات التطبيقية	الدلالات التربوية
ففي مقرر الحديث للصف الأول الثانوي موضوع (الخطر الصهيوني)، فإن على المعلم أن لايكتفي بما هو موجود في الكتاب المدرسي بل عليه أن يُلم بكل ماله صلة بذلك حتى إذا ماسُئل من قبل التلاميذ، يكون عارفاً وفاهماً لكل الأمور المختلفة، كأن يتعرف على المؤتمرات المختلفة التي يعقدها اليهود ويعرف أسبابها ويُبَينها للمتعلمين، أو يعرض نماذج مختلفة من العداء اليهودي للإسلام والمسلمين في القديم والحديث مستدلاً بما ورد في الكتاب أو ماورد في السنة (أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) وبيان محاولاتهم للتشكيك في عقيدة التوحيد، لاسيما أن منهج التوحيد للصف الأول يتناول أنواع التوحيد وبيان منهج القرآن في اثباتها.	
في مقرر التوحيد للصف الثاني الثانوي موضوع (قضية الإلحاد وآثارها الضارة)، وهنا يجب على المعلم أن يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، فيحرص دائماً على أن يكون كل مايُقدم من آثارٍ للالحاد واضح وموافق لخبرات المتعلمين جميعهم، فلا يعرض عليهم أموراً يفهمها البعض من ذوي القدرات العقلية النابغة، في حينٍ لايدركها بعضهم، وهذا هو الخطأ الشائع عند بعض المعلمين، حيث يُلقون بكمٍّ هائل من المعلومات التي لايستطيع البعض من الطلاب فهمها وبالتالي يصبح الأمر أشد صعوبة على المتعلمين في فهم الموضوع وادراكه. مثال ذلك، كأن يعرض على المتعلمين عقائد المفكرين والفلاسفة المختلفة، في صورة لايمكن أن تبلغ عقول بعضهم.	**مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين**
مما لاشك فيه أن لكل مرحلة من مراحل التعليم خصائص نفسية وعقلية فالخصائص النفسية والعقلية لتلاميذ المرحلة الثانوية تختلف عن الخصائص النفسية والعقلية لتلاميذ المرحلة المتوسطة أو الابتدائية. لذا يجب على المعلم أن يُراعي التلاؤم بين مايُقدم لهم من موضوعات ومعارف مختلفة وطبيعة المرحلة التي يمر بها المتعلمون حتى يستطيع توجيههم التوجيه المناسب. مثال ذلك في مقرر الفقه للصف الأول الثانوي تناول موضوع (مصادر الفقه الإسلامي)، المتمثلة في الكتاب والسنة والاجماع والقياس. ولأن التلميذ في هذه المرحلة يستطيع أن يميز بين الأدلة والأحكام التي تختص بأفعاله، حيث يُدرك أنه مسؤول ومحاسب أمام الله عز وجل فإن على المعلم أن يحرص أشد الحرص على عدم التعرض لصور الأدلة العقلية، كالاستحسان والاستصحاب والمصالح المرسلة والعرف وحجية كلٍ منهما عند أصحاب المذاهب المختلفة، لأنه لايمكن للمتعلمين في هذه المرحَلة إدراك تلك الأدلة العقلية ومافيها من الاستدلالات والحجج المختلفة، والتي لايمكن أن يدركها إلا المتخصص في الشريعة الإسلامية بل والدارس لأصول الفقه.	**معرفة قدرات الطلاب وادراكهم العقلي**

تابع جدول رقم (٤)

الدلالات التربوية	أمثلة من الممارسات التطبيقية
البعد عن الحياء عند بيان العلم	إن الحياء من الإيمان، فهو زينة النفوس، وعنوان الفضل والشرف، لذا كان واجباً على المعلم التحلي بذلك الخلق الكريم، الذي ينير النفوس بنور الإيمان، بشرط أن لايكون اتصافه به مانعاً له من بيان العلوم الشرعية التي لابد على المتعلمين معرفتها. ففي مقرر الحديث للصف الثاني الثانوي موضوع (تعدد الزوجات) حيث تعرض لحكمة التعدد في الإسلام وكونها ترجع إلى عوامل فطرية كوظيفة النسل، وفطرة الأنوثة والمعاشرة وغير ذلك من العوامل الفطرية والإجتماعية، فإذا تجنب المعلم بيان كل تلك الأمور ادعاءً منه بأن ذلك من الحياء، فإنه لن يصل إلى تحقيق الأهداف المنشودة من الدرس.
تجنب التصريح في الأمور التي تحتاج للتعريض	إن على المعلم أن يحفظ شخصيته أمام طلابه، فإذا تعرض لبيان أمر يتعلق بالعورات فإنه يستحب عليه تجنب التصريح في شرح ذلك. ففي مقرر الحديث للصف الثاني الثانوي تعرض لموضوع (الحقوق الواجبة للزوج على زوجته)، لذا يستحب على المعلم أن يتجنب التصريح عند بيان حق الاستمتاع الشرعي بين الزوجين، فيتعرض لشرح ذلك باستعمال الكنايات والتعريض الذي يحفظ هيبته أمام طلابه.
العناية بتعليم المرأة أمور دينها	ويجب على المعلم أن يهتم بتعليم المرأة كل مايخصها من أمور دينها ودنياها، لذلك جاء مقرر الحديث والثقافة الإسلامية للصف الثالث الثانوي معنياً بذلك حيث تعرض (للحجاب وأدلته من القرآن والسنة والقياس، وتعرض كذلك لموضوع الاختلاط بين كل من الرجال والنساء). وهنا يتمثل دور المعلم في بيان تلك الأمور وتوضيحها للمتعلمين وإزالة الشبه المتعلقة بها، حتى يتمكنوا من معرفتها المعرفة الصحيحة التي تمكنهم من الرد على أعداء الإسلام والمسلمين، الذين يريدون الاطاحة بالإسلام عن طريق المرأة، التي عفها وصانها وأبعدها عن مواقع الفتن والريب.
استخدام أساليب المدح لترغيب المتعلمين	ويستحب على المعلم أن يستخدم كل أُسلوب يُرغب المتعلمين ويحببهم لفعل الأمر الذي يريد غرسه في نفوسهم، كأن يستخدم آية من القرآن تحثهم على فعل ذلك، أو يذكر حديثاً، أو يُرغبهم بالكلام الحسن الذي له تأثير على النفس، مثال ذلك، في مقرر الحديث للصف الثالث الثانوي موضوع (الزيارة وآدابها) حيث تعرض لحث المسلم على التزاور والمواساة، وهنا يأتي دور المعلم في استخدام الأحاديث المرُغبة في التزاور مثل قوله صلى الله عليه وسلم "إذا عاد الرجل أخاه أو زاره، قال الله له: طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلاً من الجنة"(١).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. الأدب المفرد. (خرج أحاديثه/محمد عبد القادر عطا). ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٠هـ. ص ١٢٠.

تابع جدول رقم (٤)

الدلالات التربوية	أمثلة من الممارسات التطبيقية
	حيث يبين المعلم أن الله عز وجل قد جعل لمن زار أخاه لوجه الله منزلاً من الجنة، فيشعر المتعلم بالسعادة والفرح، لأنه كلما زار أخاً له في الله جعل الله له منزلاً في الجنة، فيكون ذلك دافعاً كبيراً ومرغباً له في تبادل الزيارات.
تأكيد مايحتاج للتأكيد	ويستحب للمعلم التأكيد على الأمور التي يرى أن المتعلمين بحاجة إلى زيادة التنبيه عليها. فمثلاً في مقرر الفقه للصف الأول الثانوي موضوع (الطهارة في حياة المسلم)، وهنا يجب على المعلم أن يهتم بذلك الموضوع اهتماماً عظيماً، فلا يقتصر على ماهو موجود في الكتاب المدرسي من الأدلة التي تدعو إلى طهارة الظاهر والباطن، بل عليه أن يؤكد للأمور التي تحتاج للتأكيد كالطهارة في الصلاة، والطهارة من الحيض والجنابة إلى غير ذلك، حتى يشعر بأن تلك الأمور قد استقرت استقراراً كاملاً في أذهان متعلميه، فيؤدي ذلك إلى الاتيان بها على الوجه الأكمل، والعكس صحيحاً إذا ماذكر لهم ذلك على سبيل السرد دون التأكيد والتنبيه.
تربية المتعلمين على الأخذ بالورع وترك المتشابه من القرآن	في مقرر التلاوة للصف الثاني الثانوي تلاوة (سورة آل عمران)، حيث تناولت الآيات الأولى المحكم والمتشابه من القرآن، وهنا يأتي دور المعلم في بيان وتفسير الآيات تفسيراً واضحاً معتمداً على كتب التفسير، حيث يجب عليه أن يُرَبِّي المتعلمين على الاحتراز في تفسير الكتاب أو السنة، أو الخوض في ذلك، فلا يقولون ولا يتأولون في تفسير القرآن إلا بما كان توقيفياً مروياً عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وأئمة المسلمين، ذلك لأن القرآن كلامٌ ليس بكلام بشر وإنما هو كلام الله سبحانه وتعالى، لذلك كانت آياته محكمة متقنة لالبس فيها ولاشبهة. كما يجب عليه أن يربيهم كذلك على الإيمان الجازم المطلق بكل ماجاء في كتاب الله عز وجل من المحكم والمتشابه. إلا أنه مما يلاحظ أن معلم التلاوة لايقف على تلك المعاني الجليلة العظيمة التي يجب أن يتربى المتعلمون عليها، بل يكتفي بتلاوة الآيات، ثم يطلب من المتعلمين تلاوتها، دون التدبر لحكمتها وفهم معانيها. وهذا ماأخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال "يخرج فيكم قومٌ تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرؤون القرآن لايُجاوِزُ حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية"(١).

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. مرجع سابق. [كتاب فضائل القرآن، باب من رايا بقراءة القرآن/٥٠٥٨]

تابع جدول رقم (٤)

الدلالات التربوية	أمثلة من الممارسات التطبيقية
تحذير الطلاب من اتباع أهل الجهل والبدع والخرافات	في مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي موضوع (البدع في حياة المسلمين والأسباب التي أدت إليها). حيث يمكن للمعلم من خلال الدرس أن يؤكد على اجتناب أهل البدع والخرافات، فَيُبيِّن ويوضِّح للمتعلمين ضلالات أهل البدع التي يحاولون جذب المسلمين إليها مثل التصوف، والبناء على القبور وغير ذلك من البدع التي تظهر في كل عصر، فيرشدهم ويحذرهم من اتباعهم، لأن ذلك سوف يُوقعهم في العذاب كما قال تعالى: ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم**﴾(١).
- عدم التكبر في العلم - اعتراف المعلم لغيره بالعلم والفضل - ارشاد المعلم تلاميذه على الأخذ من غيره	في مقرر الحديث للصف الأول الثانوي موضوع (آداب طلب العلم)، حيث يستطيع المعلم من خلال الدرس أن يربِّي في نفوس المتعلمين التواضع ولين الجانب باعتبارهما من أهم آداب طلبة العلم، فلا يتكبر الإنسان بما وصل إليه من علم وفضل، لأن ذلك من الله سبحانه وتعالى، والمعلم حين يربيهم على ذلك ويعلمهم لابد أن يكون متمثلاً لذلك الخلق فلا يتكبر ويَعجب بنفسه وعلمه بل يجب عليه أن يعترف لغيره من المعلمين بالعلم، حيث يرشد تلاميذه إلى الأخذ منهم وسؤالهم عن كل ماقد يُشكل عليهم، ويجب عليه كذلك أن لايكتفي ببيان فضلهم بل يحثهم على تقديم من هم أولى منه في العلم، حيث يدعوهم إلى قراءة كتبهم ومؤلفاتهم العظيمة. ومما لاشك في أن قيام المعلم بتلك الممارسات يؤدي حتماً إلى تربية المتعلمين على امتثال الأخلاق الحسنة في تعلم العلم وتعليمه، حتى أنه إذا كان المعلم متحلياً بتلك الآداب والفضائل فإن ذلك سوف يكون له تأثير قوي على المتعلمين بفعله وسلوكه وعمله.
تدريب المتعلمين على استخدام الأسلوب المنطقي لإقامة الحجة	وفي مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي موضوع (موقف الأمة الإسلامية من المبتدعة). ويظهر دور المعلم واضحاً جلياً في تدريب المتعلمين على استخدام الأسلوب المنطقي في مواجهة المبتدعين وغيرهم، حيث يجب على المعلم أن يؤكد على تلاميذه أهمية استخدام الحجج والبراهين المقنعة المستنبطة من الأدلة النقلية أو العقلية عند محاورة تلك الفئات "الذين لايألون جهداً في التفنن في الإقناع بالباطل واختراع الوسائل الجدلية في تهيئة الأفكار"(٢). لذلك كان من الواجب على المعلمين "التركيز في مثل مادة التوحيد على البرهنة المستفيضة في العقيدة الإسلامية، وتنميتها في عقول التلاميذ

(١) سورة النور، آية ٦٣.
(٢) محمد العروسي. التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس. مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي. ط١. ١٤٠٣هـ. ص٦٥.

تابع جدول رقم (٤)

الدلالات التربوية	أمثلة من الممارسات التطبيقية
	وترسيخها في قلوبهم"(١). حتى يستطيعوا استخدامها في مواجهة المبتدعين الضالين عن العقيدة السويَّة.
تحذير المتعلمين من المسارعة في الفتيا والقول في دين الله بالرأي	وفي مقرر التوحيد للصف الثالث الثانوي موضوع (ادعاء حق التشريع والتحليل والتحريم)، ويستطيع المعلم من خلال الدرس أن يبين لتلاميذه أن الله عز وجل قد خلق الخلق وشرع لهم شرائع لايجوز عليهم تجاوزها، كذلك لايمكن لأحدٍ منهم أن يفتى في دين الله برأيه كأن يحلل أو يحرم لأن ذلك حق لله تعالى دون غيره، حيث يبين لهم أن ذلك المسلك الكريم قد سلكه الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم من أئمة المسلمين ودعاة الإسلام، حتى يمتثلوا بترك القول في دين الله بالرأي فلا يحللون ولايحرمون، بل يُرجعون كل أمر إلى الله ورسوله، لاسيما إذا أخبرهم بأن الله عز وجل قد جعل الإمتثال بترك ذلك شرطاً للإيمان به وباليوم الآخر. قال تعالى: ﴿ **إن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾(٢).
نشر العلم النافع وتبليغه كاملاً	إذا كان من الواجب على أي معلم نشر العلم الذي تعلمه وتبليغه على الوجه الأكمل. فإن على معلم العلوم الدينية واجباً أقوى، لاسيما أن الشريعة الإسلامية قد احتوت على كل علم نافع، (فجميع الموضوعات) المقررة في المراحل الثانوية تحتوي على علوم نافعة يجب على المعلم أن ينميها ويوقظها في نفوس المتعلمين، فيقوم بتبليغ كل ماتعلمه إلى متعلميه حتى يصل بهم إلى التربية الإسلامية المتكاملة.

(١) محمد العرسي. التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس. مرجع سابق. ص ١٥.
(٢) سورة النساء، آية ٥٩.

ثانياً: الجانب التطبيقي العملي للدلالات التربوية المستنبطة من الأحاديث والمتعلقة بالمتعلم

بعد إستنباط الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم من الأحاديث ومعانيها الظاهرية والضمنية، كان لابد من إبرازها وبيان كيفية تطبيقها.

لذلك قامت الباحثة بعمل جدولاً عملياً* يستطيع المعلم إستخدامه والإستفادة منه في تقييم التلاميذ، حيث يبين مدى إلتزامهم بتلك الدلالات ومن ثم يوجههم التوجيه المناسب.

وقد صمم الجدول وفقاً لما يلي :

١- أن يكون لكل تلميذ جدولاً خاصاً به.

٢- أن يتكون الجدول من إسم التلميذ، ثم موضوع الدرس "المراد تقييم التلميذ من خلاله"، ثم الدلالات التربوية، ثم يُبين مدى إلتزام التلميذ بها أو عدم إلتزامه، ثم الدرجة التي يأخذها التلميذ على تلك الدلالة، ثم التوجيه المناسب.

٣- وضع درجات وتقديرات تبين مدى إلتزام التلميذ أو عدم إلتزامه، وهي على هذا النحو:

- الدرجة ستة، تمثل تقدير ممتاز فهي أعلى درجة.
- الدرجة أربعة، تمثل تقدير جيد جداً.
- الدرجة إثنان، تمثل تقدير جيد.
- الدرجة صفر، تمثل عدم إلتزامه بها، وهي أقل درجة.

٤- وفي حالة إنخفاض درجة التلميذ عن الدرجة الكاملة وهي "ستة" كأن يأخذ أربعة أو إثنان أو صفر، فهنا يجب على المعلم أن يضع التوجيه المناسب للتلميذ حتى يمكن أن يحقق تلك الدلالة لديه.

والجدول التالي يبين ذلك

* وقد استفادت الباحثة عند عمل الجدول من الجداول العملية في كتاب أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية(١).

---

(١) نجيب خالد العامر. من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية. ط١. الكويت: مكتبة البشري الإسلامية. ١٤١٠هـ.

جدول رقم (٥)

اسم التلميذ	موضوع الدرس	الدلالات التربوية	التزامه بها			عدم التزامه بها	الدرجة	التوجيه المناسب
			جيد	جيد جداً	ممتاز			
(س)*	الإسلام في مواجهة الصليبيين	التفاعل بين المتعلمين	√				٢/٦	بث روح المحبة والتعاون بين المتعلمين، وزرع الاهتمام فيما بينهم، وطرح موضوعات للحوار والمناقشة وتقريب وجهات النظر.
		سؤال أهل العلم والفضل		√			٤/٦	توجيه الطالب لاحترام أهل العلم والمعرفة، فيتم تزويده بقائمة تبين أسماء العلماء وأرقامهم حتى يمكن الاتصال بهم.
		حسن الإصغاء			√		٦/٦	
		التزام الدقة والحرص				√	صفر/٦	حيث يدرب الطالب على حفظ بعض النصوص، ومراجعتها مع المعلم.
		عدم التقيد في السؤال بالعلماء المشهورين		√			٤/٦	حيث يُوجه المتعلم إلى الأخذ من أي عالم يصح علمه، إذ أن الأهمية تكمن في العلم والفقه الموجود لدى العالم، وليس شهرته.
		التزام المتعلم سيرة معلمه			√		٦/٦	

* س يمثل اسم أي تلميذ ويدرس حالته وفقاً لبنود الجدول رقم (٦)

تابع جدول رقم (٥)

اسم التلميذ	موضوع الدرس	الدلالات التربوية	التزامه بها: جيد	التزامه بها: جيد جداً	التزامه بها: ممتاز	عدم التزامه بها	الدرجة	التوجيه المناسب
س	الإسلام في مواجهة الصليبيين	المشاركة في العملية التعليمية	√				٢/٦	بث روح الثقة في نفس المتعلم وتوجيهه إلى عمل دروس لنشر ماتلقاه من العلم.
		الانتباه للمعلم		√			٤/٦	يوضح بأسلوب التعريض فضل مجالس العلم.
		الصبر في طلب العلم			√		٦/٦	
		الاستمرار في طلب العلم				√	صفر/٦	توجيه الطالب إلى عدم الاكتفاء من العلم، وعدم التوقف عند شهادة معينة. بيان أجر طالب العلم حتى لو توفاه الله عز وجل يعتبر له صدقة جارية.
		الحرية الفكرية والتعبير عن الرأي		√			٤/٦	ترك المجال مفتوحا أمام المتعلمين لاختيار باب العلم الذي يريدون تعلمه. ترك حرية التعبير للطالب واحترام رأيه أثناء المناقشة.
		الأدب في سؤال المعلم	√				٢/٦	ارشاد الطالب إلى التأدب في السؤال بتقديم نماذج لأحوال الأئمة في تأدبهم مع معلميهم أثناء سؤالهم.

تابع جدول رقم (٥)

اسم التلميذ	موضوع الدرس	الدلالات التربوية	التزامه بها: جيد	التزامه بها: جيدٌ جداً	التزامه بها: ممتاز	عدم التزامه بها	الدرجة	التوجيه المناسب
س	الإسلام في مواجهة الصليبيين	الحرص على معرفة كل مايتعلق بمصادر الدين الإسلامي	√				٢/٦	توجيه الطالب إلى الاطلاع والقراءة. ارشاد الطالب إلى اقتناء مكتبة خاصة تحتوي على أمهات الكتب والاستعانة كذلك بالمكتبة السمعية.
		واجب المرأة المسلمة في تعلم أحكام الشريعة			√		٦/٦	
		السؤال والالحاح في طلب العلم		√			٤/٦	تدريب الطالب على الاستمرار في طلب العلم وقطف ثماره . حث الطالب على الصبر وعدم اليأس حيث أن العلم لاينال بالتمني.
		اجتهاد المتعلم فيما تعلمه		√			٤/٦	توجيه المتعلم إلى محاولة تطبيق العلوم نظريا وعمليا.
		تجنب الحياء في طلب العلم الشرعي				√	صفر/٦	غرس عبارة "لا حياء في الدين" في نفس المتعلم، حتى لايخجل من السؤال. توجيه المتعلم إلى أن أحكام الشريعة يترتب عليها جزاء وعقاب، لذلك يجب عليه أن يبادر في السؤال دون حياء أو خجل.
		البعد عن طلب العلم دون التفقه فيه ومعرفة معانيه			√		٦/٦	

تابع جدول رقم (٥)

اسم التلميذ	موضوع الدرس	الدلالات التربوية	التزامه بها: جيد	جيدٌ جداً	ممتاز	عدم التزامه بها	الدرجة	التوجيه المناسب
س	الإسلام في مواجهة الصليبيين	حسن الفهم لمعاني القرآن الكريم	√				٢/٦	توجيه المتعلم إلى القراءة المتأنية عند التلاوة. تدريب المتعلم إلى تفسير معاني الآيات، حتى يعلم ماتشتمل عليه من أحكام وأوامر وزواجر.
		عدم الخوض في الباطل		√			٤/٦	توجيه المتعلم إلى الكلام الحق الذي يعود عليه بالمنفعة.
		التدرج في التعلّم			√		٦/٦	
		تعلم العلم النافع المحمود			√		٦/٦	
		إخلاص النية في طلب العلم		√			٤/٦	حث المعلم على تجديد نيته في طلب العلم، لاسيما أن النية هي أساس كل عمل، توضيح أن العلم لايمكن الاستفادة منه في الدنيا والآخرة إلا إذا أبتغى المتعلم به وجه الله سبحانه وتعالي.
		تجنب الجدال عند محاورة العلماء		√			٤/٦	توجيه المتعلم إلى احترام وتقدير العلماء. إيضاح أن في الجدال أذى للعلماء وزيادة في المشقة عليهم.

تابع جدول رقم (٥)

اسم التلميذ	موضوع الدرس	الدلالات التربوية	التزامه بها: جيد	التزامه بها: جيد جداً	التزامه بها: ممتاز	عدم التزامه بها	الدرجة	التوجيه المناسب
س	الإسلام في مواجهة الصليبيين	مخالطة أهل العلم والبعد عن المجادلين			√		٦/٦	
		لزوم الصمت، وترك الفضول والمجادلة إلا بما يحقق المصلحة				√	صفر/٦	توجيه المتعلم إلى لزوم الصمت في مجالس العلم تأدباً. حث المتعلم على ترك الأسئلة التي لاتعود عليه بفائدة دنيوية أو أخروية حث المتعلم على ترك الجدال إلا بما يحقق مصلحة كالوصول إلى حقيقة علمية تفيد المسلمين.

خاتمة وخلاصة الفصل:

إن كل ماسبق يوضح أهمية الجانب التطبيقي للدلالات المستنبطة من أحاديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، ذلك لأن العملية التعليمية لايمكن لها النجاح إذا توقفت على حد معرفة المبادئ التربوية، بل لابد من استخدام الجانب العملي التطبيقي، حتى تتم الفائدة بإذن الله تعالى.

كما وأن حاجة العملية التعليمية للجانب العملي أشد، حيث أنها تعتبر المنطلق الأساسي للركائز التربوية التي توصل إليها علماء التربية في القديم والحديث، وعلى هذا فليس من المعقول أن تظل المبادئ التربوية الإسلامية الصحيحة المستنبطة من الكتاب والسنة محفوظة ومعلومة لدى العلماء، بل لابد على علماء التربية ودارسيها من العمل على بلورة تلك المبادئ واستخدامها في العملية التعليمية حتى يتحقق التعليم المثمر المرتكز على المبادئ والأسس الإسلامية الصحيحة.

لذلك فقد قامت الباحثة بعمل الجانب التطبيقي للدلالات المستنبطة من أحاديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في كتاب العلم من الصحيحين، حيث اقتصرت على تطبيق الدلالات المتعلقة بالمعلم والمتعلم، بقصد إثراء الجانب العملي والتطبيقي للعملية التعليمية، فإن أصبت فذلك فضل الله وإن أخطأت فمن نفسي. والله أعلم.

الخاتمة

- النتائج.
- التوصيات.
- المقترحات.

الخـاتمـة

وقد استفادت الباحثة من دراستها التي تركز على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ومما روت من أحاديث شريفة في كتاب العلم من الصحيحين، ومن هذه الاستفادة نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها وهي كما يلي :

أولاً: النتائج :

١- إن الملجأ الحقيقي الذي يحمي الأمة الإسلامية، ويعيد مجدها وحضارتها هو العمل بالكتاب والسنة في جميع نظم الحياة، مما يؤكد أصالة وفكر الإسلام، حيث أنه لايوجد نظام متطور يصلح لكل زمان ومكان إلا الإسلام.

٢- إن أهم العوامل لتحسين وتأصيل العملية التربوية: الاستفادة من المصادر الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة، وايضاح المضامين التربوية فيهما.

٣- إن المتتبع للسيرة النبوية والمتأمل بالذات لبيت النبوة، يجد الأركان الأساسية لجميع العمليات التعليمية والتربوية التي تحاول التربيات والثقافات المختلفة التوصل إليها، حتى تحقق التوازن في حياتها.

٤- عظم مكانة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها العلمية والتربوية، فكانت بحق نموذج عظيم للمرأة العظيمة، والمربية الفاضلة، والزوجة المخلصة. حيث كانت تمثل مدرسة تخرج منها سادة علماء التابعين ومن بعدهم الأمة جمعاء.

٥- من أهم العوامل التي أثرت على حياة ونشأة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، التي أوصلتها إلى هذه المنزلة العظيمة، مما كان لها أعظم الأثر في تاريخ التربية الإسلامية هي:

أ- تربيتها في بيت الصديق.

ب- تأدبها على يد خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، لاسيما أنها تلقت التربية منه صلى الله عليه وسلم منذ كان عمرها ست سنين.

٦- إن سيرة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها مليئة بالأحداث والمواقف المتضمنة للكثير من العبر والدروس التربوية والإجتماعية، والجديرة بالدراسة والتي منها:

أ- حادثة الإفك.

ب- فتاويها رضي الله عنها.

جـ - سيرتها بوجه عام.

٧- إن أهمية السنة النبوية تكمن في معرفة كتب الحديث ومروياتها، والوقوف على حال علمائِها، الذين اعتنوا بالحديث اعتناءً بالغاً عجيباً، حيث قاموا بنقل الأحاديث الصحيحة وتمحيصها وتبويبها لتسهل الاستفادة منها.

٨- لقد كان البخاري ومسلم - رحمهما الله - أعلم أهل عصرهما بعلم الحديث ومروياته، لذلك فقد كانت كتبهما أصح كتب الحديث بعد كتاب الله تعالى، حيث أن كل ماورد فيهما هو صحيح يفيد العلم القطعي.

٩- إن المحافظة على الصحيحين والاعتناء بدراستهما، هي محافظة على مصادر التربية الإسلامية، حيث أنهما اشتملا على كل مايخص تربية الفرد والمجتمع تربية إسلامية صحيحة.

١٠- إن مافي الصحيحين ومن ذلك كتاب العلم يعتبر من المنطلقات الأساسية للفكر التربوي الإسلامي بعد كتاب الله عز وجل.

١١- وقد استنتجت الدراسة من الأحاديث دلالات تربوية متعلقة بالمعلم والمتعلم والطريقة والاسلوب والوسيلة وهي:

أ- الدلالات التربوية المتعلقة بالمعلم:

١- القدوة الحسنة.

٢- تربية التلاميذ على الملاحظة والقياس.

٣- الوساطة التعليمية.

٤- استغلال الأحداث والظروف.

٥- توجيه التلاميذ لفكرة التعليم المستمر.

٦- تكوين العقلية العلمية الواعية.

٧- الشعور بالمسؤولية.

٨- المحافظة على النظام وتحقيق الانضباط.

٩- استخدام الطريقة التي تجعل الطالب يركز على مايقصده المعلم.

١٠- التأكد من كل مايُلقى إليه.

١١- زجر المتعلم بطريق التعريض.
١٢- مراعاة التدرج في التعليم.
١٣- الصبر على أسئلة المتعلمين.
١٤- تربية النفس اللوامة في نفوس المتعلمين.
١٥- تربية التلاميذ على منهج التعامل والربط مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.
١٦- تربية العواطف الربانية باستخدام الترغيب أوالترهيب.
١٧- جذب انتباه المتعلمين باستخدام الوسائل والأساليب المختلفة في ذلك.
١٨- احترام آراء المتعلمين وتشجيعهم على المناقشة.
١٩- إلمام المعلم بمواد تخصصه.
٢٠- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
٢١- معرفة قدرات الطلاب وإدراكهم العقلي.
٢٢- أن الحياء لا يمنع من بيان العلم.
٢٣- تجنب التصريح في الأمور التي تحتاج للتعريض.
٢٤- العناية بتعليم المرأة أمور دينها.
٢٥- استخدام أساليب المدح لترغيب المتعلمين.
٢٦- تأكيد مايحتاج للتأكيد.
٢٧- تربية المتعلمين على الأخذ بالورع وترك المتشابه من القرآن الكريم.
٢٨- تحذير الطلاب من إتباع أهل الجهل والبدع والخرافات.
٢٩- عدم التكبر في العلم.
٣٠- إعتراف المعلم لغيره بالعلم والفضل.
٣١- إرشاد المعلم تلاميذه على الأخذ من غيره.
٣٢- تدريب المتعلمين على استخدام الأسلوب المنطقي لإقامة الحجة.
٣٣- تحذير المتعلمين من المسارعة في الفتيا، والقول في دين الله بالرأي أو بدون علم.
٣٤- نشر العلم النافع وتبليغه كاملاً للناس.

الدلالات التربوية المتعلقة بالمتعلم:

١- التفاعل بين المتعلمين.
٢- سؤال أهل العلم والفضل.
٣- التزام الدقة والحرص.
٤- عدم التقيد في السؤال بالعلماء المشهورين.
٥- التزام المتعلم سيرة معلمه.
٦- المشاركة في العملية التعليمية.
٧- الانتباه للمعلم.
٨- الصبر في طلب العلم.
٩- الإستمرار في طلب العلم.
١٠- الحرية الفكرية والتعبير عن الرأي.
١١- الأدب في سؤال المعلم.
١٢- الحرص على معرفة كل مايتعلق بمصادر الدين الإسلامي.
١٣- واجب المرأة المسلمة في تعلم أحكام الشريعة.
١٤- السؤال والإلحاح في طلب العلم.
١٥- اجتهاد المتعلم فيما تعلمه.
١٦- أن الحياء لا يمنع طلب العلم الشرعي.
١٧- ربط طلب العلم مع التفقه فيه ومعرفة معانيه حسب الاستطاعة.
١٨- حُسن الفهم لمعاني القرآن الكريم.
١٩- عدم الخوض في الباطل.
٢٠- التدرج في التعلّم.
٢١- تعلم العلم النافع المحمود.
٢٢- إخلاص النية في طلب العلم.
٢٣- تجنب الجدال عند محاورة العلماء.
٢٤- مخالطة أهل العلم، والبعد عن المجادلين.
٢٥- لزوم الصمت، وترك الفضول والمجادلة إلا بما يحقق المصلحة.

جـ- الدلالات التربوية المتعلقة بالأسلوب والطريقة

١- الإستقراء والقياس.

٢- المناقشة.

٣- الانتقال من المبهم إلى الواضح.

٤- الاستفادة من أسلوب المحاضرة مادامت مناسبة.

٥- الاستفادة من الأحداث الجارية.

٦- استخدام اسلوب الترهيب.

٧- الاستفادة من اسلوب التوجيه والارشاد.

د- الدلالات التربوية المتعلقة بالوسيلة :

١- الخبرة المباشرة الهادفة.

٢- الرموز اللفظية.

٣- الرموز اللفظية البصرية.

٤- التوضيحات العملية.

١٢- إن الوقوف على تلك الدلالات واستخدامها عملياً في العملية التعليمية، يساعد المربين والمربيات على تأصيل العمل التربوي.

١٣- إن كتب الحديث تعطي الاتجاهات التربوية الصحيحة بعد كتاب الله عز وجل، والتي يجب أن تطبق ويؤخذ بها من خلال العملية التعليمية، لأنها تحتوي على المنهج التربوي الصحيح المتكامل.

ثانياً: التوصيات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة - فإن الباحثة توصي بما يلي :

١- التمسك بالأصالة الإسلامية، من خلال دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية لجميع المراحل الدراسية العامة والجامعية، باعتبارهما المصدران الأساسيان للشريعة الإسلامية والتربية عند المسلمين.

٢- من الأمور الملحة التي ينبغي أن تعتني بها مناهج السيرة النبوية دراسة بيت النبوة، حيث أنه يُمثل ينبوعاً هاماً من ينابيع التربية الإسلامية.

٣- يجب الإهتمام بدراسة علماء الحديث، والإشادة بدورهم التربوي المنشود، المتمثل في إهتمامهم بالسنة النبوية الشريفة.

٤- لابد أن تساهم المؤسسات التعليمية، وخاصةً المدارس في إبراز مكانة كتب الحديث وبيان أهميتها ومكانتها التربوية، لاسيما وأننا في عصر يظهر فيه التأثير الغربي الواضح على الجوانب التربوية والحضارية الإسلامية.

٥- على علماء التربية دراسة كل ماجاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة من عظات وتوجيهات تربوية من خلال العقيدة أو من خلال الأوامر والنواهي أو من خلال القصص وأخبار الأولين.

٦- يجب على القائمين على العملية التعليمية أن يأخذوا على عاتقهم إعادة فحص العلم من كل جوانبه، بما يتفق مع المبادئ الإسلامية الصحيحة المستنبطة من المصادر الأساسية حتى يتمكنوا من استيعابه كاملاً في إطار الإسلام.

٧- لابد من إتباع سياسة تربوية إسلامية في جميع جوانب العملية التعليمية مستمدة من كل مافصلته السنة الشريفة، حيث وضعت مبادئ وأسس واضحة لكل جانب من الجوانب التربوية والتعليمية، تضاهي في ذلك كل ماوصل إليه المفكرون في العصر الحديث من قيم ومبادئ تربوية تتعلق بالعملية التعليمية.

٨- تكوين الفكر الإسلامي الواضح في ذهن المتعلمين، في حدود القواعد الشرعية، وإزالة الجمود الفكري، والأفكار الدخيلة التي شوهت الإسلام، كالبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة.

٩- ان المبادئ الإسلامية واضحة ومفهومة وصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، لذا ينبغي أن تمارس تلك المبادئ التربوية والتعليمية سلوكاً وتصرفات في مؤسسات التعليم، فلا يُقتصر على الجانب النظري وحده، حيث أنه لايمكن أن يحقق الغاية منه.

١٠- حاجة التربية في العصر الحاضر إلى الإنتفاع بهذه الدروس والمواعظ التي تنير للمسلمين وللأمة الإسلامية طريق الخير والصلاح.

١١- يمكن للمعلم استخدام جداول عملية لمعرفة مدى التزام المتعلمين بتلك المبادئ الإسلامية التربوية المراد غرسها في نفوسهم، ومن ثم توجيههم التوجيه المناسب لها. (وذلك بالاستفادة من النموذج التي قامت به الباحثة).

ثالثاً: دراسات مقترحة :

١- دراسة الأحاديث التي روتها حفصة رضي الله عنها في كتاب العلم من كتب الصحاح.

٢- دراسة فقه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، ومكانتها التربوية.

٣- دراسة مكانة الصحيحين - البخاري ومسلم - في التربية الإسلامية.

٤- دراسة آداب المتعلم المسلم من خلال كتاب العلم في الصحيحين.

٥- دراسة تشمل الدلالات التربوية المستنبطة من الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في غير كتاب العلم من الصحيحين.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ- القرآن الكريم وتفاسيره.

ب- الحديث النبوي الشريف.

جـ- كتب التراث الإسلامي.

د- القواميس والمعاجم.

ثانياً: المراجع:

أ- الكتب.

ب- المجلات والمؤتمرات.

جـ- الرسائل الجامعية.

أولاً: المصادر :

أ- القرآن الكريم وعلومه :

١- القرآن الكريم.

٢- سيد قطب. في ظلال القرآن. ط٢١. بيروت: دار الشروق. ١٤١٤هـ.

٣- عبد الرحمن ناصر السعدى. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط١. الرياض: مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي. ١٤٠٨هـ.

ب - الحديث النبوي الشريف :

١- أبو بكر عبد الله بن سليمان السجستاني. مسند عائشة رضي الله عنها. (تحقيق/الشيخ عبد الغفور عبد الحق حسين). ط١. الكويت: مكتبة دار الأقصى. ١٤٠٥هـ.

٢- أبو داوُد سليمان السجستاني. صحيح سنن أبو داوُد (تحقيق/محمد ناصر الدين الألباني). ط١. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٩هـ.

٣- أحمد بن شعيب النسائي. سنن النسائي. (تحقيق/جلال الدين السيوطي). ط٣. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. ١٤١٤هـ.

٤- ــــــــــــــ. كتاب العلم. (دراسة وتحقيق/ فاروق حمادة). ط٢. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي. ١٤١٥هـ.

٥- أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. القاهرة: دار الريان للتراث. ١٤٠٧هـ.

٦- شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. ط٦. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. ١٣٠٤هـ.

٧- محمد بن إسماعيل البخاري. الأدب المفرد. (خرج أحاديثه/محمد عبد القادر عطا). ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤١٠هـ.

٨- ــــــــــــــ. صحيح البخاري. (طبعة محققة على عدة نسخ وعن نسخة فتح الباري التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن باز). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤١٤هـ.

٩- محمد بن خلفة الوشتاني المالكي. اكمال اكمال المعلم. شرح لصحيح مسلم. بيروت: دار الكتب العربية. (د. ت).

١٠- محمد بن عيسى الترمذي. صحيح سنن الترمذي. (تحقيق/محمد ناصر الدين الألباني). ط١. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٨هـ.

١١- محمد بن يزيد القزويني. صحيح سنن ابن ماجه. (تحقيق/محمد ناصر الدين الألباني). ط٣. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج. ١٤٠٨هـ.

١٢- محي الدين أبو زكريا النووي. صحيح مسلم لشرح النووي. ط٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ت).

١٣- مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. (تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي). بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٠٣هـ.

١٤- مصطفى البغاو محي الدين مستو. الوافي في شرح الأربعين النووية. ط٣. دمشق: مؤسسة علوم القرآن. ١٤٠٤هـ.

جـ - كتب التراث الإسلامي:

١- ابن سيد الناس. عيون الأثر في فنون المغازى والشمائل والسير. (تحقيق/لجنة إحياء التراث العربي). ط٢. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ١٤٠٠هـ.

٢- أبو جعفر أحمد الطبري. الرياض النضرة في مناقب العشرة. ط١. بيروت: دار الكتب العربية. ١٤٠٥هـ.

٣- أبو نعيم الأصبهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٣٨٧هـ.

٤- أبو حامد الغزالي. إحياء علوم الدين. القاهرة: دار الشعب. (د.ت).

٥- أحمد بن علي بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت).

٦- -------------. تهذيب التهذيب. ط١. بيروت: دار صادر. ١٣٢٧هـ.

٧- أحمد بن علي بن خطيب البغدادي. شرف أصحاب الحديث. (تحقيق/محمد سعيد أوغلى). دار إحياء السنة النبوية. (د.ت).

٨- ------------------. الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع. (تحقيق/محمود الطحان). الرياض: مكتبة المعارف. ١٤٠٣هـ.

٩- ------------------. تاريخ بغداد. بيروت: دار الكتاب العربي. (د.ت).

١٠- أحمد بن محمد بن حنبل. فضائل الصحابة. (حققه/وصى الله بن محمد عباس). ط١. مكة المكرمة: دار العلم للطباعة والنشر. ١٤٠٣هـ.

١١- بدر الدين ابن جماعة. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم. بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت).

١٢- بدر الدين الزركشي. الإجابة لإيراد مااستدركته عائشة على الصحابة. ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي. ١٣٩٠هـ.

١٣- برهان الدين الزرنوجي. تعليم المتعلم طريق التعلم. (دراسة وتحقيق/ مصطفى عاشور). القاهرة: مكتبة القرآن. (د.ت).

١٤- تقي الدين أحمد ابن تيمية. الرسالة التدمرية. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي. (د.ت).

١٥- تقي الدين بن قاضي بن شهبة الدمشقي. طبقات الشافعية. (أعتنى بتصحيحه ورتبه د. الحافظ عبد العليم خان). ط١. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية. ١٣٩٨هـ.

١٦- جلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء. ط١. بيروت: دار القلم. ١٤٠٦هـ.

١٧- الحافظ ابن كثير. الباعث الحثيث شرح إختصار علوم الحديث. ط٣. مصر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده. (د.ت).

١٨- شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (تحقيق/إحسان عباس). بيروت: دار الثقافة. (د.ت).

١٩- شمس الدين الذهبي. سير النبلاء. ط٢. بيروت: دار الفكر. ١٣٩٠هـ.

٢٠- ------------. تذكرة الحفاظ. بيروت: دار إحياء التراث العربي. (د.ت).

٢١- ------------. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. (تحقيق وتعليق/عزت علي عطيه وموسى محمد الموشي). مصر: دار الكتب الحديثة. (د.ت).

٢٢- عبد الحي بن العماد الحنبلي. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. (د.ت).

٢٣- عبد الرحمن بن الجوزي. الوفا بأحوال المصطفى. الرياض: المؤسسة السعيدية. ١٣٩٧هـ.

٢٤- عبد الرحمن بن خلدون. مقدمة ابن خلدون. القاهرة: دار الشعب. (د.ت).

٢٥- عبد القادر بن محمد الدمشقي. الدارس في تاريخ المدارس. ط١. جدة: دار الأندلس. للنشر والتوزيع. ١٤٠١هـ.

٢٦- عماد الدين يحي بن أبي بكر العامدي. بهجة المحافل وبغية الأماثل. (شرح العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليميني). المدينة المنورة: المكتبة العلمية. (د.ت).

٢٧- محب الدين الطبري. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين. (تحقيق/ محمد على قطب). مكة المكرمة: المكتبة التجارية. ١٤٠٨هـ.

٢٨- محمد بن سعد كاتب الواقدي. الطبقات الكبرى. دار التحرير للطباعة والنشر. ١٣٩٠هـ.

٢٩- محي الدين بن شرف النووي. كتاب العلم وآداب العالم والمتعلم. (تحقيق/عبد الله بدران). ط١. بيروت: دار الخير. ١٤١٣هـ.

٣٠- ----------------. تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الكتب العلمية. (د.ت).

٣١- يعقوب بن سفيان البسوى. المعرفة والتاريخ. ط٢. (تحقيق/أكرم ضياء العمرى). مؤسسة الرسالة. ١٤٠١هـ.

٣٢- يوسف بن عبد البر. جامع بيان العلم وفضله. ط٢. المدينة المنورة: المكتبة السلفية. ١٣٨٨هـ.

٣٣- يوسف بن عبد الله القرطبي. الإستيعاب في أسماء الأصحاب. القاهرة: دار السعادة. (د.ت).

د – القواميس والمعاجم:

١- إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط. ج١. طهران: المكتبة العلمية. (د.ت).

٢- جمال الدين بن منظور المصري. لسان العرب. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر. ١٣٨٨هـ.

٣- محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ط٢. بيروت: دار المعرفة. ١٤١١هـ.

٤- محي الدين عطيه. الكشاف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم. ط١. الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. ١٤١٢هـ.

ثانياً: المراجـع

أ- الكتب:

١- إبراهيم سليمان الطامي. مواعظ وأحكام وأحاديث صحيحة نصائح وآداب وعلوم مفيدة. بريدة: مطابع السلمان. ١٤١٣هـ.

٢- إبراهيم ناصر. مقدمة في التربية. ط٥. عمان: الأردن. ١٤٠٤هـ.

٣- أبو بكر جابر الجزائري. هذا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم يامحب. ط٣. جدة: دار الشروق. ١٤٠٩هـ.

٤- أبو الطيب السيد صديق حسن القنوحي. الحطة في ذكر الصحاح الستة. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٤٠٥هـ.

٥- أبو عمرو بن الصلاح. صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط. (دراسة وتحقيق/ موفق عبد القادر). بيروت: دار الغرب الإسلامي. ١٤٠٤هـ.

٦- أحمد بن إبراهيم الحقيل. كنز الأنساب ومجمع الآداب. ط٣. ١٣٩٣هـ.

٧- أحمد حسين اللقاني وفارعة حسن سليمان. التدريس الفعّال. ط١. القاهرة: عالم الكتب. ١٤٠٦هـ.

٨- أحمد خيري كاظم وجابر عبد الحميد جابر. الوسائل التعليمية والمنهج. ط٣. القاهرة: دار النهضة العربية. ١٤٠٣هـ.

٩- أحمد شلبي. التربية الإسلامية نظمها - فلسفتها - تاريخها. ط٦. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ١٣٩٩هـ.

١٠- أحمد عبد الرحمن عيسى. في أصول التربية وتاريخها. الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع. (د.ت).

١١- أحمد يوسف سليمان. في الحديث النبوي بحوث ونصوص. الكويت: دار العروبة. ١٤٠٢هـ.

١٢- أكرم ضياء العمرى. بحوث في تاريخ السنة المشرفة. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٣٩٥هـ.

١٣- ايدجارفون وآخرون. تعلم لتكون. (ترجمة حنفي عيسى). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ١٤٠٠هـ.

١٤- بكري شكري شيخ. أدب الحديث النبوي. ط٤. القاهرة: دار الشروق. ١٣٩٩هـ.

١٥- جاسم بن محمد الياسين. العلم بين يدي العالم والمتعلم. ط٤. الكويت: دار الدعوة. ١٤٠٩هـ.

١٦- حديوي حلاوة. المرأة العصرية وأمهات المؤمنين. ط١. القاهرة: مكتبة مدبولي الصغير. ١٤١٣هـ.

١٧- حسين حمدي الطوبجي. وسائل الإتصال والتكنولوجيا في التعليم. ط٨. الكويت: دار القلم. ١٤٠٨هـ.

١٨- الحسيني عبد المجيد هاشم. الإمام البخاري محدثاً وفقيهاً. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية. (د.ت).

١٩- خليل إبراهيم ملا خاطر. مكانة الصحيحين. ط١. القاهرة: المطبعة العربية الحديثة. ١٤٠٢هـ.

٢٠- ذوقان عبيدات وآخرون. البحث العلمي مفهومه - أدواته - أساليبه. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع. ١٤٠٩هـ.

٢١- سعد بن عبد الله بن جنيدل. أصول التربية الإسلامية مقارنة مع نظريات التربية. ط١. الرياض: دار العلوم. ١٤٠١هـ.

٢٢- سعيد فايز الدخيل. موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين حياتها وفقهها. ط١. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع. ١٤٠٩هـ.

٢٣- السيد محمد نوح. توجيهات نبوية على الطريق. المنصورة: دار الوفاء. ١٤١٢هـ.

٢٤- صبحي الصالح. علوم الحديث ومصطلحه. ط١٦. بيروت: دار العلم للملايين. ١٤٠٧هـ.

٢٥- صديق أبو الحسن ومحمد نبيل غنايم. دراسات في السنة النبوية الشريفة. ط١. الكويت: مكتبة الفلاح. ١٤٠٠هـ.

٢٦- عائشة عبد الرحمن. تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن. بيروت: دار الكتاب العربي. ١٤٠٨هـ.

٢٧- عبد الجواد سيد بكر. فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف. ط١. مصر: دار الفكر العربي. ١٤٠٣هـ.

٢٨- عبد الحميد طهماز. السيدة عائشة أم المؤمنين، وعالمة نساء الإسلام. ط١. دمشق: دار القلم. ١٣٩٥هـ.

٢٩- عبد الرحمن النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها.ط١. دمشق: دار الفكر. ١٣٩٩هـ.

٣٠- ------------. التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. ط٢. الرياض: مكتبة أسامة. ١٤٠٨هـ.

٣١- عبد العزيز الشناوي. زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم. المنصورة: دار النصر للطباعة الإسلامية. ١٤١٤هـ.

٣٢- عبد الله عبد الحميد محمود. إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية. ط١. المدينة المنورة: دار البخاري. ١٤١٥هـ.

٣٣- عبد الله عبد الدائم. التربية في البلاد العربية. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين. ١٤٠٤هـ.

٣٤- عبد المحسن بن حمد العباد. عشرون حديثاً من صحيح مسلم دراسة أسانيدها وشرح متونها. ط١. المدينة المنورة: مطابع الجامعة الإسلامية. ١٤٠٩هـ.

٣٥- عبد الواحد بن عبد المحسن المهيدب. العلم فضله، أسباب تحصيله، آداب طلابه. ط١. الرياض: دار العاصمة. ١٤١٠هـ.

٣٦- عباس محمود العقاد. الصديقة بنت الصديق. القاهرة: دار الهلال. (د.ت).

٣٧- عزت جرادات وآخرون. التدريس الفعّال. ط٤. عمان: وزارة الأوقاف والمقدسات الإسلامية. ١٤٠٤هـ.

٣٨- علي خليل مصطفى أبو العينين. فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم. ط٣. المدينة المنورة: مكتبة حلبي. ١٤٠٨هـ.

٣٩- فؤاد البهي السيد. الأسس النفسية للنمو. القاهرة: دار الفكر العربي. (د.ت).

٤٠- فيليب هـ. فينكس. فلسفة التربية. (ترجمة/محمد لبيب النجيحي). القاهرة: دار النهضة العربية. ١٤٠٣هـ.

٤١- لطفي بركات أحمد. في الفكر التربوي الإسلامي. الرياض: دار المريخ. ١٤٠٢هـ.

٤٢- محمد حسين آل ياسين. المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة. بيروت: دار القلم. ١٣٩٥هـ.

٤٣- محمد حامد الأفندي وبني أحمد بالوتش. المنهج وإعداد المعلم. (ترجمة عبد الحميد الخريجي). ط١. جدة: شركة عكاظ للنشر والتوزيع. ١٤٠٤هـ.

٤٤- محمد زكريا البرديسي. أصول الفقه. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع. ١٤٠٦هـ.

٤٥- محمد سعيد بن رسلان. آداب طالب العلم. ط٢. الرياض: دار طيبة. ١٤١٢هـ.

٤٦- محمد شحات الخطيب وآخرون. أصول التربية الإسلامية. ط١. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ.

٤٧- محمد عبد العليم مرسي. المعلم المناهج وطرق التدريس. ط٢. الرياض: دار الإبداع الثقافي للنشر والتوزيع. ١٤١٥هـ.

٤٨- محمد عبد الله الدويش. المدرس ومهارات التوجيه. ط١. الرياض:دار الوطن للنشر. ١٤١٣هـ.

٤٩- محمد عزت عبد الموجود وآخرون. أساسيات المنهج وتنظيماته. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر. ١٤٠٢هـ.

٥٠- محمد عطية الأبراشي. التربية الإسلامية وفلاسفتها. ط٥.مصر: دار إحياء الكتب العربية. ١٤٠٧هـ.

٥١- محمد علي قطب. واقعنا المعاصر. ط٢. جدة: مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر. ١٤٠٨هـ.

٥٢- ----------. منهج التربية الإسلامية. ط١٤. القاهرة: دار الشروق. ١٤١٤هـ.

٥٣- ----------. من أعلام النساء سيرة ومنهاج. دمشق: مكتبة الإحسان. (د.ت).
٥٤- ----------. عائشة رضي الله عنها معلمة الرجال والأجيال. القاهرة: مكتبة القرآن. (د.ت).
٥٥- محمد لقمان الأعظمي.مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. القاهرة: دار الإعتصام. ١٤٠٠هـ.
٥٦- محمد منير مرسي. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية. ط٢. الرياض: دار عالم الكتب. ١٤١٢هـ.
٥٧- ----------. تاريخ التربية في الشرق والغرب. القاهرة: عالم الكتب. ١٤١٤هـ.
٥٨- محمود الطحان. تيسير مصطلح الحديث. ط٨. الرياض: مكتبة المعارف. ١٤٠٧هـ.
٥٩- مصطفى بدران وآخرون. الوسائل التعليمية. ط٦. مصر: مكتبة النهضة. ١٤٠٩هـ.
٦٠- معوض عوض إبراهيم. مع الإمام البخاري في كتابه العلم من صحيحه. الكويت: الدار السلفية. (د.ت).
٦١- مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ط٨. الرياض: مكتبة المعارف. ١٤٠١هـ.
٦٢- منير محمد الغضبان. إليك أيتها الفتاة المسلمة. ط١. الكويت: دار الأرقم. ١٤٠٠هـ.
٦٣- نجيب خالد العامر. من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية. ط١. الكويت: مكتبة البشرى الإسلامية. ١٤١٠هـ.
٦٤- يوسف القرضاوي. الرسول والعلم. دار الصحوة. (د.ت).

ب - المجلات والمؤتمرات

١- بشير صالح الرشيدي. "أهداف دور القرآن الكريم كما يراها الدارسون والدارسات". مجلة كلية التربية جامعة قطر. (العدد السابع: ١٤١٠هـ).
٢- سيد عبد الحميد مرسي. "اعداد المعلم بحوث وآراء". مجلة كلية التربية. (العدد السادس: ١٤٠١هـ).
٣- صباح عبود أبو الحسن. "تربية النفس اللوامة". مجلة المجتمع التربوي. (العدد ١١٣٤: ١٤١٥هـ).

٤- الصادق بلحاج. دور التربية الإسلامية. موضوعات الدورة التدريبية السابعة المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض. ١٤٠٧هـ.

٥- كهيلابوز. " انموذجا كل من المعلم والمتعلم كما يتصورها كلا الطرفين". المجلة العربية للتربية. المجلد العاشر. (العددان الأول والثاني: ١٤١١هـ). كلية التربية جامعة دمشق.

٦- محمد أمين هلال. "أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر". مجلة الشرق العربي. (د.ت). القاهرة.

٧- محمد حسن الريفي. "تأملات في المدرسة المحمدية". المجلة العربية. (العدد السادس: ١٤٠١هـ). المملكة العربية السعودية.

٨- محمد العروسي. التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس. مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي. ١٤٠٣هـ.

٩- محمد نفش. "لمحة عن التربية الإسلامية". مجلة الجامعة الإسلامية. (العدد الثاني: ١٣٩٧هـ). المدينة المنورة.

١٠- نور الدين محمد عبد الجواد. "نظرية التربية المستمرة وتطبيقاتها في التربية الإسلامية". رسالة الخليج العربي. (العدد السابع والأربعون: ١٤١٤هـ).

جـ - الرسائل الجامعية :

١- جواهر محمد سرور سعد باسلوم. "عائشة أم المؤمنين، دراسة وتحليل لحياتها الحافلة وشخصيتها الفاضلة على ضوء ماورد في الكتاب والسنة". رسالة ماجستير. غير منشورة. مكة المكرمة. جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. ١٤٠٢هـ.

٢- سند بن لافي الشاماني الحربي. "التعليم في المدينة المنورة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم". رسالة ماجستير. غير منشورة. المدينة المنورة. جامعة الملك عبد العزيز. ١٤١٠هـ.

٣- عبد الله بن هذيل الرحيلي. "المبادئ التربوية في كتب العلم من الصحاح الخمسة". رسالة ماجستير.غير منشورة. المدينة المنورة. جامعة الملك عبد العزيز. ١٤١٠هـ.

٤- عبد المعين عبد الغني الحربي. "التربية في العهدين المكي والمدني". رسالة ماجستير. غير منشورة. مكة المكرمة. جامعة أم القرى - كلية التربية. ١٤٠٤هـ.

٥- محمود سليمان علي. "أم المؤمنين عائشة ومروياتها في التفسير". رسالة ماجستير. غير منشورة. مكة المكرمة. جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين. ١٤١٠هـ.